لمحات من تاريخ بلاد الرافدين

د. اسامة عدنان يحيى (محرر)
د. ماجدة حسو منصور
م. حيدر عقيل



اشوربانيبال للثقافة

لمحات من تاريخ بلاد الرافدين
د. اسامة عدنان يحيى- د. ماجدة حسو منصور-حيدر عقيل
جميع الحقوق محفوظة للناشر©: اشوربانيبال للثقافة
الطبعة الاولى: 2020
الترقيم الدولي(ISBN): 978-9922-627-30-4
حجم الكتاب: 17× 24
ان الدار غير مسؤولة عن اراء المؤلف وافكاره انما يعبر الكتاب عن اراء مؤلفه



لمحات من تاريخ بلاد الرافدين

د. اسامة عدنان يحيى(محرر)
د. ماجدة حسو منصور
م. حيدر عقيل

المحتويات

المقدمة

حضارة الرافدين احدى اقدم الحضارات في تاريخ الانسانية، ومحط انظار جامعات العالم والمراكز البحثية الشهيرة، والتي كُتب عنها منذ القرن التاسع عشر والى الآن في كافة لغات العالم؛ هذه الحضارة التي مهما كُتب عنها، هناك الكثير ما زال يحتاج الى بحث ودراسة، وما زال الكثير من هذه الحضارة مغموراً تحت اكوام من التراب يحتاج الى تنقيبات مستمر، وعمل دؤوب.

لمحات من تاريخ بلاد الرافدين يمثل المشروع الثاني(1) الذي بدأت العمل عليه، ويتمثل في انجاز دراسات مشتركة مع متخصصين متعددين ومن جامعات مختلفة في العراق، من اجل مد اواصر التقارب بين وجهات النظر المتنوعة للباحثين، وانجاز دراسات تهدف الى العودة مجدداً، عندما انجز استاذتنا الكبار تلك الاعمال المشتركة وانتجوا موسوعات عظيمة ما زالت تمثل نوراً يضيء عالم مظلم، مليء بالمصاعب العلمية، في ظل التطور الكبير الذي تشهده الدراسات الاثارية والتاريخية في ارجاء العالم.

ان هذا المشروع لا يمكن ان يقارن بكل الاحوال بتلك الموسوعات الرائعة التي انتجت يوماً ما، لكن اتأمل يوماً ان نستطيع ان نصل الى الهداف ذاته، لإعادة الثقة بالبحث الاكاديمي العراقي، وبالمدرسة التاريخية والاثارية العراقية التي يجب ان تعود الى ما كانت عليه يوماً ما.

اسامة عدنان يحيى

صيف 2020

---

(1) كان المشروع الاول قد انجزته مع كل من د. كوزاد محمد احمد ود. جمال ندا صالح والموسوم: "من تاريخ شعوب الشرق الادنى القديم.

1

المعابد في بلاد الرافدين: نظرة تاريخية

د.اسامة عدنان يحيى
كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

تعد المعابد اعظم ما يمكن ان يقدمه الانسان الى الآلهة التي كان لابد لها من بيوت، وقد حرص القدماء في كافة العصور على تقديم المواد الاولية الى معابد الآلهة من اجل بناءها أو تعميرها، حتى اذا ما اكتملت تقدم تلك المعابد هدايا الى إليها، وكثيرا ما يتفاخر الملوك بتقواهم التي دفعتهم الى تقديم كل ما هو غالٍ ونفيس من اجل تشييد المعابد وتزيينها، وقد حفلت الادبيات القديمة بالكثير حول تشييد المعابد أو تجديدها فضلاً عن نتائج التنقيبات الاثرية.

❖ **الآلهة تشيد معابدها.**

في العراق القديم تشير الادبيات الى الكثير من الادلة حول تكريس المعابد للآلهة، وقد نُسب هذا الفعل، كما هو الحال مع غيره، الى الالهة اولاً، فالإله اينكي(Enki) قام ببناء معبده بنفسه:

"قام اينكي ببناء قصر من الفضة واللازورد

فضته ولازورده يسطعان كضوء النهار

نشر هذا المقام، البهجة في ابسو(Apsu)

وكانت جبهاته في بروزها الساطع

تنتصب امام الإله نوديمود(Nudimmud)

اقامه حينئذ من الفضة المزينة باللازورد

والمطعمة ذهباً بسخاء

اقامه في اريدو(Eridu) على الشاطئ

اقام هذا القصر

كان آجره يُرجع صدى الآف الاصوات
وجدرانه من القصب تُسمِع خواراً، كمثل الثيران
(نعم) كان قصر اينكي صاخباً
حتى في الليل كان يبتهل
ويحتفل بسيده في صخب بالغ"[1].

وفي اسطورة نقرأ رواية اخرى عن تشييد هذا الإله لمعبده:

"ثم اقام(اينكي/Enki) معبداً
مقاماً عزيزاً وذي متاهات
اقامه في عرض البحر
هذا المقام ذو التقسيمات البديعة
والمعقدة كتلافيف جديلة
والتي تشبه قاعدتها
كوكبة الفرس الاعظم
ويشبه جزؤها العلوي كوبة العربة
[يغلف المعبد] موج صاخب
ينبعث منه بريق خارق ورهيب
وحتى الانوننا الآلهة العظام
لم يجرؤوا على الاقتراب منه
ثم اقام فيه[...] فعمت البهجة القصر
ووقف الانوننا امامه مصلين مبتهلين

[1]) قاسم الشواف، ديوان الاساطير: سومر واكد واشور،(بيروت:دار الساقي،1999)،ج3،ص146.

في هذا المعبد البحري

اقاموا لـ اينكي منصة عالية"[2].

ومن ثم نجد الإله اينكي يتفاخر بتشييد معبده قائلاً:

"في مكان مقدس، بنيت قصري،(واقمت) معبدي

واطلقت عليه اسماً مباركاً

في[...] اقمت في ابسو معبدي

وقررت له مصيراً سعيداً"[3].

كما يتفاخر الإله اينليل بالمعبد الذي شيده ابنه الإله اينكي لنفسه امام مجمع آلهة الانوناكي:

"بنى بيته من فضة

مزينة باللازورد"[4].

والإله ايا(Ea) حسب اسطورة الخليقة البابلية ما ان قتل ابسو(Apsu) حتى: "اقام فوق ابسو مسكنه"[5]؛ كما قام الإله اينليل بإعادة تعمير معبد إي-كور بعد الدمار الذي لحق به على يد الملك نرام-سين: "في ذلك الوقت اعاد اينليل بناء معبده العظيم

---

2) المصدر نفسه، ج3،ص176-177.

3) المصدر نفسه، ج3،ص165.

4) المصدر نفسه، ج3،ص153.

5) قاسم الشواف، ديوان الاساطير: سومر واكد واشور،(بيروت: دار الساقي،1997)، ج2،ص123؛ نائل حنون، حينما في العلى: قصة الخليقة البابلية الترجمة الكاملة للنص المسماري للأسطورة،(دمشق: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع،2008)،ص59.

بقصبة صغيرة(؟)"[6].وان الآلهة هي التي بنت لأول مرة بعد خلق العالم مسكناً للاله مردوك تكريماً له عقب انتصاره على تيامت:

"لنصنع اذن ما سيكون اسمه الهيكل
ليكن فيه حجرتك المقدسة ،حيث كنا نمضي الليل فاسترح فيه
اجل لنؤسس هيكلا وموقعه سيكون موطئ قدمنا:
لنجد الراحة فيه يوم مجيئنا
حينما سمع مردوك هذه الكلمات
شعت قسماته كثيراً مثل النهار
اجل اصنعوا بابل التي رغبتم في تشييدها
وليبن تبليطها بالآجر، واقيموا الهيكل
فاستخدم الاننوناكي المعول
في السنة الاولى صبوا لبنها
وحينما اقبلت السنة الثانية
رفعوا قمة ايساكيلا الجزء المعاكس لابسو
شيدوا البرج العالي ذا الطوابق من ابسو"[7].

---

6) صلاح رشيد الصالحي، بلاد الرافدين: دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،2017)،ج1،ص190.

7) رينيه لابات، المعتقدات الدينية في بلاد وادي الرافدين: مختارات من النصوص البابلية، ترجمة: البير أبونا ووليد الجادر،(بغداد: مطبعة التعليم العالي،1988)،ص63؛ الشواف،ديوان الاساطير، ج2،ص189-191؛ انظر كذلك: سهيل قاشا، اثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية،(بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والاعلام،1998)،ص126-127، 143؛ اسامة عدنان يحيى يحيى، الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم:دراسة في الاساطير،(عمان: دار امواج للطباعة والنشر والتوزيع،2015)،ص162-164.

وفي اسطورة آنزو(Anzu)، يُحدّث الإله آنو الآلهة المكلفة بقتال آنزو ويعدهم بتشييد المعابد لهم ان انتصروا عليه، فيتجه اولا الى الإله ادد وعندما يرفض، يتجه الى الإله گيررو(Girru)، وعندما يرفض هو الاخر يتجه الى شارا(Ŝara)، وعندما يرفض هذا ايضاً طلب آنو، يتقدم الإله الحكيم ايا(Ea) الذي يرشح له الإله نينورتا(ninurta) الذي يوافق على القتال[8]، ويعده الإله آنو مثل ما وعد من سبقه بما يلي:

"سوف تُخصص لك وفق ما يجب الهياكل لتكريمك

وفي العالم اجمع سوف تقيم لنفسك المحاريب

وسوف يكون لك محراب حتى في الـ إي-كور(É-kur)"[9].

وبعد انتصار نينورتا تقام له المعابد في كل انحاء البلاد حتى تصل الى بلاد عيلام وسوسا، وفي كل منها يُطلق عليه لقب خاص[10]. وعقب انتصار الربة اينانا(Inanna) على جبل ايبيخ(Ebiḫ) تقيم لنفسها معبدا بهذه المناسبة:

"لذلك اقمت معبداً

حيث دشنت اشياءً عظيمة

(و) اقمت فيه لنفسي عرشاً لا يتزعزع"[11].

وفي اسطورة اخرى نقرأ كيف ان مقرات الآلهة ومعابدها لم تظهر للوجود ثم قام الإله مردوك بخلقها:

"لم يكن هناك أي مقر مقدس، واي معبد في مكانه المقدس،(و) لم يكن(قد) تم بناؤه بعد:

---

8) حول تفاصيل الصراع بين الآلهة وآنزو انظر: يحيى،الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم،ص163-180.

9) الشواف،ديوان الاساطير،ج2،ص321، 322-323، 324، 329، 334، 335.

10) المصدر نفسه،ج2،ص340.

11) المصدر نفسه،ج3،ص255.

لم يكن هناك اية ساق قصب قد خرجت من الارض، واية شجرة لم تكن(قد) أُنتجت

"واية آجرة لم تكن(قد) وضعت، ولم يكن أي قالب آجر قد صُنع

ولم يكن هناك أي مسكن قد بُني، ولا اية مدينة

لم يكن أي تجمع سكاني قد نُظم، ولم يكن أي قطيع قد شُكل بعد

لم تكن نيپپور(Nippur) موجودة، ولا إي-كور(É-kur) مبنياً

لم تكن اوروك(Uruk) موجودة ولا إي-اننا(É-anna) مبنياً

لم يكن الـ اپسو(Apsu) موجوداً ولا اريدو(Eridu) مبنياً

واي مقر مقدس، واي معبد لم يكن بعد قد تم اعداد موقعه

كل المناطق لم تكن سوى بحر

وبينما لم يكن محتوى هذا البحر يشكل غير حفرة(؟)

عند ذلك تمت إقامة اريدو، ومن ثم بُني إي-ساگ-ايل(É-sag-il)

اريدو الذي اقامه لوگال-دو-كو-گا(Lugal-du-ku-ga) في وسط اپسو

وبعد ذلك بُنيت بابل، واستكمال إي-ساگ-ايل"[12].

وتشير اسطورة الى وجود إله مسؤول عن ترميم المعابد وهو الإله كوللا(Kulla):

"استخرج الإله ايا من هذا الاپسو حفنة من الصلصال

وخلق الإله كوللا للإشراف على

تجديد[المعابد]".

لم يكتف الإله ايا بذلك بل خلق كافة المواد الاولية التي تدخل في بناء المعابد، فضلا عن الآلهة الذين سينشؤون هذه المعابد:

"(ثم) خلق المقاصب، وغياض الشجر(لتلبية احتياج)

---

12) المصدر نفسه، ج2،ص70-71.

مهمة بنائها

(ثم) خلق الآلهة نين-ايلدو(Nin-Ildu)، ونين-سيموگ(Nin-simug)

وارازو(Arazu) لأعمال إنهاء[بنائها]

(ثم) خلق الآلهة گوشكين-باندا(Guškin-banda)، نين-آگال(Nin-agal)

ونين-زاديم(Nin-zadim)، ونين-كوررا(Nin-kurra) [لتنفيذ] الاعمال فيها"[13].

كما نقرأ في نص اسطوري كيف ان حجر المرمر قد خُصص من قبل الإله نينورتا من اجل تشييد معابد الآلهة:

"ولتكن دليلا لد انوننا، الآلهة العظام

ولتخصص لمعابدهم ايها المرمر"[14].

ظلت فكرة تشييد الالهة للمعابد حتى عصور متأخرة جداً، اذ تشير معتقدات مدينة الحضر الى ان الاله بر مرين هو الذي شيد معبد والده الاله شمش رب الشمس[15].

❖ نشوء المعابد في بلاد الرافدين.

ان تكريس الانسان العراقي القديم المعابد الى الالهة يعود الى عصور مبكرة جداً[16]،ونعرف كذلك ان المعبد عادة يشغل مساحة ليست بالقليلة في المدن القديمة، فمدينة اوروك على سبيل المثال خلال عصر ما قبل السلالات كانت تشغل مساحة

---

13) المصدر نفسه، ج2،ص63-64.

14) المصدر نفسه، ج3،ص90.

15) عزت زكي حامد قادوس، اثار العالم العربي اليوناني والروماني: القسم الاسيوي،(الاسكندرية: مطبعة المعارف،2000)،ص177.

16) حول دراسة مفصلة عن المعابد وتخطيطها انظر: علي سالم عبدالله الخطابي، خصائص المعبد العمارية من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي القديم،(رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل،2011).

200 فدان، وكان ثلث هذه المساحة مخصصاً للمعابد، والثلثان الاخران ابنية سكنية عامة[17].

لا نعرف متى ظهرت المعابد في بلاد الرافدين، لكن اثناء التنقيبات في تل الصوان العائد للعصر الحجري المعدني(الاف السادس قبل الميلاد) عُثر على بناء واسع مشيد باللبن وجدرانه مملطة بالطين، يرجح ان يكون له صفة عامة أو دينية، ولعله كان شكلاً من اشكال بيوت العبادة، ويؤيد هذا الاحتمال ما وجد فيه من التماثيل الصغيرة من المرمر من النوع الذي يسمى في الآثار بتماثيل الإلهة-الام[18]. والحقيقة ان المعبد بمعناه الديني الكامل، أي بوصفه بناية مستقلة خاصة بأمور العبادة في العراق القديم ظهر في عصر حلف، ففي انقاض موقع الاربجية في شمال العراق اكتشفت بعثة اثرية بريطانية معابد أو مزارات في الخندق السابع والثامن والتاسع والعاشر تعود الى نهاية الالف السادس قبل الميلاد، والمعابد مشيدة من الطين واسسها من الحجارة وهي على هيئة خلايا النحل، اذ كانت بهيئة مستديرة الشكل وتتصل بمدخل مستطيل الشكل، ويظن انها كانت تسقف بقباب معقودة ، واطلق عليها اسم ثولوس(Tholos) وجمعها ثولي(Tholi)، وقد وجد عشر ابنية منها في تل الاربجية، وتعود هذه المعابد الى عصر حلف، ويبلغ قطر البناية من 5.5 الى 7م، ثم ازادت سعتها في الطبقات التالية من الاربجية الى 16.5 و19م، واكبرها هو المعبد الذي اكتشفت بقاياه في الخندق السابع، اذ بلغ قطر البناية المستديرة 10م، وطول البناية المستطيلة 19م[19].

17) سيتون لويد، اثار بلاد الرافدين: من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي،ترجمة: محمد طلب،(دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر،1993)،ص67.

18) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،(بيروت: دار الوراق للنشر،2012)،ج1،ج1،ص240.

19) تقي الدباغ، ،"الهة فوق الارض:دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الادنى واليونان"،مجلة سومر،المجلد:23،ج1-2،لسنة:1967،ص122-123؛باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص245؛ احمد عبد الوهاب الشرقاوي، موسوعة الآثار والحضارات القديمة،(عمان: امواج للطباعة والنشر

خلال عصر حضارة العبيد(يؤرخ عصر العبيد الان بين 6500-4000 قبل الميلاد) شهدت العمارة الدينية في الطورين الاول والثاني تقدماً كبيراً جسدته المعابد ذات الاشكال الثلاثية المنتظمة المؤلفة من صالة كبيرة تحيط بها غرف العبادة من الجانبين؛ وخلال الطورين الثالث والرابع كَبُر حجم المعابد وقوي بناؤها، وزودت بطلعات ودخلات واصبح لها باب واحد بدلاً من ابواب عدة[20]. وكشفت مديرية الاثار العراقية العامة عام 1947 في جنوب العراق عن اقدم بقايا المعابد في اريدو التي تقع جنوب غرب اور(وتمثل اريدو عصر العبيد الاول 5400-4700 قبل الميلاد)، اذ عُثر على 17 معبداً متعاقباً، أي ان المعبد الجديد كان يقام فوق انقاض المعبد الاقدم منه، ويرجع اربعة من هذه المعابد الى دور اريدو(العبيد الاول)، ويرجع البعض الاخر الى دور حاج محمد(العبيد الثاني)، ثم العبيد الثالث(العبيد القديم) والعبيد الرابع(العبيد المتأخر)، ثم دور الوركاء. وهذه المعابد تتميز باحتوائها على غرفة مربعة الشكل وبها كوة تقابل المدخل الرئيس مشيدة بقوالب من اللبن المستطيل الشكل. وكان معبد الطبقة 16 احسن تلك المعابد حفظاً، ويلاحظ فيه تقدم في البناء، حيث شُيد باللبن، وقوامه حجرة مربعة تقريباً تحتوي على دكة القرابين، ومذبح المعبد، وتمتاز جدران المعبد بما يسمى بالطلعات والدخلات وهي خاصية المعمارية التي ظلت ملازمة لطراز عمارة المعابد في بلاد الرافدين الى اخر عهودها التاريخية. وازدادت علامات التقدم المعماري في بناء المعابد في الطبقات التالية، فقد ازداد معبد الطبقة 15 سعة وحجماً، وعندما نصل الى معابد اطوار العبيد التالية(المعابد 11-9) نجدها مما يصح ان يُطلق عليها مصطلح المباني التذكارية، حيث شيدت باللبن المنتظم، واقيمت فوق دكاك أو مصاطب منحدرة الارتفاع، ويُرقى إليها

والتوزيع،2015)،ج1،ص150؛ هديب غزالة،"نظرة في تطور عمارة بيوت السكن في العراق القديم الى دور الوركاء"، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب،العدد:7،لسنة: 2006،ص10-11.

[20] الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج3،ص112.

بمنحدرات ترابية، وفي وسع الباحث ان يعد هذه المعابد فوق مرتفعات اصطناعية اصل الزقورات، واستمر تشييد المعابد فوق المصاطب المرتفعة في اريدو في دور الوركاء التالي لدور العبيد. ثم جاءت سلسلة من المعابد المبنية بمتانة اكبر وبطريقة اكثر تعقيداً في الطبقات 8-6 التي يمكن عدها بقايا عصر العبيد، اذ كانت الغرف الجانبية تُعد بمثابة المدخل الى الحرم المركزي الطويل الذي كان يتميز بوجود ممر طقسي ومذبح مرتفع في الطرف الاخر، ويمكن ملاحظة وجود قاعدة تمثال من اجل الاعطيات النذرية التي شملت اسماكاً وضعت عظامها في غرفة مجاورة، وكانت الواجهات تُزين بنظام الطلعات والدخلات، وابرز تلك المعابد كان معبد الطبقة السابعة في اريدو الذي بُني بلبن رملي فيه القليل من التبن على مصطبة صغيرة، وطليت جدرانه بطلاء ابيض اللون من الجص. ويتألف المعبد من عدة غرف اهمها: غرفة رئيسية مقدسة مستطيلة كانت تقام فيها الشعائر الدينية، وفيها دكة المذبح التي تقدم عليها القرابين، وبنيت على كل جانبي الغرفة الرئيسية خمس غرف يتم الدخول اليها من تلك الغرفة، وكان الزائر للمعبد يرتقي سلماً من تسع درجات صغيرة ثم يدخل الى احدى الغرف ثم الى الغرفة الرئيسية[21].

في اوروك كشفت التنقيبات عن اقدم الطبقات الاثرية في منطقة إي-اننا العائدة الى أواخر عصر العبيد، وكانت الأبنية الدينية ذات أروقة ثلاثة مع جناح مستطيل عرضي في مقدمة البناء[22].

---

21) الدباغ،الهة فوق الارض،ص123؛ باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص251-252؛ علي ابو عساف، آثار الممالك القديمة في سورية 8500 الى 535 قبل الميلاد،(دمشق: منشورات وزارة الثقافة،1988)،ص117؛
Kent Flannery and Joyce Marcus, The Creation of Inequality,(Cambridge,2012),P.284-285;
الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص90-91؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص57-59؛الشرقاوي،موسوعة الاثار والحضارات القديمة،ج1،ص152.

22) الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج2،ص162.

في موقع تبه گورا العائد الى عصر العبيد كُشف على العديد من المعابد التي يمكن تقسيمها الى قسمين، قسم مبكر ويتضمن معابداً ذات اشكال مستطيلة مبنية من الآجر، وتشغل مساحة كبيرة، وتتضمن فناء تتوسطه مائدة قرابين، ويتضمن هذا القسم كذلك معابد صُممت على الشكل الدائري المأخوذ عن اسلوب حضارة حلف في البناء؛ اما القسم المتأخر فيعبر عنها ثلاث معابد شُيدت بحيث تواجه اركان كل منها الجهات الاربع الاصلية، وقد زودت جدرانها بكثير من الركائز التي استخدمت كدعامات للجدران، وقد طُليت بعض الجدران بلون ابيض[(23)].

ان اقدم المعابد في تبه گورا في الطبقة(19) التي تتوافق زمنياً مع بداية عصر العبيد، ففي التنقيبات التي اجرتها بعثة امريكية في انقاض تبه گورا الواقعة في شمال العراق عثر المنقبون على بقايا معبد في الطبقة التاسعة عشرة ويمتاز البناء بخطوط مستقيمة وجدران من اللبن الطيني المهلهل، ويتضح من التنقيبات مخطط المعبد: انه يتألف من عدة غرف بنيت باللبن، اكبرها هي الغرفة المقدسة التي بلغت مساحتها 8,15×3م، وبنيت على جانبي هذه الغرفة، غرفتان صغيرتان، وثلاث غرف اخرى الى الجنوب منها، ووجدت في النهاية الشرقية من الغرفة المقدسة دكة المذبح التي بلغ ارتفاعها 95سم وعرضها 55سم، وخصصت هذه الدكة للنذور والقرابين التي تقتضيها الطقوس الدينية. اما الضلع الشمالي من هذه الغرفة فقد توسطته حفرة المحراب حيث توضع تماثيل الآلهة التي يقف امامها المتعبدون لتقديم فروض الطاعة والاحترام، اما المدخل الرئيس للمعبد فكان في الجدار الغربي الطويل والداخل من الباب الرئيس الى هذا المدخل يمر في غرفة صغيرة ثم يدخل ساحة مكشوفة تؤدي الى الغرفة المقدسة بعد ان يمر في غرفة صغيرة

الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص90-91؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص57-59؛الشرقاوي،موسوعة الاثار والحضارات القديمة،ج1،ص152.

23) احمد امين سليم، ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم،(بيروت: دار النهضة العربية،1989)،ص237-238.

لغرض تنظيم الانتظار والدخول[24].وقد اعيد تشييد هذا البناء في الطبقة 18 بشكل اكبر حجماً مؤلفاً مما لا يقل عن عشرين غرفة مرتبة حول حرم مقدس مركزي، وكان للحرم جدار منخفض في الوسط ولم يكن فيه مذبح[25].وفي تبه گورا(الطبقة 13) العائدة الى عصر العبيد الاخير(الرابع) عُثر على بناء ديني ضخم يؤلف ثلاث معابد مؤلف من فناء مفتوح تحيط به ثلاثة معابر مبنية من اللبن الطيني المتقن، وهي تتفق في الكثير من الجوانب مع الابنية الموجودة في طبقات العبيد في منطقة اريدو(الطبقات 7-6) التي كانت معاصرة لها، من حيث اتجاهاتها العامة، ووجود المحراب فيها، ووجود حجرات(اربع حجرات) على جنبي المحراب؛ والى جانب ذلك عُثر في الطبقة نفسها على بناءين مستديرين من النوع الذي اطلق عليه اسم ثولوس(Tholos) الذي شاع في قرية الاربجية من دور حلف السابق لدور العبيد، الامر الذي يشير الى استمرار بعض العناصر الحضارية من دور حلف الى دور العبيد[26]. وفي موقع قوره شينا قرب الزاب الاسفل عُثر على بقايا معبدين يعودان الى عصر العبيد[27].

استمرت المعابد في تطورها خلال العصر الشبيه بالكتابي(3500-2900 قبل الميلاد)(الذي يشمل دور الوركاء الاخير وعصر جمدة نصر) بشكلها العام المتحدر من دور العبيد وطوري الوركاء القديم والوسيط السابقة لهذا العصر، ولكنها ازدادت سعة واناقة وزخرفة في هذا العصر الجديد، وقد شهد هذا العصر ظهور اوائل المعابد العالية أي الزقورات التي اختصت بها حضارة بلاد الرافدين، كما تشير الى ذلك المعابد المقامة على

---

24) الدباغ،الهة فوق الارض،ص122؛لويد،بلاد الرافدين،ص104.

25) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص104.

26) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص93؛ باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،صج1،ص257، 259-260.

27) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص236.

اكثر من مصطبة واحدة مما اكتشف في الوركاء والعقير[28]. ولعل ابرز ما يميز دور الوركاء الاخير(3500-3200 قبل الميلاد) ظهور عدد من المعابد المهمة ولاسيما تلك المعابد المقامة على مصاطب أو دكاك اصطناعية، ففي مدينة الوركاء كُشف عن عدد من المعابد في منطقة إي-اننا(É-anna) وهو المعبد المخصص للإلهة ايناننا(Inanna)، كما شيدت معابد اخرى للإله آنو في الموضع الذي شُيدت فيه زقورته، ففي المنطقة الاولى(إي-اننا) وجدت بعثة التنقيبات الالمانية ما لا يقل عن ستة معابد موزعة بين الطبقتين الخامسة والرابعة، وقد شُيدت على هيئة ازواج أي على هيئة معبدين متجاورين، وقد فسر المنقبون هذا الترتيب بأن المعبدين المزدوجين خصص احدهما للإلهة ايناننا والاخر لقرينها أو زوجها الإله دوموزي(Dumuzi)، وقد سمى احد المعابد من الطبقة الخامسة بالمعبد الكلسي لأنه اقيم على اسس أو مصطبة من حجر الكلس وسعته 75×29م، ويمتاز هذا المعبد والمعابد التالية له بأنها كانت مزينة بزينة من الموزاييك الجميلة التي تتألف من مخاريط من الطين المشوي تتراوح اطوالها ما بين 3-4 انجات، ولونت رؤوسها بأصباغ من اللون الاسود والاحمر والابيض، وكانت تثبت بالجدران المملطة بالطين، وقد شاع استعمال هذا الطراز من الزخارف المعمارية الجدارية في العصر الشبيه بالكتابي. وكشفت في الطبقة الرابعة(A) من الوركاء عن معبدين ابعاد احدهما(المعبد D) 83×53م، وابعاد الثاني(المعبد C) 54.20×22.20م، وفي الطبقة الرابعة(B) في الوركاء عُثر عما لا يقل عن 3 معابد. اما معابد الإله آنو في الوركاء من هذا العصر فقد سجلت لها ستة ادوار بنائية شيدت متسلسلة الواحد فوق الآخر، وقد تطورت في النهاية الى زقورة على هيئة دكة أو مصطبة ترتفع خمسين قدماً، وفوقها شيد المعبد الذي اطلق عليه اسم المعبد الابيض العائد للعصر اللاحق[29].

---

28) المصدر نفسه، ج1،ص262.

29) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص264-265؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص70-71.

من المعابد المهمة التي كُشف عنها في العصر الشبيه بالكتابي معبد تل العقير، ويعد هذا المعبد ايضاً من اولى المعابد العالية أو الزقورات، اذ يرجح انه يعاصر في زمنه طبقة الوركاء الرابعة، كما يدل على ذلك اللبن المشيد به، والمعبد مقام على دكة أو مصطبة ترتفع زهاء 4م، وزينت جدران المعبد العالي المشيد فوقها بصور جدارية ملونة جميلة قوامها اشكال ادمية رُسمت على هيئة موكب، لكنها مشوهة مع الاسف، واشكال بعض الحيوانات من بينها صورتا فهد رابضين يحرسان على ما يرجح ان يكون عرش إله لا يعلم من هو، وتعد هذه اقدم صور جدارية اكتشفت الى الان[30].

في الطبقة 11 من تبه گورا العائدة لعصر اوروك كانت المعابد تتكون من حرم مستطيل يتم الوصول اليه عبر رواق مفتوح وله غرفتان ملحقتان على الجانبين[31]. كما تم العثور على بقايا معبد مشيد على مصطبة يعاصر الطبقة الرابعة في الوركاء في تل قالينج آغا على بعد حوالي كيلو متر واحد عن قلعة اربيل[32].

برز خلال عصر جمدة نصر(3200-2900 قبل الميلاد) عدداً من المعابد، منها معبد الإله سين في خفاجة وقد سُجلت له خمسة اطوار بنائية سميت بالمعبد الاول والثاني والثالث والرابع والخامس[33].

اما في تل اسمر(ايشنوننا/Ešnunna) توصلت التنقيبات الى اسس معبد آبو اله الخصب والنبات العائد لعصر جمدة نصر[34].وعلى زقورة الإله آنو في الوركاء شُيد

---

30) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص265؛الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص92-93؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص72-74.

31) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص106.

32) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص265.

33) فرج بصمه جي، "الالواح الحجر المنقوشة في المتحف العراقي"، مجلة سومر، المجلد:7، لسنة: 1951،ص59؛باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص273؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص76.

34) بصمه جي، الالواح الحجر المنقوشة في المتحف العراقي،ص59.

معبدان اطلق عليهما معبد(D) ومعبد(E)، ويرجع الى هذا الدور ايضا المعبد الذي أُطلق عليه اسم المعبد الابيض[35]، واستمر استعمال الزخارف الجدارية المؤلفة من المسامير الطينية الملونة الرؤوس التي ظهرت في العصر السابق، وأضيفت إليها في دور جمدة نصر اشكال حيوانية ورموز الإلهة اينانا؛ كما استمرت الابنية الدينية المهمة في منطقة إي-اننا في الوركاء، كما كُشف في الوركاء عن بناء غريب يرجع الى هذا العصر اطلق عليه المنقبون الالمان اسم بناء الريمشن وسمى كذلك لأنه مشيد بنوع اللبن المسمى ريمشن، وهو بناء مستطيل مساحته 18×20م، ينسبه المنقبون الى الطبقة الرابعة في الوركاء، لكن دلالة الفخار والاثار الاخرى التي وجدت فيه تشير الى ارجحية كونه من دور جمدة نصر، ويتألف هذا البناء الغريب في تخطيطه من عدة حجرات وممرات، الا انه لا يوجد فيه مدخل من الخارج، واغرب ما فيه آثار حريق شديد، كما وجدت فيه مجموعات مهمة من الاوعية الحجرية والفخارية والنحاسية ومخاريط الطين واوراق ذهبية ومسامير مموهة بالذهب. وقد فسر المنقبون هذا البناء بأنه خُصص لحرق الاشياء المقدسة العائدة الى المعابد القديمة التي تُهجر وينقطع استعمالها ويشيد فوق انقاضها معابد جديدة وقد اطلقوا عليها اسم المحراب، ومن المحتمل ان ابنية مضاهية لهذا البناء قد اقيمت في مواضع اثرية اخرى ولكن المنقبين فيها لم يفطنوا الى حقيقتها وما هيتها

---

35) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص273-274؛

Fred S. Kleiner, Cardner's Art Through The Ages: A Global History,(Bosten,2009),P.33; Gwendolyn Leick, Dictionary of Ancient Near East Architecture,(London,1988),P.246;

هنري س. عبودي، معجم الحضارات السامية،(بيروت: جروس برس،1991)،ص159؛الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص92-93؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص68؛الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج2،ص162.

فوصف البعض منها على انها افران مثل الموضع الذي وجد في إحدى الساحات العائدة الى معبد الإله سين(المعبد الرابع) في خفاجة[36]؛

عُثر اثناء التنقيبات التي نفذها ماكس مالوان بين 1937-1938 في تل براك في منطقة الخابور على معبد سُمي بمعبد العين، بسبب ما وجد فيه من اشكال أو صور حجرية كثيرة نحتت فيها العيون بلا رؤوس، وقد عثر في داخله على مذبح متقن الزخارف، معروض اليوم في متحف حلب؛ فضلاً عن سلسلة من المعابد المشيدة فوق مصطبة عالية لا يتعدى أحدثها عام 4000 قبل الميلاد بوقت قصير، وتمثل من اقدم معابد بلاد الرافدين مع ملحقاتها من المخازن[37].

في موقع جمدة نصر عُثر على مصطبة مساحتها 300×200م وهي مساحة يحتمل ان تكون قد اقيم عليها بناية واسعة، ويعتقد بعض الاثاريين ان ذلك البناء كان قصراً، ولكن لا يوجد دليل يُثبت ان هذا البناء كان يسكنه ملك أو حاكم، وعلى العكس فقد عُثر على إناء عليه رمز النجمة ولذا من المحتمل ان يكون هذا البناء معبداً[38].

في تبه گورا كانت المعابد تمتاز بوجود مذبح وطاولة للأضحيات في احد اطراف المقدس، في حين كان لنموذج اخر واجهات مزخرفة من كل جهاته بألواح عمودية[39].

تمتاز المعابد العراقية بشكل عام خلال العصور التاريخية بخصائص اهمها:

1. اقامة الجدران الرئيسة للمعبد نحو الاتجاهات الطبيعية الاربع.

---

36) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص75؛باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص273-274.

37) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص273؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص106-107؛الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج3،ص81، 83.

38) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص97-98.

39) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص106.

2.تقوية الجوانب الخارجية منها بالدعائم.
3.بناء المدخل الرئيس في الضلع الطويل اذا كانت البناية مستطيلة الشكل.
4.بناء دهليز يوصل بين المدخل الرئيس والساحة المكشوفة التي تنتهي بحجرة صغيرة ينظم فيها الدخول الى غرفة المعبد الرئيسة حيث يوجد المحراب التي توضع فيه تماثيل الآلهة، وحيث توجد مائدة القرابين ودكة المذبح.
5.في بعض الحالات يوجد في ساحة المعبد بئر أو حوض ماء لغرض الطهارة المطلوبة في بعض الطقوس الدينية.
6.تمتد على جوانب الساحة المكشوفة عدة غرف لإيواء تماثيل الآلهة، ولحفظ السجلات الدينية، ولإقامة الكهنة، ولخزن حاجات المعبد.
7.مما يلاحظ في هذه المعابد ان جميع الابواب في اغلب الحالات تنتظم على محور عمودي مستقيم بحيث تمكن الداخل من رؤية تمثال الآلهة في المحراب
8.كانت المعابد بشكل عام تتألف من نوعين، المعبد العالي الذي ينزل إليه الارباب من السماء وهو الزقورة، أي البرج المدرج، والمعبد الأرضي الذي يوضع فيه تمثال الإله، وأماكن القرابين، ومساكن الكهنة[40].

❖ البشر يشيدون بيوت الآلهة.

تشير النصوص الكتابية خلال العصور التاريخية الى حرص البشر على تشييد أو تجديد أو تزيين المعابد للالهة، وهو امر قدرته الآلهة منذ بدء العالم، فحسب اسطورة قام الإلهين مردوك(Marduk) وارورو(Aruru) بخلق البشر:

"قام(مردوك) بخلق البشر
وبذرة هذه البشرية انتجتها معه ارورو".

40) الدباغ،الهة فوق الارض،ص123؛ الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج1،ص197.

لكن هذا الخلق لم يكن له سوى هدف واحد هو استصلاح الارض وبناء مساكن الآلهة:

"قام[هؤلاء] بتجفيف المقصبة

لكي تظهر ال[...]

اخرجوا قصباً،(و) اخرجوا خشباً

كما انتجوا[...] في المكان نفسه(؟)

[وبنوا بالآجر]

بعد ان صنعوا قالب الآجر

اقاموا المساكن، وبنوا المدن

[نظموا التجمعات السكانية]، وشكلوا

قطعان الماشية

[اقاموا نيپپور]، وبنوا إي-كور(É-kur)

[اقاموا اوروك]، وبنوا إي-اننا(É-anna)"[41].

حسب اسطورة الخليقة البابلية فإن مردوك فرض على البشر بناء معابد الآلهة: "ليعمموا(البشر) النور في بلادهم، بإشادة اماكن عبادة لهم"[42]. وحسب اسطورة اخرى فإن الاسياد والملوك قد اجروا اصلاحات في معبد الإله اينكي(Enki):

"اصلحوا حالة ال[...] المقدس

الممر المخصص لـ اينكي"[43].

ثم اقاموا له مصلى:

41) الشواف،ديوان الاساطير، ج2،ص72-73.

42) المصدر نفسه، ج2،ص195.

43) المصدر نفسه، ج3،ص168.

"على الرصيف المقدس والمدهش نفسه
قاموا بإعداد مصلى اوسگا(Usga) المقدس
مرددين فيه من اجل اينكي صلاة تلو الصلاة"[44].

كان الشخص الذي يقوم بوضع اسس المعبد يُلقب بلقب اينسي(Ensi)، وهو حاكم المدينة، وان الدلالة اللغوية للقب المذكور تشير الى انه المراقب الذي يضع اسس بناءٍ ما، ولاسيما وان اغلب الكتابات الخاصة بالحكام السومريين كانت خاصة بترميم المعابد أو بنائها، وبإنشاء القنوات[45]. وكان الملك في بلاد الرافدين بشكل عام هو الكاهن الاعلى امام إله مدينته، فكان من واجبه القيام بإجراء الشعائر والطقوس الدينية المختلفة، واشرافه على بناء المعابد وترميمها وتوسيعها تنفيذاً لإرادة الالهة. وقد اظهرت العديد من المنحوتات مشاهد للحكام والملوك وهم يحملون سلالاً من الرمل موضوعة فوق اكتافهم أو رؤوسهم، وكان يشار اليهم احيانا بأنهم يحملون السلة الاولى أو يقومون بوضع اللبنة الاولى(حجر الاساس) لمعبد معين، اذ كان في المعتقدات العراقية القديمة ان خروج اللبنة الاولى بشكل جيد هي اشارة لرضى الآلهة عن عملهم، وكان القالب المستخدم في صنع اللبنة الاولى يُصنع من نوع خاص من الاخشاب، يبقى محفوظا في المعبد حيث كان الملك يملأه بالطين مصحوباً بالادعية وتقديم القرابين وعزف الموسيقى؛ وكانت المباشرة ببناء المعبد وترميمه لا تجري الا في يوم ذي فأل حسن، وشهر ملائم، ويتم اعلان اليوم المناسب عن طريق العرافة[46].

44) المصدر نفسه،ج3،ص169.

45) هيفاء احمد عبد الحاج محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،(رسالة ماجستير غير منشورة في الآثار القديمة، كلية الآداب، جامعة الموصل،2007)،ص41.

46) المصدر نفسه،ص91-92.

تشير الأدبيات المتنوعة عن مدى الاهتمام الكبير الذي بذله البشر من اجل بناء للآلهة بيوتها التي تسكن فيها، الى حد نعرف انه كان للآلهة الكبرى اكثر من معبد في المدن المختلفة ما عدا ذلك المعبد الرئيس الموجود في مدينة الإله الخاصة به، فالربة اينانا(Inanna) كان لها معابد في الكثير من المدن القديمة، وتعدد النصوص الادبية بعض هذه المعابد، ففي اوروك(Uruk) كان معبدها الرئيس هو إي-اننا(É-anna)؛ في حين كان معبدها في مدينة بادتيبيرا(Bad-tibira) يدعى أي-موشكالاما(É-muškalamma)؛ وفي مدينة زابالام(Zabalam) كان معبدها يدعى گيگونا(Giguna)؛ اما في اداب(Adab) فكان معبدها يدعى أي-شاررا(É-šarra)؛ في وقت كان معبدها في نيبرو(Nibru) يدعى بارادورگارا(Baradurgara)؛ وفي كيش(Kiš) كان معبدها يدعى خورساگ كالاما(Ḫursag-kalamma)؛ وفي اكد كان معبدها يدعى اي-اولماش(É-ulmaš)[47]. كما تشير بعض النصوص الادبية ان معابد الآلهة المختلفة قد تهدى الى إله واحد، ففي خطاب موجه الى الربة اينانا نقرأ:

"معبد اريدو(Eridu) مقر حكمها

معبد نانا(Nanna) مقر تألقها

إي-اننا(É-anna) مسكنها

هذه المعابد، إليك اهديت"[48].

47) S.N.Kramer, Sumerian Myths and Epic Tales, In: ANET,(Princeton,1992),P.52;

قاسم الشواف، ديوان الاساطير: سومر واكد وآشور،(بيروت: دار الساقي،1996)،ج1،ص86؛ الشواف،ديوان الاساطير،ج4،ص57-58؛وداد الجوراني، الرحلة الى الفردوس والجحيم في اساطير العراق القديم،(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،1998)،ص122، 198-199.

48) Kramer,Sumerian Sacred Marriage Texts,P.640;

❖ المعابد خلال عصر فجر السلالات.

تزودنا النصوص المسمارية والبقايا الاثرية بتفاصيل جيدة عن قيام الملوك بتشييد وترميم معابد الآلهة، فقد اهتم ملوك عصر فجر السلالات بإنشاء المعابد للآلهة رغم اننا لا نعرف الكثير من المعابد أي ملك قد شيدها نظراً لافتقارنا للنصوص الكتابية، ففي خفاجة كشف المنقبون عن عشرة ادوار بنائية تعود الى معبد الإله سين، ويبدأ اقدم دور شُيد فيه المعبد الى عصر جمدة نصر، وآخر ادواره يرجع الى نهاية عصر فجر السلالات، قبيل العصر الاكدي الذي تلاه، اما ادواره البنائية التي ترجع الى عصر فجر السلالات فتبدأ من المعبد السادس الى المعبد العاشر، حيث يمثل المعبدان السادس والسابع عصر فجر السلالات الاول(2900-2700 قبل الميلاد)، ويليهما المعبد الثامن الذي يعود زمنه الى عصر فجر السلالات الثاني(2700-2550 قبل الميلاد)، وقد اتسم المعبد الثامن بضخامة جدرانه، بيد انه بُني وفق المخطط والتصميم الخاصين بالعصر السابق، وقد تفرد هذا المعبد بما وجد فيه من المنحوتات؛ اما المعبد التاسع فقد أُرجع الى ما بين العصرين الثاني والثالث(2550-2371 قبل الميلاد)، وقد اصاب المعبد في دوره التاسع حريق بالغ كما تشير الى ذلك الآثار الواضحة التي سُجلت فيه وكسر التماثيل المحطمة، وقد عُزي هذا الحريق الى تخريب المنطقة على يد حاكم مدينة لگش المدعو اياناتوم الذي اشتُهر بحروبه الداخلية والخارجية ويليه المعبد العاشر الذي نُسب الى عصر فجر السلالات الثالث، وقد وُجد في هذا المعبد مجموعات من قطع التماثيل الجميلة[49].

من المعابد التي كشفت عنها التحريات الاثرية في خفاجة معبد نُسب الى الإلهة نينتو(Nintu)، وقد سُجلت له سبعة ادوار بنائية، كان آخرها المعبد السابع الذي

الشواف،ديوان الاساطير،ج1،ص160.

49) بصمه جي، الالواح الحجر المنقوشة في المتحف العراقي،ص59؛باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص292-293؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص128-130.

وجد فيه لوح من الحجر منقوش باسم هذه الإلهة، وقد أُرخ المعبد السابع بعصر فجر السلالات الثالث، اما المعبدان السادس والخامس اللذان يسبقانه فقد أرجع عهدهما الى عصر فجر السلالات الثاني، وشغلت ادوار المعبد من 1-4 عصر فجر السلالات الاول واوائل عصر فجر السلالات الثاني[50]. وهناك معبد اخر في خفاجة يطلق عليه المعبد البيضوي لأن شكله الخارجي بيضوي، وهو يشغل حارة مقدسة واسعة مساحتها زهاء 8000م^2، مسورة بجدارين ضخمين يحيطان بمزار المعبد وساحة بهيئة بيضوية، ويقع المزار المقدس في احد طرفي الساحة الكبيرة ومساحتها 58×38م، ويوجد في الطرف الثاني مرافق المعبد الاخرى وبيوت سكن الكهنة، وقد كشفت التنقيبات في هذا المعبد عن طريق غريبة أتُبعت في تشييده، فقبل ان تقام اسسه حُفر خندق كبير وعميق استلزم حفره رفع ما يقارب 64.000م^3 من التراب ثم وضع بدلاً منه رمل نظيف صافٍ لإقامة اسس المعبد فوقها، وهذه الجهود الجسيمة توضح ما كان يوليه سكان بلاد الرافدين من العناية في تشييد معابدهم في عصر فجر السلالات. وقد جُدد بناء هذا المعبد في ثلاثة ادوار رئيسة خلال عصر فجر السلالات الاول والثاني، وجُدد مرتين في عصر فجر السلالات الثالث، وقد عُثر فيه من مختلف ادواره على آثار نفيسة من بينها مجموعة مهمة من المنحوتات بعضها ألواح من الحجر مربعة ومنحوتة بالنحت البارز بمشاهد مختلفة، منها ما يمثل موضوعات دينية فُسرت بأنها تصور موكب الزواج الالهي أو الزواج المقدس[51].

في تل اسمر كشفت التنقيبات عن سلسلة من المعابد المهمة خُصصت الى الإله آبو(Abu)، ويرجع اقدم ادواره الى عصر فجر السلالات الاول ويعرف بالمعبد

---

50) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص293-294؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص130.

51) بصمه جي، الالواح الحجر المنقوشة في المتحف العراقي،ص59؛ باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص294؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص133.

الاركائي، في حين يرجع المعبد المربع الى عصر فجر السلالات الثاني والمعبد مؤلف من بناء بسيط تحيط به ثلاث غرف للعبادة ذات مداخل جانبية تحيط بصحن البناء المربع، ووجد معبد ثالث أُرجع زمن تأسيسه الى اوائل عصر فجر السلالات الثالث سمي بالمعبد ذي المزار الواحد، وأمكن تعيين الإله الذي خُصص لعبادته بأنه الإله آبو بدلالة بعض النقوش الكتابية، كما وجد فيه عدد من المنحوتات(52).

عُثر في منطقة تل اجرب في ديالى على معبد مهم من عصر فجر السلالات شُيد لعبادة الإله شارا(šara) كما تدل على ذلك الكتابة المنقوشة على اناء من الحجر وجد في المعبد من عصر فجر السلالات الثالث. ومع ان التحريات في هذا المعبد لم تكن كاملة بيد ان المنقبين استطاعوا ان يتتبعوا مخططه خلال عصر فجر السلالات الثاني والثالث، فوجد انه يحيط به جدار خارجي ضخم سمكه 5.50م، وتتخلله الطلعات والدخلات المميزة لجدران المعابد الخارجية منذ عصر العبيد، والمعبد مربع الشكل يبلغ طول ضلعه 60م، وقد تعرض قسم من البناء المجاور لأسوار المدينة للتعرية بواسطة ماء الامطار، اما القسم الباقي فيحتوي على مزار رئيس، وغرف الهيكل الثانوية، وبقيت الجدران على ارتفاع يزيد على المترين(53). وفي كيش(Kiš) اسفرت التنقيبات عن الكشف عن بقايا برجين مدرجين(زقورتين) شُيدتا باللبن المستوي-المحدب، وهو اللبن الذي يميز ابنية عصر فجر السلالات، وقد شُيد كل منهما فوق مصطبة كبيرة مزينة الاوجه بالطلعات والدخلات، وان هاتين الزقورتين اللتين لم تتناولهما اعمال التحري

52) بصمه جي، الالواح الحجر المنقوشة في المتحف العراقي،ص59-60؛باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص295؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص133-134؛الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج1،ص179.

53) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص295؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص135.
Jean M. Evans, The Lives of Sumerian Sculpture: An Archaeology of the Early Dynastic Temple,(Cambridge,2012),P.159-160.

الكافي على قدر عظيم من الاهمية لأنهما اقدم نماذج للزقورات من عصر فجر السلالات من بعد ظهور تلك المعابد العالية التي كانت تقام فوق المصاطب في العصر الشبيه بالكتابي[54].

نقرأ عن قيام حاكم كيش(Kiš) ميسليم(Misilim) ببناء معبد للإله نينگرسو في مدينة لگش:

"ميسيليم

ملك

(مدينة) كيش

باني معبد الإله نينگرسو

(ل) نينگرسو "[55].

ويرد في نص تومال(Tummal) ان اين-مي-باراگي-سي(En-me-barage-si) وابنه اگگا(Agga) في كيش كانا اول ملكين شيدا معابداً في الحارة المقدسة في مدينة نيبرو(Nibru): "اين-مي-باراگي-سي، الملك، شيد في مدينةنيبرو بيت الإله اينليل(Enlil)، اگگا، ابن اين-مي-باراگي-سي اعلى شأن تومال، وجلب الإلهة نينليل(Ninlil) إليه"[56].ونعرف عن قيام ملك اور ميس-اني-پادا(Mes-ane-pada) بتشييد بناية دينية تابعة لمعبد اينليل في نيبرو في وقت اعاد ابنه تشييد معبد تومال: "ثم تخرب تومال لأول مرة، فشيد ميس-اني-پادا بورشوشوا(Buršušua) العائد الى معبد الإله اينليل؛(و) ميس-كيئگا-نونا(Mes-kiʾag-nuna) اعلى

---

54) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص296؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص145.

55) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص168؛ الصالحي،بلاد الرافدين، ج1،ص123.

56) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص328؛
A.R. George, The Babylonian Gilgamesh Epic,(Oxford,2003),P.105;
الصالحي،بلاد الرافدين، ج1،ص108؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص127.

شأن تومال وجلب نينليل إليه"[57]. وقد كشفت حفريات بعثة المتحف البريطاني في تل العبيد القريب من اور معبداً كبيراً يرجع عهده الى عصر فجر السلالات الثالث، ربما تم بناءه فوق موقع مزار ديني اقدم تاريخياً، وقد شيد المعبد ملك اور انني-پيادا(Anni-padda) للآلهة نين-خورساگ(Nin-ḫursag) ؛ وتشير آجرة رخامية عُثر عليها في المعبد الى ذلك: "آنني-پيا-دا، ملك اور، ابن ميس-آني-پا-دا(Mes-ani-pa-da) ملك اور،شيد بيتاً لـ نينخورساگ". وقد شُيد المعبد على مصطبة مرتفعة وابعاده 33×26م، والمعبد كان يحيط به سور بيضوي على غرار المعبد البيضوي في خفاجة، وقد اصاب المعبد في زمن ما بعد تأسيسه حريق وتدمير فسقطت اعمدته وواجهاته، ولم يبق قائماً منه سوى المصطبة أو الدكة التي شُيد فوقها المعبد الذي كان يُرقى إليه بسلمين من الحجر، واجمل ما وجد فيه من بقاياه المتساقطة الاعمدة المزينة بطريقة الغرس أو التطعيم بالصدف، كما ان جدران المعبد كانت مزدانة بتثبيت ازهار جميلة مصنوعة من الحجارة الملونة، ووجدت ايضاً بقايا اشكال حيوانية مصنوعة من النحاس، بعضها بطريقة الطرق وبعضها بطريقة السبك، وكانت هذه الاشكال تُزين واجهة المعبد من بينها اشكال ابقار وغزلان وشكل نسر باسط جناحيه، وهناك قطعة نفيسة مكونة افريز مطعم بقطع من الحجارة الجميلة وقطع من الاصداف وهي تمثل مشهداً يمثل حلب الابقار وخض اللبن وبعض العمليات الخاصة بصناعة الالبان[58].

تشير الدلائل الاثارية ان زقورة مدينة اور التي شيدها مؤسس سلالة اور الثالثة اور-نامما قد اقيمت فوق بقايا بنائية من عصور اقدم كما يدل على ذلك اللبن

---

57) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص329؛
George, The Babylonian Gilgamesh Epic,P.105.

58) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص302-303؛الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص109؛ بصمه جي، الالواح الحجر المنقوشة في المتحف العراقي،ص72؛سليم،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص258؛عبودي،معجم الحضارات السامية،ص30؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص142؛ الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج3،ص111.

المستوي-المحدب الذي شُيدت به هذه البقايا والذي يشير الى عصر فجر السلالات، وان هذه البقايا المشيدة بهذا النوع من اللبن كانت في الواقع زقورة حقيقية وليست مجرد معبد مقام فوق دكة أو مصطبة على غرار معابد المصاطب التي ظهرت في العصر الشبيه بالكتابي. كما وجد ايضاً في جانبي السلم العائد الى زقورة اور الثالثة بقايا بناءين كبيرين مشيدين كذلك باللبن المستوي المحدب، ولا نعلم حقيقة هذين البناءين على وجه التأكيد، على ان المنقب ليونارد وولي فسرهما بأنهما بقايا مطابخ المعابد القديمة بالاستناد الى ما وجد فيهما من آثار الرماد والاحواض المبطنة بالقير ونظام صرف المياه. وفضلا عن هذه البقايا وجدت كذلك معالم معبدين غير واضحين أرجع زمنهما الى عصر فجر السلالات ايضاً، وعثر فيهما على اثار مكسورة من المنحوتات وطبعات اختام اسطوانية من هذا العصر. وخلاصة القول انه عُثر في اور في حارة المعابد المقدسة بقايا جزئية غير كاملة من ابنية ترجع في ازمانها الى نهاية العصر الشبيه بالكتابي والى عصر فجر السلالات التالي له، وان المعابد هذه اكتسبت قدسية خاصة منذ العصر الشبيه بالكتابي واستمرت كذلك الى اخر العهود التاريخية. كذلك كشفت التنقيبات على بقايا غير كاملة من عصر فجر السلالات على معبدين من معابد المدينة هما معبد الربة نين-ماخ(É-nin-maḫ) ومعبد الربة نين-خور-ساگ(É-nin-ḫur-sag)[59].

يرد في نص الصراع بين حاكم اوروك(Uruk) اينمركار(Enmerkar) وحاكم اراتتا(Aratta) كيف ان اينمركار يتضرع الى الربة اينانا(Enanna) كي تجعل اهل اراتتا يرسلون المواد لتشييد المعابد في مدن سومر:

"في سالف الازمان (كان) السيد الذي اختارته اينانا في قلبها المقدس

الذي اختارته اينانا من بلاد شوبا(šuba) في قلبها المقدس

59) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص303-304.

انه اينمركار ابن الإله اوتو(Utu)

من اخته ملكة الخير....

التمس من ايناننا المقدسة(مخاطباً اياها):

أي اختي ايناننا من اجل اوروك

دعي اهل اراتتا يصوغون بشكل الذهب والفضة

دعيهم يأتون بحجر اللازورد النقي من الصخر

اجعليهم يجلبون الاحجار الكريمة وحجر اللازورد النقي

لـ اوروك الارض المقدسة[...]

لبيت انشان(Anšan) حيث تقيمين هناك،

دعيهم يبنون الـ[...]

في كيبار(Gipar) المقدس، حيث اقمت مسكنك

عسى ان يُزين أهل اراتتا داخله

وانا سأقدم الصلوات[...] في وسطه

دعي اراتتا تُذعن لسيادة اوروك

ودعي اهل اراتتا

بعد ان يأتوا بأحجار الجبار من جبلهم".

وتستجيب بالفعل الربة ايناننا الى دعاء حاكم اوروك اينمركار[60].

بعد ذلك ارسل هذا الحاكم رسوله الى حاكم اراتتا يطلب منه ان يقوم بتشييد معبد الإله اينليل بدلا عنه والا يدمر بلدهم!!!:

"بعد ان صنع...الذهب من خامه

---

60)صموئيل نوح كريمر، من ألواح سومر، ترجمة: طه باقر، تقديم ومراجعة: احمد فخري،(بغداد: مكتبة المثنى،1957)،ص 70-71؛قاسم الشواف، ديوان الاساطير: سومر واكد واشور،(بيروت: دار الساقي،2001)،ج4،ص462-465.

وطرق الفضة في ترابها...

لقد صاغ الفضة[...]

واحكم الاسفاط على حمير الجبال

ان بيت اينليل....صغير بلاد سومر

الذي اصطفاه الإله نوديمود(Nudimmud) في قلبه الطاهر

ليتم اهل الجبال بناءه لي بموجب النواميس الإلهية المقدسة

وليكن مزدهراً كشجرة البقس

وليجعلوه لي منيراً مثل اوتو(Utu) لما يشرق من گانون(Ganun)

ويزينون عتباته لي".

وبعد ذلك يرسل اينمركار رسوله حاملاً رسالة مكتوبة تتضمن قيام حاكم اراتتا بتكديس الذهب والفضة والاحجار الكريمة من اجل الإلهة اينانا(Inanna)، ويهدد اراتتا مرة اخرى بالدمار الشامل اذا لم يعمد حاكمها وشعبها الى جلب حجارة الجبال لبناء وتزيين معبد اريدو[61]. ويقال ان گلگامش(Gilgameš) شيد جدران معبد الـ إي-اننا(É-anna) في اوروك[62]. كما انه شيد هو وصديقه اينكيدو (Enkidu)بوابة ضخمة لمعبد الإله اينليل في نيپپور(Nippur):

"عند ذلك فتح اينكيدو فمه، وباشر حديثه متوجها الى گلگامش:

أي صديقي قمنا بقطع ارزة باسقة بشكل خاص

قمتها كانت تشق السماء

اطلب ان يُصنع منها ردفة بوابة ارتفاعها 60 ذراعاً، وعرضها 20 ذراعاً

---

61) كريمر، من ألواح سومر،ص74-75؛الشواف،ديوان الاساطير،ج4،ص467-468، 469-470، 475-476؛ الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص108-109.

62) الشواف،ديوان الاساطير،ج4،ص273.

وبسمك قدره ذراع واحد، مداراتها الاوسط والعلوي والسفلي كل واحد 10 اذرع
سوف ننقلها الى نيپپور، محولة على الفرات، وسوف تبتهج بها نيپپور"[63].
وهذه البوابة التي صنعاها گلگامش واينكيدو قدماها تقرباً من الإله اينليل:
"على مدخل[معبد اينليل]
[مثلت امام عينيه(؟)(اينكيدو) البوابة التي كان قدمها[تقرباً من هذا الإله]"[64].

نعرف ان گلگامش وابنه اور-لوگال(Ur-lugal) قاما بأجراء تعميرات في معبد الإله اينليل وزوجته نينليل في نيبرو: "تخرب توممال للمرة الثانية، فشيد گلگامش نومون-بوررا(Numun-burra) العائد الى معبد اينليل، واور-لوگال، ابن گلگامش اعلى شأن توممال وجلب نينليل إليه"[65].

كشفت التنقيبات التي اجرتها جامعتي شيكاغو وبنسلفانيا الامريكيتين بين 1949-1963 عن معبد الإله ايناننا في مدينة نيبرو(Nibru) ويقع بالقرب من زقورة المدينة، وسجلت ادواره البنائية خلال عصر فجر السلالات، وقد بلغ في عصر فجر السلالات الثاني سعة كبيرة بلغت 275×85قدم، ويوجد للمعبد مزاران يُدخل اليهما عن طريق معقد ومتشعب من خلال ساحات صغيرة وسقائف وحجرات امامية، وعثر في المعبد على اعمدة مشيدة باللبن المستوي-المحدب والمملطة بالطين وهي تضاهي تلك التي وجدت في معبد الإله سين في خفاجة(المعبد الثامن). وقد سُجلت الادوار المعمارية المختلفة التي جدد فيها معبد الإلهة ايناننا، اذ تعود الطبقات من 11-9 الى

63) المصدر نفسه، ج4، ص334.
64) المصدر نفسه، ج4، ص351.
65) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص329؛
George, The Babylonian Gilgamesh Epic, P.105.

عصر فجر السلالات الاول، في حين تعود الطبقة الثامنة الى عصر فجر السلالات الثاني، والطبقات بين 7-5 تعود الى عصر فجر السلالات الثالث[(66)].

تشير البيانات المتوفرة انه في دولة لگش وحدها ما لا يقل عن 20 معبداً كبيراً خُصصت لعبادة آلهة هذه الدولة مثل معبد الإله نينگرسو(Ninggirsu)، والإلهة بابا(Baba)، والإلهة نانشة(Nanše) أو نازي(Nazi)، والإلهة گاتوم-دوگ(Gatum-dug)، والإله دوموزي(Dumuzi)، والإلهة ايگاليم(Igalim)، والإلهة اينانا(Inanna)، والإله لوگال-اورو(Lugal-uru)، والإله نينمار(Ninmar)، والإله الشمس اوتو(Utu)، والإلهة نيندار(nindar)، والإله اينكي(Enki)[(67)].

اعتنى ملوك لگش بمعابد الآلهة، اذ احضر حاكم لگش اور-نانشة(Ur-Nanše) من عصر فجر السلالات الثالث(2600-2371 قبل الميلاد) بنفقات طائلة اخشابا من الجبال لترميم المعابد[(68)]؛ويذكر هذا الملك في نصوصه بناءه ايضاً معابد للآلهة: نانشة(Nanše)، واينكي(Enki)، ونانار(Nannar)[(69)]. اذ يذكر في احداها انه شيد معبداً للإله الاعلى في مدينته وهو نينگرسو:

"اور-نانشة

ملك

مدينة لگش

---

66) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص299؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص147-148.

67) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص373.

68) ل. ديلابورت، بلاد ما بين النهرين:الحضارتان البابلية والاشورية،ترجمة:محرم كمال،مراجعة:عبد المنعم ابو بكر،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،1997)،ص69.

69) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص114.

ابن گونيدو(Gunidu)

ابن گارسار(Garsar)

معبد الإله نينگرسو

بنى"[70].

وفي نص آخر نقرأ فيه: "اور-نانشة، امير لگش، ابن گونيدو، ابن گارسار، بني معبد نينگرسو، ومعبد الإلهة نانشة، وبني ابزوباندا(Abzubanda)". وهناك نص يعود لهذا الملك مهشم يذكر فيه انه شيد معبد سيرارا: "اور-نانشة، ابن.... الذي بني معبد سيرارا(É-sirara)، معبد السعادة..."[71]. وفي لوح نذري يصور اور-نانشة وهو يحمل القرميد من اجل بناء معبد ومعه اولاده ومرافقوه[72].ويقول الملك اياناتوم(Eannatum) من لگش تشييده لمعبد الاله نينگرسو(Ningirsu) ومخزنه:

"اياناتوم

قاهر البلاد

(المسمى من قبل) الاله نينگرسو

ابن اكورگال(Akurgal)

حاكم

مدينة لگش

(لأجل) الإله نينگرسو

المعبد الحجري(É-za)

من اللازورد النقي

70) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص71.

71) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص115.

72) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص159.

بنى له

مخزن المعبد(...)

بنى (له)"[73].

ويقول ايناناتوم(Enannatum) حاكم لگش، والذي خلف اخيه اياناتوم(Eannatum) في الحكم انه شيد معبد الـ اي-نيننو(É-ninnu):

"الى الإله نينگرسو

معبد الـ اي-نيننو

ايناناتوم

حاكم

مدينة لگش

(من اجل) بطله

بارا-كي-تيل(Bara-ki-til)

الساع

لحياة

ملكه

لـ ايناناتوم

كرس"[74].

ويذكر حاكم لگش اينتمينا انه شيد معبداً لأحد الالهة: "اينتمينا للإلهة لوگال-اوروب الخاص بمدينة اوروب هو بناه"[75]، وبهذه المناسبة وصف نفسه بأنه: "الرجل باني معبد

73) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص47-48؛ سعد نوري احمد عبد القادر المحمد، الكتابات المسمارية على الأواني في العراق القديم في العراق القديم،(رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار،جامعة الموصل،2009)،ص47.

74) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص51.

لوگال-اوروب"[76]. كما نقرأ ايضا انه شيداً معبداً للإله نينگرسو: "شيد اينتمينا، انسي لگش، قصر اينتاسورا، لـ نينگرسو، وزينه بالذهب والفضة..."[77]. وفي مدينة باد-تيبيرا(Bad-tibira)(تل المدينة الان) شُيد معبداً فيها للإلهة اينانا عُرف باسم إي-موش(É-muš) وعُبد فيه قرينها الإله دوموزي الذي لُقب باسم لوگال-إي-موش(Lugal-é-muš)، وقد يرد هذا المعبد بهيئة إي-موش-كالاما(É-muš-kalama)[78]. ويشير نص الى قيام حاكم اداب(Adab) المدعو لوگال-انني-موندو(Lugal-anne-mundu) بتشييد معبد إلهة مدينة اداب المسماة نينتو(Nintu)، ومعبدها المسمى إي-نام-زو(É-nam-zu)[79].

في اشور كشفت التنقيبات الالمانية عن معبداً مكرساً للإلهة عشتار يعود الى عصر فجر السلالات، وقد سجل لهذا المعبد دوران رئيسان، أقدمهما دور التأسيس وهو المعبد المسجل بحرف (H) في التنقيبات، والذي شيد على الأرض البكر، ثم شيد فوقه المعبد الثاني وفق المخطط نفسه وهو المعبد (G).ويشير الفخار الذي وجد في المعبد إلى انه استمر في الاستعمال في الطور الثاني، وأوائل الطور الثالث من عصر فجر السلالات[80]. وفي گاسور(Gasur)/نوزي(Nuzi) بُني معبد مكرس للإلهة عشتار يشبه الى حد بعيد المعبد الموجود في اشور يعود لعصر فجر السلالات[81].

---

75) نائل حنون، نصوص مسمارية تاريخية وادبية: الترجمة المباشرة من الاصول المسمارية مع الشروحات والتعقيبات اللغوية،(بيروت: دار التنوير،2015)،ص21.

76) المصدر نفسه،ص22.

77) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص117.

78) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص331.

79) المصدر نفسه،ج1،ص346.

80) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص312؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص149؛ اسامة عدنان يحيى، تاريخ الشرق الادنى القديم: دراسات وابحاث،(بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع،2015)،ص19.

81) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص203.

❖ المعابد خلال العصر الاكدي.

بذل الملوك الاكديين نشاطاً كبيراً من اجل اعادة بناء المعابد السومرية، الا انه لمن الغريب الا نلاحظ الا القليل من آثارهم التي ظهرت نتيجة الحفريات الاثرية، وان احد التفسيرات التي توضح اسباب ندرة الاثار هي ان عملية إعادة البناء جرت لاحقاً بعد مئتي عام بواسطة ملوك سلالة اور الثالثة الذين اخفوا كل ما يدل على انجازات اسلافهم؛ كما يجب الا ننسى ان بعض هذه المواقع كانت من اولى المواقع التي تم التنقيب عنها في عصر كانت عملية انقاذ الوثائق والنصوص المكتوبة والقطع الاثرية موضع اهتمام اكبر من دراسة البقايا الاثرية[82]. لكن بشكل عام يمكن التعرف على بعض النماذج الاثرية والكتابية عن تكريس المعابد في العصر الاكدي، اذ صادف ڤنسنت شايل في موقع سيبپار(Sippar) المجمع الديني الضخم الذي اسمه شارروكينوم ملك اكد، واستطاع تسجيل بعض الاثار لجزء من الابنية التي اقيمت فوق المجمع بعد حوالي 1000 عام[83].

تشير كتابات شارروكينوم الى انه بنى معبداً للإله داگان في مدينة توتول(Tutul)[84]. كما نقرأ عن ارسال الملك الاكدي مانشتوسو(Manaštusu) الاخشاب من اجل اصلاح معبد الإله شمش في سيبپار(Sippar)[85]. وتشير

82) المصدر نفسه،ص193-194.

83) المصدر نفسه،ص194.

84) الشرقاوي،موسوعة الاثار والحضارات القديمة،ج1،ص42.

85) انظر ذلك في:

C.J. Gadd, "The Dynasty Of Agade and The Gutian Invasion", In: CAH,(Cambridge,2006),Vol:1,Part:2,P.438.

محمد عبد اللطيف محمد علي، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد،(الاسكندرية:بلا.مط،1977)،ص277؛ محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم،(الاسكندرية:دار المعرفة

النصوص الى إنه بني معبداً للإلهة عشتار(Ištar) في نينوى، اذ اشار الملك شمشي-ادد الاول في كتابة له ان الذي شيد معبد عشتار في نينوى قبله كان الملك الاكدي مانشتوسو[86]. واكتشف هـ. ف. هيلبرخت(H. V. Hilprecht) اثناء قيامه بالتنقيب في نيپور(Nippur) خلال عامي 1899-1900 ان الزقورة التي تعود الى عصر سلالة اور الثالثة كانت تغطي بقايا زقورة اقدم كان قد انشأها الملك نرام-سين، لكنه اعتبر البحث فيها امراً غير عملي[87].

اهتم الملك شار-كالي-شارري(Ŝar-kali-šarri) اخر ملوك اكد بمدينة نيپور فشيد فيها المعبد الخاص بالإله اينليل، ووصف نفسه بـ: "باني إي-كور"[88]. وتشير سنوات حكمه الى نشاطاته فيما يخص بناء معبد اينليل ، ففي واحدة نقرأ: "السنة التي ساعد شار-كالي-شارري بها پوزور-عشتار(Puzur-Ištar) في بناء معبد اينليل"؛ وفي سنة اخرى نقرأ: "السنة التي وضع بها حجر اساس معبد اينليل في نيپور"[89]. كما اهتم هذا ايضاً بمعابد الآلهة الاخرى، ففي احدى صيغ السنوات نقرأ: "في هذه السنة شار-كالي-شارري وضع اسس معابد الإلهة انونيتوم(Annunitum)(صفة من صفات عشتار بمعنى سيدة المناوشات)، والإله ايل-ابا(il-aba)(صيغة ثانية لاسم الإله زابابا) في بابل..."[90]. وقد لاحظ واتلين

الجامعية، 1990)، ص146؛ سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص274؛ الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص154.

86) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص522؛ سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص274؛ الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص153، 178.

87) لويد، اثار بلاد الرافدين، ص194.

88) سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص279؛ الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص170.

89) الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص173.

90) الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص214، 366؛ الشرقاوي، موسوعة الآثار والحضارات القديمة، ج2، ص190.

اثناء عمله في تل النغرة بموقع كيش الاثري وجود اصلاحات واضافات لزقورة قديمة في العصر الاكدي[91].

❖ المعابد خلال عصر النهضة السومرية.

ان افضل الوثائق التي توضح اهتمام الملوك بجلب المواد الاولية لتشييد المعابد، وتزينها بمختلف المواد الثمينة ما خلفه لنا امير لگش (Lagaš) المدعو گوديا(Gudea) من نصوص حول تشييده معبد الاله نينگرسو، ففي الاسطوانة الأولى(A) يبارك اينليل مدينة لگش، ويقرر ضرورة بناء معبد إي-نيننو(É-ninntu)، لأجل ابنه نينگرسو، وفقاً للتصميم السماوي، وذلك عن طريق ترتيبات شعائرية اصولية. وهنا يرى گوديا حلمه الأول، وفيه يلتقي بالإله نينگرسو، ويأمره ببناء بيت له:

"فيما يخص ملكه، في ذلك اليوم في الحلم

تطلع گوديا هناك الى السيد، الإله نينگرسو

فأمره ان يشيد معبده

جعله يضع نصب العين معبد أي-نيننو(É-ninnu) بحسب نواميسه العظيمة".

لكن گوديا لم يفهم كل ما اراده الاله في الحلم فقرر ان يذهب الى الى اخته الالهة نانشة(Nanše) التي تسكن مدينة سيرارا(Sirara) والتي كانت مسؤولة عن تفسير الاحلام:

"طويل باله گوديا

استوعب الكلمة:

سأذهب لأخبرها، سأذهب لأخبرها

91) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص194.

بهذا الامر، فعسى ان تقف معي

لقد وجه(الامر) إلي، انا الراعي، بشكل اميري

شيء بالحلم جاء

(وانا) ما عرفت فحواه

سأذهب بحلمي الى امي

هي مفسرة احلامي الطاهرة، عارفة ناموس الحياة

انها إلهتي نانشة، الاخت الالهية في سيرارا

عساها ان تفصح عن معناه".

وفي طريقه الى مدينة سيرارا توقف عند معبد الالهة گاتومدوگ وقدم قرباناً من خبز وماء بارد؛ وعندما وصل الى معبد الالهة نانشة في مدينة سيرارا وقف اولاً في ساحة المعبد ورفع راسه نحو السماء داعياً اياها لمساعدته، وبعد ذلك قدم قرباناً من الخبز والماء البارد، ومن ثم توجه الى تمثالها وقدم صلاته لها ثم اخبرها عن حلمه:

"في مدينتها نينا، ارسى قاربه عند رصيف مدينة نينا

الحاكم، في باحة الإلهة من مدينة سيرارا رفع رأسه نحو السماء

قدم الطعام،(و) سكب الماء البارد

سار الى الإلهة ناشة وتضرع لها:

الإلهة نانشة، السيدة المهيبة، سيدة النواميس الالهية الثمينة

السيدة التي تقرر المصائر مثل الاله اينليل

الهتي نانشة، ان كلامك صادق

طالع الى اعلى مداه

انت مفسرة الاحلام للآلهة

انت ملكة البلدان، الام التي تفسر الحلم

في وسط الحلم كان هناك شخص واحد، مثل السماء حجمه

ومثل الارض حجمه

انه فيما يخص رأسه، إله هو

فيما يخص جناحه، طائر العاصفة ايمدوجود(Imdugud) هو

فيما يخص اندفاعه فهو الطوفان

على يمينه(و) على يساره ربض اسدان

اعطاني امراً ببناء معبده

لكنني لم افهم معناه

طلعت لي شمس من الافق

كانت هناك انثى واحدة، من لم تكن هي؟ ومن كانت؟

حاسرة الرأس كانت، وقد سرحت الشعر

كانت تمسك قلما من الفضة الناصعة

(و) اوجدت لوحا من نجم السماء مبشراً بالخير

كانت تتشاور معه

ومن ثم كان هناك بطل

ثنى ذراعه،(و) امسك لوحا من اللازورد

للمعبد وضع خططه

امامي انتصبت سلة طاهرة

استقام قالب لبن

وجدت آجرة القدر في قالب اللبن

انتصبت شجرة حور طيبة امامي

طائر تيبو(Tibu) كان حائما طوال اليوم

قائد عند يمين ملكي، كان يحفر الارض".

وبعد ان انتهى گوديا من سرد حلمه على الالهة نانشة اجابته قائلة: "ايها الراعي التابع لي، لأفسرن لك حلمك"، فالرجل الذي حجمه بحجم السماء والارض هو الاله نينگرسو وانه اعطى گوديا امراً: "ببناء البيت، معبد الخمسين(اي-نيننو/É-ninnu)؛ اما الشمس التي بزغت له من الافق فهو الإله نينگيشززيدا(Ningišzzida)؛ والمرأة الشابة هي الإلهة نيسابا(Nisaba) حيث دعته: "للبناء في المعبد بموجب النجم المقدس"[92]؛والبطل الذي يحمل بيديه لوحاً من اللازورد ومرسوم عليها مخطط المعبد، انه الاله نيندوبا(Ninduba) حيث قدم لـ گوديا المخطط الذي يجب ان يكون عليه المعبد، بعد ان قدم لك سلة العمل وقالب الطابوق، اما شجرة الحور المنتصبة امامه وطائر التيبو الذي كان حائماً طوال اليوم فيعني: "ان النوم لن يمس عينيك في اثناء بناء المعبد"؛ اما القائد الواقف الى يمين الاله نينگرسو فهو گوديا ذاته يحفر: "الارض لمعبد الخمسين مثل خادم المعبد". وبعد ذلك جمع گوديا اهل لگش وجعلهم كأنهم: "ابناء ام واحدة"، واحل السلام والطمأنينة في كل بيت، ثم نقض المعبد القديم: "وطهر المدينة القديمة واحاطها بالنار...وجمع الطين من كل موضع طاهر، وفي مكان مطهر صنع منه الآجر بالقالب، لقد اتبع الشعائر بجميع امجادها، وطهر اسس المعبد محيطاً اياه بالنار، ومسح الدكة(المصطبة) بالبلسم المعطر". ثم تنصح نانشة الحاكم گوديا باسترضاء نينگرسو بصناعة عربة مهيبة كي يُفصح الإله عن المزيد بخصوص المعبد؛ وتصف نانشة العربة بالتفصيل، ويتبع گوديا التعليمات بدقة، ويصنع العربة، ويأتي بها الى معبد إي-

---

92) تفترض باحثة من غير ادلة كافية ان النجم المقدس هذا هو كوكب الزُهرة الذي اقترن بالإلهة اينانا/ عشتار. انظر: الجوراني،رحلة الى الفردوس والجحيم في اساطير العراق القديم،ص112.

نينو(قبل توسعته وإعماره). كما يُحضّر گوديا عدداً من الطقوس، ويقدم اضحية عند جزء من المعبد يدعى شوگالام(Šugalam)، ويشعل البخور، ويسأل نينگرسو النصيحة. وعندما ينام تأتيه الرؤيا الثانية والتي كان محورها:

- تمجيداً لجلال المعبد، سوف تفوق نواميس المعبد نظيراتها في المعابد الأخرى، وستكون بهية ومخيفة كما طائر الرعد، وسوف تشع مهابة وخوفاً على اراضي الغرباء.
- يمجّد نينگرسو ذاته، ويذكر معابده الأخرى، ويصف كيف ستزدهر لگش حالما يبدأ بناء معبد إي-نيننو.
- يتحدث نينگرسو عن مواد البناء اللازمة، ومن أين يتم جلبها، ويؤكد بأن المهمة سوف لن تكون شاقة، ثم يقول بأن النيران سوف تحيط بالمبنى حال اكماله(ربما دلالة على طقس للتكريس).

عند صحوته من الرؤيا، يُضحي گوديا بطفل ابيض، ويمارس العرافة، ويحصل على فأل حسن، ويبدأ بتسخير العمال في لگش، ولا يسمح لأحد بتعكير الاجواء بإساءة السلوك أو حتى بتقديم شكوى؛ ويتم تطهير المدينة شعائرياً بالنار، ويُطرد كل شخص غير طاهر من المنطقة؛ ويأخذ گوديا طفلاً آخر كي يتكهن بعملية صناعة اللبن، ثم يرفع گوديا راية تحمل شعار طائر الرعد عند سقيفة قالب البن، وحفر الصلصال. ويطهر گوديا، ويبارك ربوة المعبد بإشعال البخور، ويقضي المساء مقدماً النذور ومصلياً لآلهة لگش كي تقف الى جانبه. ومن اجل الحصول على المواد الأولية تُفرض ضرائب اضافية على سكان المدينة. وبعد ان اتم التحضيرات الشعائرية جلب گوديا العمال والصناع من كل الاماكن، وقام باحضار مواد البناء مثل: الحجر، والفضة، والمرمر، والخشب، من اصقاع مختلفة، ويسرد هذا الحاكم لنا بشكل مفصل كافة المواد التي جلبها من اجل بناء

معبد الاله نينگرسو المسمى أي-نينو انزو بار-بار(é-ninnu ^{d}anzu^{mušen} bar-bar)، اذ نعرف انه جلب لبناء معبد الاله نينگرسو(Ningirsu) احجار الرخام من بعض المدن الامورية ومنها باسار/باسالا(Basar/Basala)، وتيدانوم الواقعة في جبال المارتو: "ومن مقالع الاحجار التي لم يبلغها احد من قبل، فتح الطريق وجمع الاحجار الضخمة بكتل ضخمة"؛ كما يخبرنا انه شيد قلب الگيگونو(Gi-gunu) الخاص بالمعبد من شجر السدر، كما مهد الطريق من البحر الاعلى(البحر المتوسط)، الى البحر الاسفل(الخليج العربي)، حتى يتسنى له ان يجلب المواد الضرورية للبناء، إذ جلب من امانوم(امانوس)(Amanus/amānum) اخشاب السدر(الارز): "گوديا الكاهن الاعلى للإله نينگرسو فتح الطريق الى جبال الارز التي لم يصل إليها احد من قبل وقطع الارز بفؤوس ضخمة...وكالثعابين الهائلة كانت الاخشاب تطفو على الماء". ويبدو ان گوديا كان محقاً، اذ يتراوح طول جذع الاشجار ما بين 50-60 ذراعا، كما جلب اخشاب السرو، طول جذع الواحدة 25 ذراعا. ويستمر گوديا بتعداد المواد الاولية التي جلبها والكيفية التي استفاد بها لترميم معبد الهه. اذ استخدم اخشاب السدر في صنع بوابة المعبد، بعد ان لون اطارها، كما استفاد من انواع اخشاب اخرى في صنع اعمدة لسقف المعبد. وجلب من مدينة اورسو(^{uru}ursu^{ki}) في جبال ايبلا(ḫursag ibla)، ثلاثة انواع من الاخشاب هي: اخشاب زبالوم(Zabalum)، واخشاب اوسوخ(ùsuḫ) الكبيرة، واخشاب تولوبوم(tulubūm) واستخدمها من اجل ان يصنع منها جسور للسقف. ومثلما صنع گوديا ابواب المعبد وجسور سقوفه من انواع مختلفة من الاخشاب لم يفته ان يجلب انواع اخرى من الاخشاب من اجل بناء السقف ذاته. لذا اتى من مدينة گوبن(Gubīn) بخشب شجر الخالوب(ḫalūb)، كما جلب انواعاً اخرى من الاخشاب من

مگان(Magan) وميلوخخا(Meluḫḫa)، كما جُمعت لـ گوديا المعادن الثمينة الكثيرة، فجلب النحاس من جبل النحاس(كماش)، وجمع الذهب من الجبال كأنه تراب، واستخرجت الفضة من الجبال، والحجارة الحمراء من ميلوخخا؛ من اجل ان يصنع هيكل للسقف. ومن مدينة مادگا(Mādga) الواقعة عند جبال نهر العظيم، جلب القار من اجل تعبيد الطرق ، وطين خاوه في سبيل طلاء دكاك المعبد، وبعد ذلك كله لم ينس ان يجلب احجار كبيرة من جبال بارشيبا(ḫursag baršiba)بعد ان حمّلها في سفن كبيرة لكي يرصفها في اسس معبد الخمسين. بعد ذلك يتفقد گوديا الموقع متأكداً من دقة القياسات والعلامات. عند الفجر يوم صناعة اول لبنة يُضحي گوديا بثور وعنزة، ويقترب من موقع البناء حاملاً السلة المقدسة، وقالب اللبن، ومصحوباً بالآلهة لوگال كوردوب(Lugal Kurdub)، وايگاليم(Igalim)، ونينگشزيدا(Ningišzida)؛ وباحتفال شعائري يسكب گوديا الماء حول سقيفة اللبن، ويُحضّر قالب اللبن، ويمزج العسل، والزبد، بعجينة اللبن، ويكشف اخيراً عن اللبنة التامة والمناسبة لمعبد إي–نيننو، والتي يرفعها ويحتفل بها. لاحقاً يصاب گوديا بالأرق، ويمارس المزيد من العرافة، فيسعد عند حصوله على رؤيا ثالثة تُظهر له النموذج التام لمعبد إي–نيننو عند اكتماله. ويشير گوديا في نص الاسطوانة الى مشاركة الآلهة في البناء، اذ يبني اينليل الأسس، وتمارس نانشة العرافة، وتصنع(ربما تبارك) الربة گاتمدوگ اللبن، فيما ترش الربة باو(Bau) اللبن بزيت الارز؛ ثم يبارك گوديا المعبد سبع مرات، وترتفع ست مسلات في ارجاء المعبد، كما وُضعت سبع شعارات للإله نينگرسو تُظهره وهو ينحر الأعداء في مواضع رئيسة في المعبد، وتنتهي توسيعة وإعمار معبد إي–نيننو، ويذكر النص في ختام ذلك التمجيد لكمال وفخامة المعبد، وتنتهي الأسطوانة الاولى بتشبيه المعبد بالشمس، وضوء القمر، والمرتفعات الخصبة. وتستهل الأسطوانة الثانية(B) بجملة

ملفتة للانتباه: "البيت، صاري الأرض العظيم، انتصب بين السماء والأرض.."، وثم يتحدث گوديا كيف ان العمال يسرحون، وتتجمع الآلهة، ويحيهم الحاكم، ويصلي راغباً ببركتهم، مصحوبا بالإلهين اودوگ(Udug) ولاما(Lama) الى جانبيه، ويقترب من معبد إي-نيننو القديم ليعلن لـ نينگرسو وباو ان يتهيئوا للمعبد. ويزين گوديا المعبد، ويرش الزيوت الفاخرة على الأرض، ثم يحضر نذور الطعام، في وقت تقوم عدد من الآلهة بتحضير آخر الشعائر، فتقوم بالعرافة، وتتنبأ بالفأل، وتشعل البخور، ونوع من الخشب، وتحضر التعاويذ؛ ومرة اخرى يحاول گوديا تهدئة كل ما هو صاخب ومزعج من اجل ان يسود الانسجام المدينة، حتى بين الحيوانات، وفي الحقول، والبادية. ثم يقضي گوديا النهار والليل في النذور والصلاة، وعند الفجر، يقترب نينگرسو من بيته الجديد إي-نيننو واصفاً النص اياه كـ: "هبوب العاصفة في المعركة"، وبعد ان وجد كل شيء، كما هو مخطط له، خرج نينگرسو مثل: "اوتو(Utu) الذي اشرق على لگش". اما باو فقد دخلت حجرة نومها، مثل دجلة الفياض، أو البستان المثمر. ثم تشرق الشمس بكامل بهائها، فقد صار الخير مصير لگش، ويتجمع الناس في ساحة المعبد الأمامية، وجُلب الطعام والشراب الى المعبد، ويستيقظ نينگرسو من نومه مستدعياً اهله وحاشيته، ومساعديه. بعد ذلك يمجد النص بهاء وخيرات معبد إي-نيننو والإله نينگرسو، وان كل شيء على ما يرام في المدينة، ونواميس المعبد اظهرت كمالها. وبعد اكمال البناء وتحضيرات الاحتفال ابدى گوديا كرمه لشعبه، واقام مهرجاناً للمساواة الاجتماعية حيث يقف فيه العبد الى جانب سيده؛ ومرة اخرى يُبعد گوديا الإزعاج مؤكداً بأنه موجود لحماية الضعفاء. وأخيراً يمشي گوديا صوب المعبد حيث يُضحي بثور وعنزة ويُخرج آنية نبيذ لأجل وليمة كبيرة يشترك فيها كل الآلهة؛ ويُثني الإله نينگرسو على گوديا لإنجازه الأوامر بدقة، ثم تُبارك الآلهة المعبد، وتختتم الاسطوانة B قائلة: "ارتفع المعبد الى السماء

كالجبل العظيم، فخامته المهيبة قد عمّت الأراضي؛ ان مصير لگش قد أُقر من قبل الإله آن(An)، واينليل، وشهدت الأرض عظمة نينگرسو، المجد لـ إي-نيننو".

وبعد ان انتهى من بناء هذا المعبد خلال عام واحد كتب متفاخراً:

"الإله نينگرسو(Ningirsu)

المحارب القوي

للإله اينليل(Enlil)

ملكه

گوديا(Gudea)

حاكم

لمدينة لگش(Lagaš)

صنع كل شيء لائق

معبد الـ اي-نيننو-انزو-بابار(É-ninnu-anzu-babbar)

بنى (له)

اعاد(له) مكانته"[93].

---

[93] انظر نصوص بناء معبد إي-نيننو في:

Adam Falkenstein and Wolfram Von Sodn, Sumerische und Akkadische Hymnen und Gebete,(Stuttgart, 1953),PP.57-231;

حنون، نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص158-179؛ فوزي رشيد، ترجمات لنصوص سومرية ملكية،(بغداد:بلا.مط،1985)، نص رقم:19،العمود:5،الاسطر:15-36، 45-58- العمود:6،الاسطر:1-2،ص138-140؛انظر نص مشابه في: نص رقم:21،العمود:2،الاسطر:7-10،ص166؛ انظر كذلك:

Samuel Noah Kramer, "The Temple in Sumerian Literature", in: The Temple Society, edited By: Michael V. Fox,(USA,1988),PP.2-7;

باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص412-413؛يحيى،الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم،ص148؛سليم،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص285-286؛ جاسم شهد وهد، الصلات السياسية

كان لمعبد إي-نيننو ستة بوابات هي:

1.البوابة المزخرفة(Kásur-ra):

وهي البوابة الوسطى للجانب الشمالي الشرقي للمعبد، وقد ورد ذكرها في اسطوانتي گوديا في نصين الأول يقول: "المسلة التي نصبها عند بوابة كاسوررا قد سماها: طوفان الملك اينليل، الذي لا معارض له، المولى نينگرسو، اختار گوديا"؛ والنص الثاني يقول: "عند بوابة كاسوررا، وعند برج مراقبتها، جعل الأسد، رعب الآلهة، يأخذ موضعه". وفي نص مسماري من مخروط اسطواني عُثر عليه في تللو نقرأ:

"من اجل نينگرسو محارب اينليل العظيم

گوديا، حاكم لگش

الذي بني إي-نيننو الخاص بـ نينگرسو،

بنى ورمم بوابة كاسوررا، بواجهتها الرائعة، والتي من خلالها تعبر البضائع الفخمة".

2.بوابة تار-سير-سير(Tar-sír-sír):

وهي إحدى البوابات الثلاث للجانب الشمالي الشرقي، وقد ورد ذكرها اسطوانة A، في نص يذكر: "عند بوابة تار-سير-سير، حيث تصدر الأوامر، جعل الرجل السمكة، والنحاس يأخذ موضعهما".

3.بوابة باو(A-ga ^{d}Ba-u):

بين ممالك العراق في العصر البابلي القديم(2004-1595 قبل الميلاد)،(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بابل،كلية التربية،2007)،ص8؛ احمد فرزت طرقجي، دمشق وغوطتها في النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد،(رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية،2005)،ص59؛ محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم،ص76؛ بسام تيرانو، بوابات معبد ايننو: التحليل الأسطوري والوظيفي،(بغداد: اشوربانيبال للثقافة،2018)،ص21-25؛ اسامة عدنان يحي وختام عدنان علي، "الإنسان والآلهة: عالم مفتوح واتصال متبادل"،مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد: 4، لسنة: 2019،ص392-395.

وهي البوابة الشمالية الغربية، وقد ورد ذكرها في الاسطوانتين، ففي نص يقول: "في فناء باو؟ حيث يهدئ القلب، جعل قارب الـ ماگيلوم(Magilum)، والثور يأخذان موضعهما، ولأن اولئك هم محاربون قد قتلوا من قبل نينگرسو، لذا وضع افواههم باتجاه مصبات المياه".

4. بوابة ايگي-اورو كي-شي(Igi-uru^{ki}-šé):

وهي البوابة الجنوبية الغربية، وقد ورد ذكرها في الاسطوانة A في نص يقول: "مواجهاً للمدينة، وفي محل مليء بالرهبة، جعل الأفعى ذات الرؤوس السبعة تأخذ موضعها".

5. بوابة السلاح:(A-ga-tukullá):

وهي البوابة الجنوبية الشرقية، وقد ورد ذكرها في اسطوانة گوديا، في نص يقول: "ان الراعي الحق گوديا هو حكيم وقادر على انجاز الأمور، في الفناء الداخلي، حيث تُعلق الأسلحة، عند بوابة المعركة، جعل المحارب، كبش بستة رؤوس و...رأس، يأخذون مواضعهم". وفي نص ثانٍ يقول: "واجباته الإلهية، ليحمل الصولجان ذو الرؤوس السبعة، وليفتح باب بين انكار(Ankar)، بواية المعركة، ليضرب بنصل الخنجر، وبصولجان ميتوم(Mitum)، وبسلاح الطوفان، وبعصا مارراتوم(Marratum)...وليُغرق اعداء اينليل".

6. البوابة الرئيسة(Šu-ga-lam):

وهي احدى البوابات الثلاث للجانب الشمالي الشرقي، ونقرأ في نص يذكرها ويقول: "في شو-گا-لام عند بوابته المهيبة، جعل التنين والنخلة يأخذان موضعهما؛

والى الشرق حيث تقر الاقدار، قام بتشييد شعار اوتو برأس ثور بري الى جانب آخرين موجودين سابقاً"[94].

لم يتم الى الان العثور بشكل مؤكد على معبد نينگرسو الذي شيده حاكم لگش گوديا، لكن اثناء التنقيبات في التل(A) في لگش وتحت خرائب القصر الذي بناه الحاكم الارامي ادد-نادين-اخخي(Adad-nadin-aḫḫe) في القرن الثاني عشر قبل الميلاد قام المنقب الفرنسي اندريه بارو بتحديد ما اعتبره بقايا معبد نينگرسو[95].

شيد هذا الحاكم ايضاً معبداً لإحدى إلهات لگش: "من اجل دوموزي-ابزو الهته، بنى گوديا، حاكم لكش معبد گرسو العائد لها"[96]. ويبدو ان شهرة گوديا كباني للمعابد تظهر في نصوص ابنه اور-نينگرسو الذي يخبرنا:

"الإله نينگرسو

المحارب القوي

لـ الإله اينليل(Enlil)

ملكه

اور-نينگرسو

حاكم مدينة لگش

ابن گوديا

حاكم

مدينة لگش

رجل معبد الخمسين(É-ninnu)

94) تيرانو، بوابات معبد اينو: التحليل الأسطوري والوظيفي،ص55-61.

95) عبودي،معجم الحضارات السامية،ص313؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص208.

96) حنون،نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص62.

لـ الإله نينگرسو

بنى

صنع(له)"[97].

كما تشير نصوص گوديا الى بناء معابد كل من اور ونيبرو واداب[98]. وهناك ختم اسطواني يعود الى الملك ناماخاني(Nammaḫani) نُقش عليه نص اعادة تشييد معبد الإلهة نينورا(Ninurra) في اوما(Umma)[99]. وجاء في نقش حاكم مدينة اوما(Umma) المعاصر لسلالة لگش الثانية ويدعى لوگال-انا-توما(Lugal-ana-tuma) انه شيد معبد إي-گيدرو(É-gidru) في مدينة اوما[100].

كانت الابنية الرئيسة التي اسسها ملوك سلالة اور الثالثة تقع داخل منطقة مجمع ديني، وقد اعيد بناء هذه الابنية عدة مرات، وادخلت عليها تعديلات جعلت من عملية دراستها صعبة[101].

من جانب اخر تميز عصر النهضة السومرية بظهور تغير ملحوظ في تصميم ومخططات المعابد العادية، فالمدخل المنحني للمعبد والذي لاحظناه في العصور السابقة تخلى البناؤون عنه لمصلحة التناسق في البناء[102].

تشير نصوص الملك اور-نامما(Ur-namma)(2112-2095 قبل الميلاد) بإعادة تشييد ما تهدم من معابد الآلهة خلال عصر الاحتلال الگوتي[103]، اذ

97) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص54.

98) الشرقاوي،موسوعة الاثار والحضارات القديمة،ج1،ص124.

99) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص233.

100) المصدر نفسه،ج1،ص273.

101) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص212.

102) المصدر نفسه،ص215.

103) سليم،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص290.

يتفاخر بتشييده معبد الاله القمر: "(من اجل) الاله نانار، ملكه اور–نامما، ملك مدينة اور، بنى معبده"[104]. كما شيد هذا الملك زقورة أي–تيمن–ني–گار(É-temen-ni-gar) لمعبد إله القمر(ناننا) في اور وقد اكمل بناءها ابنه شولگي(Ŝulgi)؛ وقد شيد اور–نامما زقورته على انقاض زقورة اقدم منها يرجح انها تعود في زمنها الى عصر فجر السلالات، وربما نشأت قبل هذا العصر. وقد جعل اور–نامما هيكلها الداخلي من آجر اللبن، وغلفه بغلاف من الآجر المشوي(المفخور) سمكه 8 اقدام، وقد طُلي هذا الغلاف الآجري بملاط القير؛ وتتألف الزقورة من ثلاث طبقات، وهي من نوع الزقورات ذوات القواعد المستطيلة، حيث قياس الطبقة الاولى 62.50×43م، وارتفاعها 11م، وقياس الطبقة الثانية 36×26م، وارتفاعها 6 امتار، ومساحة الطبقة الثالثة 120م، ولم يبقَ سالماً من ارتفاعها الاصلي سوى 3م، فيكون ارتفاع ما بقي من الزقورة 20م. وقد خلد اور–نامما اقامته للزقورة في قطعة منحوتة من الحجر، لم يبق سالماً منها الا مشاهد جزئية اهمها مشهد صور فيه الملك وهو واقف بهيئة صلاة وتعبد امام الإله الجالس على عرشه وهو الإله ناننا، لتسلم الاوامر منه، ويُشاهد في المشهد الاسفل الملك وقد تسلم الاوامر المقدسة في تشييد الزقورة ومعها ادوات البناء مثل الخيط وعصا البناء.وقد جُددت الزقورة في عهود الملوك المتأخرين آخرهم نابونائيد آخر ملوك المملكة البابلية الحديثة الذي جعلها على ما يُرجح سبع طبقات. وقد بقيت من الزقورة في وجهها الشمالي الشرقي السلالم الثلاثة التي كان يرقى بها الى اعلى الزقورة، واحد في الوسط واثنان جانبيان يتصلان بالسلم الوسطي في الاعلى، وقد اضطلعت مديرية الاثار العراقية بصيانة الزقورة بين عامي 1959–1963 بتثبيت الجدران المتصدعة المتداعية واعادة الاجزاء المتساقطة من السلالم. وتقوم زقورة اور فوق دكة أو مصطبة أو مصطبة وسط الساحة المقدسة

104) حنون،نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص64.

المخصصة لمعابد المدينة لاسيما معبد الإله القمر ناننا، وتحيط هذه الساحة المخازن والمساكن الخاصة بالكهنة، ومعبد هذا الإله وزوجته نينگال واسمه بالسومرية إي-گش-شير-گال(É-giš-šir-gal)[105].ولم تقتصر اعمال اور-ناما في تشييد المعابد الخاصة بالإله ناننار، بل قام ببناء معابد الآلهة الاخرى، لذا نجده يقول ايضا متفاخراً:

"اور-ناما

ملك مدينة اور

الرجل معبد الإله نينسون(Ninsun)

بنى"[106].

شيد اور-ناما زقورة في مدينة اوروك للإلهة ايناننا فوق انقاض زقورة اقدم منها تعود الى العصر الشبيه بالكتابي[107]؛ وفي نيبرو اجرى اور-ناما وابنه شولگي تعميرات في المنطقة المقدسة: "للمرة الرابعة تخرب تومال، فشيد اور-ناما معبد إي-كور، وشولگي ابن اور-ناما أعلى شأن تومال وجلب نينليل إليه"[108]؛ كما قام اور-ناما بإعادة بناء زقورة اريدو[109].

---

105) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص419-420؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص211-212؛
Kleiner, Cardner's Art Through The Ages,P.42; Luc-Normand Tellier, Urban World History,(Canada,2009),P.47-48;
عبودي،معجم الحضارات السامية،ص150؛الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص280-281.

106) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص77.

107) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص265؛
Augusta McMahon, "Reframing the Ziggurat: Looking at(and from) Ancient Mesopotamian Temples Towers",in: Elements of Architecture, Edited By: Mikkel Bille and Tim Flohr Sorensen,(New York,2016),P.323;
عبودي،معجم الحضارات السامية،ص158.

108) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص329، 418.
George, The Babylonian Gilgamesh Epic,P.105.

109) Flannery and Marcus, The Creation of Inequality,P.284.

نعرف ان الملك شولگي اكمل المعابد والزقورات التي بدأ بها ابوه ولكن لم يستطع اتمامها، مثل زقورة اور، وزقورة اوروك[110].ونعرف ان اور-گودينا(Ur-gudinna) اينسي مدينة ايشنونا(Ašnunna) التابع للملك شولگي(حكم حوالي 2047 قبل الميلاد) قد شيد معبد إي-سيكيل(É-sikil) الذي كُرس للإله نينازو(Ninazu) أو تيشپاك(Tešpak)[111].ويخبرنا الملك امار-سين(2046-2038 قبل الميلاد)(Amar-sin) انه شيد الگيپار: "من اجل نانا، إله الرصيف الحقيقي، إلهه المحبوب، امار-سين، المسمى من قبل الاله اينليل في مدينة نبرو(Nibru)، صائن معبد الاله اينليل، الاله الحقيقي، شمس بلاده، الملك القوي، ملك الجهات الاربع، في الرصيف الحقيقي. منذ الايام البعيدة، لم ترمم بناية گيپار، لم تعد صالحة لعيش الكهنة، امار-سين، محبوب الاله نانا، اعاد بناء گيپار الطاهر، وادخل سيده المحبوب إليه، امار-سين كرسه ليبقى على مر الايام من اجل حياته"[112]؛

اعاد الملك امار-سين تعمير زقورة مدينة اريدو للإله اينكي حوالي عام 2040 قبل الميلاد[113]. وقد حرص الملك امار-سين وقبله اور-نامما وشولگي بتجديد معبد مدينة اداب(Adab)[114]. ويذكر الملك شو-سين(Ŝu-sin) انه شيد معبداً للربة انونيتوم(Annunitum):

"الإلهة انونيتوم

الشرقاوي،موسوعة الاثار والحضارات القديمة،ج1،ص152.

110) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص421.

Augusta McMahon, "Reframing the Ziggurat.,P.323.

111) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص333.

112) حنون،نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص66.

113)باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص425؛

Tellier, Urban World History,P.42.

114) الشرقاوي،موسوعة الاثار والحضارات القديمة،ج1،ص124.

الى زوجته(؟)

شو–سين

محبوب الإله اينليل

ملك الإله اينليل

المحبوب لقلبه

اختاره

الملك القوي

ملك مدينة اور

ملك الجهات الاربع

معبدها

بنى(لها)"[115].

كما شيد معبداً للإله ناننا(Nanna):

"الإله ناننا

الابن البكر

للإله اينليل(Enlil)

الى ملكه المحبوب

شو–سين

محبوب الإله ناننا

ملك اينليل

المحبوب لقلبه

115) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص157.

راعي البلاد

والجهات الاربع

الملك القوي

ملك مدينة اور

ملك الجهات الاربع

معبد الحرم المقدس

معبده المحبوب

بنى"[116].

ويرد في نص ان الملك شو-سين شيد معبد الإله شارا(Šara) في اوما واطلق عليه اسم(إي-شا-گي-پا-دا)(É-šà-ge-pà-da)، وجاء ذكره في ثلاث نقوش ملكية، فقد شُيدت الاسس في السنة الثانية من حكم شو-سين، وهناك وثيقة في السنة نفسها ذُكرت فيها الاخشاب التي جُلبت لمعبد شارا، ونص ثالث من السنة ذاتها يُذكر فيها انه تم جلب القير الى المعبد واستخدمه في اسس المعبد. وهناك ايضاً وثيقتان تعودان للعام الاول من حكم شو-سين، تذكر احداهما انه تم جلب القير من منطقة مادگا(Madga) التي يعتقد انها مصدر القير آنذاك، والنص الثاني يشير الى وصول سفن محملة بالقير من مادگا، ويُعتقد انها طلبات لمعبد شارا؛ وبشكل عام استغرق بناء معبد شارا 7 سنوات واستعملت فيه 9 ملايين آجرة كبيرة، و17 مليون آجرة صغيرة[117]. وربما توفي الملك شو-سين قبل اكمال معبد شارا لأننا نعرف ان ابنه ايبي-

---

116) المصدر نفسه،ص195.

117) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص426؛الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص304.

سين(Ibbi-sin) اشار الى انه قام ببناء معبد شارا في اوما[118]، وبالتالي ليس من المعقول الافتراض ان المعبد تهدم واعيد بنائه في عهد ايبي-سين.

كما اعاد ايبي-سين بناء معبد إي-شوتوم(É-šutum) لكل من الإلهة نينليل(Ninlil) والإلهة ايناننا(Inanna) وقد ارخ ذلك في السنة 18 و 19 من حكمه[119].

نقرأ في نص تومال قيام احد الكهنة في اوروك بإعادة ترميمه في عهد ايبي-سين: "للمرة الخامسة تخرب تومال في السنة التي حكم فيها امار-سين الى حكم ايبيي-سين، اين-امگال-اننا(En-amgal-anna) بصفته اين الإلهة ايناننا في اوروك، جلب نينليل الى تومال"[120].

❖ المعابد خلال العصر البابلي-الآشوري القديم.

شهد العصر البابلي-الاشوري القديم حركة واسعة في تشييد معابد الآلهة، ويتضح ذلك جلياً من خلال وثائقنا الكتابية والاثارية، ولكن يمكن ان نلاحظ انه خلال هذا العصر اصبحت الابنية الدينية لا تقارن من حيث الضخامة بالقصور الملكية واتساعها وذلك ناتج عن تعاظم السلطة الملكية، ويمكن مقارنة هذين النوعين من الابنية مما جاء إلينا من النماذج التي كشفت عنها التنقيبات في المدن المختلفة مثل معبد الإلهة عشتار-كيتيتوم(Ištar-kititum) في تل اشجالي في ديالى، والمعابد الصغير المكتشفة في تل حرمل، ومعبد الإلهة نينگال في مدينة اور وغيرها من المعابد الصغيرة المؤلفة بشكل عام من: مدخل المعبد، والحجرة الامامية التي تُفضي الى الساحة وفيها دكة القرابين، ثم حجرة المابين، والحجرة المقدسة وفيها المحراب والدكة لإقامة تمثال الإله

118) الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص306.

119) المصدر نفسه، ج1، ص306-307.

120) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص329.

المخصص إليه المعبد. والمرجح انه لأول مرة ظهرت عادة بناء معابد صغيرة وبعضها عبارة عن نماذج مصغرة للمعابد في بيوت السكن المرتبطة بعبادة العائلة الخاصة، كما ظهرت المعابد الصغيرة المشيدة في طرقات المدينة المؤلفة من ساحة صغيرة ذات مذبح للقرابين ودكة لتمثال الإله، وقد كشفت التنقيبات في اور امثلة لهذه المعابد المخصصة لبعض الآلهة القليلة الشأن مثل المعبد المسمى پا-ساگ(Pa-sag)، والمعبد المخصص للإلهة نينشوبور(ninšubur) والإلهة لاما(Lama)، كما وجد نموذج معبد مصغر في احد بيوت السكن في تل حرمل. وبالمقارنة مع تضاؤل شأن المعبد حجماً واتساعاً ونفوذاً كشفت التنقيبات التي اجريت في عدة مواقع اثارية قديمة عن نماذج من القصور الضخمة نذكر منها قصر الملك بيلالاما(Bilalama) ملك ايشنوننا(Ešnunna) في تل اسمر؛ وقصر سين-كاشيد(Sin-kašid) في اوروك(Uruk)؛ وقصر زمري-ليم(Zimri-lim) في مدينة ماري(Mari) ذلك القصر الذي يعد في سعته وكثرة حجراته وساحاته ومرافقه الكثيرة مدينة كاملة، إذ تبلغ مساحت نحو 28.000م^2، وقد تميز بزخارفه وزينته وجمال تخطيطه، ويبلغ سُمك جدرانه الخارجية حوالي 40 قدماً، وقد شُيدت على اسس من حجر الكلس تتخللها ابراج للدفاع، وبلغ عدد حجراته الداخلية اكثر من 300 حجرة، ومن ذلك يمكن ان نلاحظ مدى تعاظم القصر الملكي قياساً بالمعبد، لكن ذلك لا يعني اهمال الاخير، فقد استمر الملوك بالعناية بمعابد الآلهة[(121)]، فأحد ملوك اشور المبكرين ويدعى اوشپيا(Ušpia)(2050-2030 قبل الميلاد) يقال عنه بأنه باني معبد اشور في مدينة اشور[(122)].

121) المصدر نفسه، ج1، ص481-482.

122) الشرقاوي، موسوعة الآثار والحضارات القديمة، ج1، ص182.

كشفت التنقيبات في تل باسموسيان عند الزاب الاسفل عن بقايا معبدين من الطبقتين الثالثة والرابعة يعودان للعصر الاشوري القديم(الالف الثاني قبل الميلاد)، كذلك عُثر في تل الديم على معبد يعود للعصر ذاته[123].

حوالي عام 2027 قبل الميلاد لم تعد ايشنونا(Ešnunna) مدينة تابعة لمملكة اور الثالثة، وبعد بضع سنوات قام حاكمها المستقل ايلو-شويليا(Ilu-šuilia) بتحويل المعبد الى قصر الذي كرسه اسلافه الى الملك شو-سين(Ŝu-sin) ملك اور المؤله، ثم الحق بالقصر بناءً دينياً اصغر حجماً ربما كرسه الى تيشباك(Tišpak) الاله المحلي، ويتوافق هذا البناء(المعبد-القصر) مع المعابد القديمة في المخطط فهو يحتوي على مدخل وباحة وغرف صغيرة وهيكل وجميعها مبنية على المحور نفسه[124].ونقرأ في نص تومال قيام ملك ايسن ايشبي-ايررا(Išbi-erra)(2017-1985 قبل الميلاد) بتشييد مخزن خاص بمعبد الإله اينليل: "بحسب قول لو-ايناننا(Lu-inanna) الكاهن الاعلى(Ašgab-gal) للإله اينليل، شيد ايشبي-ايررا مخزن معبد الإله اينليل المسمى إي-كوررا-ايگيگالا(É-kurra-igigalla)"[125]. كما شيد بيلالاما(Bilalama)(1991-1977 قبل الميلاد) ملك ايشنونا(Ešnunna) معبد إي-سيكيل(É-sikil)(المعبد الطاهر) الذي كُرس للإله تيشپاك[126]. وكشفت التنقيبات عن معبد صغير شُيد لعبادة إله مدينة زارالولو(Zaralulu)/اوزارلولو(Uzarlulu)(تل الضباعي حالياً) والمدعو

---

123) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص236.

124) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص223.

125) المصدر نفسه،ج1،ص329.

126) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص456؛الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص338-339.

لاصيمو(Laṣimu)[127]. وجاءتنا اخبار مدونة عن النشاط البنائي للملكين الاشوريين ايلوشوما(Ilušuma)(1962-1942 قبل الميلاد) وابنه ايريشوم(Erišum)(1941-1902 قبل الميلاد) منها تشييدهما معابد الآلهة اشور(Aššur)، وادد(Adad)، وعشتار(Ištar)[128]. وتذكر مرثية نيبرو(Nibru) ان الإله اينليل(Enlil) كلف راعيه الحبيب ايشمه-داگان(Išme-dagan)(1953-1935 قبل الميلاد) ملك ايسن بإعادة بناء ايكور(É-kur) المهيب وترميم جميع ابنيته التابعة. وفي مقطع اخر من المرثية نقرأ ان الام العظيمة نينليل وجهت التماساً الى قرينها اينليل راجية منه اعادة بناء معبده، وبعد التشاور بين الإلهين، حوّل اينليل معبده المهدم الى معبدٍ لا شبيه له، كما امر بأن تتم قرابين إراقة الخمر والزيت في جو من الابتهاج، ثم بارك المعبد، واعداً إياه بحكم مديد، كما بارك اينليل معبد الگا-شو-ا(Ga-šu-a)، ثم قام اينليل ونينليل بعد ذلك بإعادة منصتيهما في الايكور، واستجلبا إليه الاغذية والمشروبات القوية[129].ووصلنا نقش يعود الى ملك لارسا زابايا(Zabāya)(1941-1933 قبل الميلاد) يشير الى انه اعاد بناء معبد إي-بابار(É-babbar) الخاص بالإله شمش: "زابايا، الشيخ الاموري، ابن ساميئوم، شيد إي-بابار"[130]. وشيد الملك البابلي سومو-ابوم(Sumu-abum)(1894-1881 قبل الميلاد) معبدين للإله سين الاول يدعى إي-كيشنوگال(É-kišnugal)(معبد الاضواء)، والثاني الذي شيده في شرق بابل يدعى إي-نيتيننا(É-

127) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص454.

128) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص528؛عبودي،معجم الحضارات السامية،ص177، 184.

129) الشواف،ديوان الاساطير، ج2،ص373-374؛ الصالحي،بلاد الرافدين، ج1،ص315.

130) الصالحي،بلاد الرافدين، ج1،ص325.

nitenna)(بيت الاستراحة المتعة)[131]. وشيد الملك البابلي سومو-لا-ايل(Sumu-la-el)(1845-1880) معبداً للإله ادد دُعي باسم إي-نامخة(É-namḫe) أي: المعبد الغزير، كما شيد معبداً للإله زابابا(Zababa) في كيش[132]؛ وشيد ملك اوروك سين-كاشيد(Sin-kašid)(1833-1865 قبل الميلاد) عدة مباني دينية، اذ جدد الابنية الدينية في منطقة إي-اننا(É-anna) وكرسها للإلهة ايناننا(Inanna) باسم بيت السماء[133]؛ كما اقام البناء الديني المخصص لكاهنات المعبد المسمى گي-پار-كو(Gi-par-ku)[134]. في حين يتفاخر ملك ايسن اينليل-باني(Enlil-bani)(1837-1860 قبل الميلاد) بتشييده معبدا للربة ايناننا(Enanna): "الإلهة ايناننا، معبد اي-اورگيرا(É-ur-gi-ra)، بنى(لها)"[135].

كشفت التنقيبات في مدينة نيريبتو(Neribtu)(اشجالي الحالية) الملاصقة لنهر ديالى على مجمع ديني يعود الى ايام حكم ايبق-ادد الثاني(Ibiq-adad)(1813-1850قبل الميلاد) ملك ايشنوننا(Išnunna)، الذي يُعد من اروع آثار عصر ايسن-لارسا(Isin-Larsa). كان شكل المبنى مستطيلاً منتظماً تبلغ ابعاده 100×60م وهو يشمل ثلاثة هياكل منفصلة كُرس اكبرها الذي يقع في القسم الغربي منه الى عشتار-كيتيتوم(Ištar-kititum) وهي النسخة المحلية للإلهة العظيمة عشتار، ويحتوي القسم الشرقي منها على معبدبن اخرين. وقد بُني هذا المجمع الديني على ارتفاع 3م عن الارض وعلى رصيف مكسو الواجهات بمادة القرميد المشوي المثبت

131) المصدر نفسه، ج1، ص368.

132) سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص300؛ الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص373.

133) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص462؛ الصالحي، بلاد الرافدين، ج1، ص364.

134) باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1، ص462.

135) محمد، القاب حكام وملوك العراق القديم، ص30.

بالقار؛ كما استعمل القرميد المشوي بوفرة في مكان آخر حيث بُني سلم واسع يؤدي من الباحة الخارجية الى باحة الهيكل الرئيس الذي ينتصب على مستوى اعلى؛ كذلك استعمل في ممر البوابة ذات الابراج الثلاثة. وكمظهر غير عادي نشاهد في احد الهياكل الاضافية ان الحرم قد بُني بشكل طولي على المحور الرئيس وهو تقليد معماري اتبعه البناؤون في المعابد الاشورية؛ وعُثر في المجمع المذكور على العديد من الرقم الفخارية المنقوشة وكسرات اواني حمراء يبدو انها مستوردة من سوسا[136]. ويؤرخ ملك لارسا سين-ايددينام(Sin-iddinam)(1849-1843 قبل الميلاد) السنة الثالثة من حكمه بـ: "السنة التي بُنيت فيها اسس معبد إي-بابار"[137]. اما سابيوم ملك بابل(Sabium)(1844-1831 قبل الميلاد) فقد ارخ السنة التاسعة من حكمه بحادثة تشييد المعبد الخاص بإله مدينة ديلبات(Dilbat) المسمى اوراش(Uraš)، كما ارخ السنة العاشرة من حكمه بتشييد معبد بابل الشهير إي-ساگ-ايلا(É-sag-ila) المخصص للإله مردوك وزقورته المعروفة باسم (إي-تيمن-آن-كي)(É-temen-an-ki) الذي يعني: معبد اساس السماء والارض، فضلاً عن تكرسه معبداً للإله شمش في سيبپار[138]. في حين شيد ملك بابل ابيل-سين(Apil-sin)(1830-1813 قبل الميلاد) معبداً للإلهة عشتارفي بابل في عام حكمه السادس عشر الذي يطلق عليه اسم إي-تور-كالاما(É-tur-kalamma)(معبد حضيرة الماشية في البلاد)، أو يطلق عليه ايضاً: معبد بيلتيا(Beltia)(معبد السيدة)، وكرس هذا المعبد للثالوث المقدس عشتار، وانو، ونانااي(Nanay)، وجدد معبد نرگال(Nergal) في

136) عبودي،معجم الحضارات السامية،ص844؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص224-225.

137) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص327.

138) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص469؛الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص369، 373؛الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج2،ص196.

كوثا[139].وشيد ملك لارسا ريم-سين(Rim-sin)(1763-1822 قبل الميلاد) في عام حكمه الثاني معبداً للإله ادد في مدينة لارسا[140].كما شيد ملك ايسن داميق-ايليشو(Damiq-ilišu)(1794-1816) معبد الإله شمش في بابل[141]. كما قام انام(Anam) ملك اوروك بتجديد بناء معبد إي-اننا، كما جدد ايضاً البناء المخصص لسكن الكاهنات المسمى إي-گي-پار-اين-نا(É-gi-par-en-na)[142].

يصف الملك الاشوري شمشي-ادد(Ŝamši-adad)(1782-1814 قبل الميلاد) نفسه بأنه: "باني معبد الاله اشور(Aššur)" [143]؛ويدعى المعبد إي-خورساگ-كور-كور-را(É-ẖur-sag-kur-kur-ra) ويعني: "معبد جبال البلاد أو المعبد العالي كالجبل"، وهو اسم الغرفة المقدسة للإله اشور في معبد الإله اشور وقد رممه اوشپيا(Ušpia) ثم من قبل ايريشوما(Erišumma)، ثم من قبل الملك شمشي-ادد الأول[144]. وبعد عدة قرون اضاف إليه سين-اخخي-ايريبا ملحقاً شرقياً مع مقدس على المحور الرئيس على الطريقة الاشورية[145].ثم يتحدث هذا الملك عن اعادة بناء معبد الاله اينليل في اشور ثانية بعد ان تهدم: "معبد الاله اينليل الذي شيده ايريشوم(Irišum) الاول بن ايلوشوما(Ilušumma) تقوض، فأزلته، وفي وسط مدينتي اشور بنيت معبد الاله اينليل سيدي، المزار المهيب، الحرم العظيم، مقام الاله

---

139) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص470؛الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص370، 373؛الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج2،ص196.

140) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص330.

141) المصدر نفسه،ج1،ص320.

142) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص463.

143) حنون،نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص92؛ علي هاشم معضد،"الاثار العمارية والفنية للملك شمشي-ادد الأول(1781-1813 قبل الميلاد"، مجلة دراسات ف التاريخ والاثار، العدد:55،لسنة: 2016،ص423.

144) معضد،الاثار العمارية والفنية للملك شمشي-ادد الأول،ص424.

145) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص249؛ معضد،الاثار العمارية والفنية للملك شمشي-ادد الأول،ص427.

اينليل سيدي، الذي خططته وفقاً لخطة المعماريين الحكماء، في مدينتي اشور. سقفت المعبد بخشب الارز...زيت الارز، الزيت الفاخر، والعسل، والزبدة، كسوتها ملاطاً. انجزت معبد الاله اينليل مثلما يطمح اليه، واعلنت اسمه أي-ام-كو-كور-را(É-am-kur-kur-ra)(بيت ثور البلدان)، معبد الاله اينليل سيدي في وسط مدينتي اشور"[146]. ويعود الى عهد هذا الملك الزقورة الكبيرة المكرسة للإله اشور وتعرف باسم إي-اراتتا-كي-شار-را(É-aratta-ki-šar-ra) وتعني: بيت الجبل الافخم ما في الكون، وهي مكرسة لعبادة الإله اينليل ومن ثم لعبادة الإله اشور، ويدعى معبدها السفلي بيت الجبل(É-kur). وقد شيدها شمشي-ادد الأول ضمن معبد اشور وكرسها للإله اينليل، ثم كُرست للإلهين اشور واينليل من قبل الملك توكولتي-نينورتا الأول(1244-1208 قبل الميلاد)، وفيما بعد كرسها الملك شولمانو-اشاريدو الثالث(858-824 قبل الميلاد) الى الإله اشور، ويذكر الملك شمشي-ادد الثالث في كتاباته انه رممها بعد ان أصبحت مهدمة[147].وشيد شمشي-ادد الأول معبداً وزقورة في مدينة كارانا(Karana) وهو موقع اثري بين نينوى وجبال سنجار يدعى حالياً تل الرماح، وبُني حوالي العام 1800 قبل الميلاد ايام حكم الملك شمشي-ادد الاول، وقد رُمم هذا المعبد في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ثم دُمر اغلبه في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وأضيف الى المعبد مذبح صغير في القرن التاسع قبل الميلاد يحتوي على قدس اقداس يوجد عند مدخله رأسا اسد[148].كما اعاد شمشي-ادد الأول تشييد معبد إي-

146) حنون،نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص92؛ معضد،الاثار العمارية والفنية للملك شمشي-ادد الأول،ص423-424.

147) معضد، الاثار العمارية والفنية للملك شمشي-ادد الأول،ص428؛ لويد،اثار بلاد الرافدين،ص249.

148) عبودي،معجم الحضارات السامية،ص702؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص232-233؛ معضد، الاثار العمارية والفنية للملك شمشي-ادد الأول،ص430-432.

كي-توش-كو-كا(É-ki-tuš-ku-ga) ويعني اسمه: معبد المسكن الطاهر، وهو زقورة مكرسة للإلهة عشتار في مدينة نينوى. ومن المعابد الأخرى التي شيدها أو أعاد تشييدها الملك الاشوري معبد: إي-ماش-ماش(É-maš-maš)، وهو المعبد الخاص بقراءة التعاويذ والرقى وطقوس التطهير المكرس للإلهتين عشتار ونينليل في نينوى، وقد رُمم من قبل الملك الاكدي مانشتوسو، ثم اعيد بناءه في زمن الملك شمشي-ادد. ومعبد إي-مي-نو-إي(É-mi-nu-e) وهو معبد النواميس الثابتة، وهو المصلى المكرس للإلهة عشتار في نينوى، ويقع في ضواحي معبد إي-ماش-ماش. ومعبد إي-مي-اور-اور($\text{É-mi-ur}_4\text{-ur}_4$)، وهو معبد الإله عشتار في مدينة ماري أو في اشور، وقد رممه الملك شمشي-ادد. ومعبد إي-مي-لام-ان-نا(É-mi-lam-an-na)، وهي زقورة الإله آنو في مدينة اشور، ومن المحتمل انها زقورة المعبد المزدوج للإله انو وادد في مدينة اشور، المدعو بيت آنو-ادد(É-anu-adad)، وهو من المعابد المزدوجة ربما بناه الملك شمشي-ادد الأول في مدينة اشور، ثم من قبل الملك اشور-ريش-ايشي(Aššur-riš-iši). وهناك معبد إي-شار-را(É-šar-ra)، وهو اسم لمعبد مزدوج خاص بالإله اشور في مدينة اشور، وقد ذكره الملك اشور-اخا-ايددين في كتاباته بأن هذا المعبد هو الذي بناه اوشپيا(Ušpia) وأعاد بناءه الملك ايريشوم(Erišum)، ثم أعاد بناءه شمشي-ادد الأول. ومعبد إي-ريش-كي-كال(É-riš-ki-gal)، وهو معبد من المحتمل انه قد بُني من قبل الملك ايكونوم(Ikunum)، ثم أعاد بناءه الملك شمشي-ادد[149].

شيد ملك ايشنوننا دادوشا(Daduša)(1797-1786 قبل الميلاد) معبداً للإله ادد[150].ويقول الملك حمورابي(Ḫammurabi)(1792-1750 قبل الميلاد)

149) معضد، الاثار العمارية والفنية للملك شمشي-ادد الأول،ص424-426.

150) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص351.

انه شيد معبداً للاله مردوك في بارسيبا(Barsipa): "من اجل مردوك الاله(الذي) خلقه، بنى له في بارسيبا، المدينة العزيزة عنده، معبد أي-زيدا(É-zida)، مزاره الطاهر"[151]؛ كما شيد معبداً اخر للإله شمش(Šamaš) في لارسا(Larsa):

"حمورابي

الملك القوي

ملك

مدينة بابل(Ká-dingir-ra)

ملك الجهات الاربع

باني

معبد اي-بابار(É-babbar)(المعبد الساطع)

معبد الإله شمش

في مدينةلارسا"[152].

كما يشير الى بنائه معبدا ثالثاً الى الربة اينانا(Inanna):

حمورابي

الملك القوي

ملك مدينة بابل

ملك الجهات الاربع

باني معبد اي-زي-كالامما(É-zi-kalamma)

معبد الإلهة اينانا

في مدينة زابالا(Zabala)"[153].

---

151) حنون،نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص76.

152) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص84.

فضلا عن ذلك قام ببناء معبد إي-كيشنو-گال(É-kišnu-gal)(معبد كل الاضواء)، أو معبد حماية العالم، وقد كُرس الى الإله سين[154]، كما اعاد تجديد معبد مدينة اداب[155].

تشير نصوص الملك البابلي سمسو-ايلونا(Samsu-iluna)(1749-1712 قبل الميلاد) الى قيامه بتجميل المعابد الكبرى في البلاد وتزيينها ولاسيما في بابل وسيپپار[156]. كما شيد الملك البابلي ابي-ايشوخ(Abi-ešuḫ)(1711-1684 قبل الميلاد) معابد جديدة في البلاد كرس احدها للإله اينليل رب نيپور، قد يكون بهدف تدعيم حقوقه على العاصمة الدينية القديمة التي سبق ان سقطت في ايدي رجال ارض البحر؛ كما شيد معبداً اخراً تمجيداً لإله نانار(Nannar) بناه على نمط معبد اور الكبير[157]. وفي ايشنوننا(Ešnunna) عُثر على معبد قرب بوابة المدينة قياسه 28×18م، وكان على ما يبدو مكرساً للزوجين الإلهيين حاميي المدينة نيسابا(Nisaba) إلهة الحبوب والكتابة، وخايا(Ḫaya) سيد المحفوظات[158].

❖ المعابد خلال العصر البابلي-الآشوري الوسيط.

شهد العصر البابلي-الاشوري الوسيط المزيد من الادلة حول تكريس المعابد للآلهة، فقد عمل الملوك الكاشيون على ترميم المعابد البابلية، وإعادة ما تهدم منها، ومن المعروف انهم قدسوا وعبدوا نفس الالهة السومرية-البابلية القديمة[159]،ويخبرنا الملك

---

153) المصدر نفسه،ص178.

154) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص374.

155) الشرقاوي،موسوعة الاثار والحضارات القديمة،ج1،ص124.

156) سليم،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص303.

157) عبودي،معجم الحضارات السامية،ص44-45.

158) المصدر نفسه،ص529.

159) سليم،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص307؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص236.

الكاشي اكوم كاكريمه(Agum Kakrime)(1585-1602 قبل الميلاد) انه قام بإعادة بناء معبد الإله مردوك في بابل، وانه من اجل ذلك استعمل الاخشاب النادرة، في تزيين المعبد: "بعثت....الى جبال الارز،(و) الحور....الى الجبل الطاهر الذي اريجه طيب. ومن الجبال الطاهرة....زينت بالقرون، (و) جعلتهم يصنعون ابوابا عظيمة، ابوابا مزدوجة من خشب الارز، ووضعتهما في حرمي الاله مردوك والالهة صاربيتوم، وجعلتها تستقر بأربطة من البرونز المزين، وضبطت محاورها بأشرطة من النحاس المصفى. الافعوان المشعر، الثور الوحشي، شيطان العاصفة الكبير، الكلب المسعور، الرجل-السمكة، العنز-السمكة، جعلتهم يملأونها(أي تماثيل الكائنات الخرافية) باللازورد،(و) الكريستال الصخري،(و) العقيق،(و) المرمر. امرت بترتيب تطهيرهم، ووضعت الابواب المطهرة في حرمي الاله مردوك، والالهة صاربنيتوم"[160]؛ كما انه شيد المخزن الخاص بهدايا الاله مردوك[161].

في اشور وجد المنقبون الالمان في معبد عشتار بعد دمار الهيكل القديم العائد لعصر فجر السلالات آثاراً لست مرات اعيد فيها بناؤه، واثناء هذه العمليات تم تغيير الجهة التي كُرس لها، ومع ذلك فقد كان يلحق به دائماً مزار ثانوي كانت الإلهة عشتار تُعبد فيه، كما كان مدخله ذو المحور المائل والحرم الطولي أي انه يتبع النموذج القديم بما يتفق مع التقاليد السومرية[162]. اما المعبدان الرئيسيان في اشور فكلاهما مزدوج التكريس ويتميزان بمخطط غير تقليدي، الاول كان مكرساً للإلهين انو-ادد وله زقورتان ومعبدان

---

160) حنون،نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص111-112؛ انظر ايضا:ديلابورت،بلاد ما بين النهرين،ص51؛باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص497؛لمياء محمد علي كاظم ال مكوطر الحسيني،بلاد بابل(كاردونياش) في العهد الكاشي(سلالة بابل الثالثة)،(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،2004)،ص34؛ الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص402.

161) حنون،نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص111.

162) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص249.

ارضيان، والمعبد مبني على الطريقة الاشورية، ذا باحة امامية مسورة تُعد وحدة معمارية مستقلة؛ اما المعبد الثاني فقد كُرس للإلهين سين-شمش، وقد بُني هذا المعبد لأول مرة في عهد الملك اشور-نيراري الاول(Ašur-Nirari) عام 1500 قبل الميلاد، ثم اعاد بناءه الملك سين-اخخي-ايريبا بمخطط مختلف. لقد كان لكلا المعبدين حرمان اشوريان مزدوجان يتم الدخول إليهما عبر مزار امامي[163]. كما كشفت التنقيبات عن معبد عُرف باسم بيت اكيتو(Bit-Akitu) الذي كانت التماثيل الدينية تُحمل إليه في المواكب خلال احتفالات العام الجديد، ويقع هذا البناء على بعد 400م خارج المدينة في الجهة الشمالية الغربية، وكان يتألف من باحة مربعة الشكل واسعة مع مدخل مسقف وحرم على المحور الرئيس[164]. وفي نوزي(Nuzi) اعيد بناء المعبد هناك العائد الى عصر فجر السلالات في عصر السيطرة الميتانية بصورة اشتمل فيها على حرمين، وقد تم تحديد تاريخ هذا المعبد بواسطة رسالة كتبها الملك شاوشاتتار(Ŝaušattar) في حدود عام 1460 قبل الميلاد. وكان للمعبد عدة مزارات، ولأحد المزارات جدران داخلية مكسوة بالواح خشبية، بينما زُينت واجهات الجدران في اماكن اخرى ببروزات من الطين المصقول وعُلقت عليها بعض قطع النسيج المزود بالخرز، كما وضعت زخارف مصنوعة من سطوح زجاجية ملونة، وكانت الزخارف على هيئة تماثيل اسود الحراسة الصغيرة، كما استعمل شكل رأس خنزير كزخارف جدارية في حالة وحيدة[165].

شيد الملك الكاشي كارايينداش(Karaindaš)(1410-1420 قبل الميلاد) معبداً صغيراً في اوروك الذي عُرف ببيت السماء ويتميز المعبد بوجود دعائم ضخمة جداً لزوايا البناء تبدو مختلفة عن الابنية المجاورة له، تزدادن جدرانه الخارجية بحفر نافر مصنوع

---

163) المصدر نفسه،ص249-251.

164) المصدر نفسه،ص251.

165) المصدر نفسه،ص242-243، 245.

من القرميد المقولب، حيث اقام واجهة رائعة بارتفاع 250سم تحتوي على احد عشر سطراً من النقوش باللغة السومرية مكرسة للإلهة ايناننا، ومشاهد تصور الآلهة الذكور والاناث يحملون اباريق الماء، والاشكال الرجالية ملتحين ويعتمرون قبعات مقرنة، وبين كل إله وإلهة جدولين للماء ربما يقصد بهما دجلة والفرات، وبقي هذا المعبد قائماً حتى العصر السلوقي، وعُثر عليه خلال تنقيبات عام 1928-1929 من قبل البعثة الالمانية، ونُقلت اجزاء من الواجهة الى المانيا حيث تم اعادة تجميعها هناك، وبقي جزء من الواجهة في المتحف العراقي في بغداد، وقد سُرقت هذه الواجهة خلال عمليات النهب التي تعرض لها المتحف بعد حرب الخليج الثانية عام 2003[(166)].ويقول الملك الكاشي كوريكالزو الاول(Kurikalzu)(1375 قبل الميلاد)، انه شيد معبداً للإله ناننا(Nanna):

"الإله ناننا

ملكه

كوريكالزو

الملك القوي

ملك مدينة اور

ملك بلاد سومر واكد

معبد اي-گيشنوگال(É-gišnugal)

معبده المحبوب

جدده"[(167)].

---

166) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص498-499؛عبودي،معجم الحضارات السامية،ص158؛ الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص406؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص237.

167) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص85.

نقـرأ ان الملـك كوريكـالزو الاول(Kurikalzu) قـد اعـاد بنـاء المعابـد في نيپپـور(Nippur)، وشـيد المعابـد في مدينـة دور-كوريكـالزو، وكرسـها للآلهـة، وقـد كشفت التنقيبات الاثارية عن معابد مدينة دور-كوريكالزو التي كانت تتسم بالسعة وضخامة الجدران، وتم الكشف عن بقايا معابد شُيدت للآلهة المختلفة في منطقة زقورة المدينة تجمعها ساحة مركزية واسعة وهيكل(Cella) مشترك، شُيد على مصطبة تواجه الزقورة باتجاه سلمها المركزي، وقد خصصت المعابد الكبيرة لعبادة الإله اينليل وزوجته نينليل وابنهما الإله نينورتا، اذ شُيد معبد إي-او-مون-كال(É-u-mun-gal) الى الرب اينليل، ومعبد إي-گاشان-تاگان(É-gašan-tagan) الى الربة نينليل، ومعبد إي-ساگ-دينگير-رينه(É-sag-dinger-rene) الى الإله نينورتا(Ninurta)، ويجد الزائر في جدران الممر الرئيس المركزي لهذه المعابد الآجر المختوم باسم الملك كوريكالزو وتدوين اقامته المعابد الى اولئك الآلهة مع اسمائها واسماء معابدها[168]. وقام الملك بورنابورياش(Burnaburiaš) الثاني(1359-1333 قبل الميلاد) ببناء معبداً للإلـه شمـش في لارسـا جـدده الملـك البـابلي نابونائيـد بعـد مضـي 800 عـام علـى تشييده[169].ويرجح ان يكون الملك كوريكالزو الثاني(1332-1308) هو الذي شيد برج(زقورة) مدينة دور-كوريكـالزو، ووسع معابدها؛ وقد اجريت التحريات الاثارية في الزقورة الذي بقي من ارتفاعها الان نحو 56م. وتعد زقورة دور-كوريكالزو نموذجاً مهما مـن الزقـورات في بـلاد الرافـدين لاسيما قاعـدتها السفلى وسلالم هـذه القاعـدة، والفـن المعماري الذي شُيدت بموجبه؛ والى ذلك تعد هذه الزقورة حلقة مهمة في تطور الزقورات ما بين بداية ظهورها في عهد سلالة اور الثالثة حيث كانت مؤلفة من ثلاث طبقات

---

168) باقر،مقدمـة في تـاريخ الحضـارات القديمـة،ج1،ص500-501، 505؛محمـد،القاب حكـام وملـوك العـراق القديم،ص170؛ الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص407-408.

169) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص411.

مثل زقورة اور وزقورة اوروك، وبين المرحلة النهائية التي تطورت فيها في العصور المتأخرة، ولاسيما في العصر البابلي الحديث في القرن السادس قبل الميلاد، حيث اصبحت فيه على الاغلب ذات سبع طبقات مثل زقورة بابل[170].وقام الملك الاشوري اريك-دين-ايلي(Arik-den-ili)(1308-1319 قبل الميلاد) بإعادة بناء معبدي شمش واشور في مدينة اشور[171].وينسب الى الملك الكاشي نازي-ماروتتاش(Nazi-marūttāš)(1282-1307 قبل الميلاد) بناء المبنى الصغير مزار الإلهة گولا في بابل؛ وفي اقصى الجنوب شيد الخلوة(إي-خيليانا)(É-ḫilianna) وهو مزار الربة نانايا(Na-na-a) في معبد الإلهة اينانا في اوروك؛ وربما يكون نازي-ماروتاش اول من بنى هذا المصلى، وجاءنا خبر بناءه في نص للملك الاشوري اشور-اخا-ايددينا(Aššur-aḫa-iddina)(669-681 قبل الميلاد): "إي-خيليانا، مزار نانايا سيدتي، والذي شيده نازي-ماروتتاش ملك بابل"[172].وقام الملك كاداشمان-تورگو(Kadašman-turgu)(1264-1281 قبل الميلاد) ببناء زقورة إي-ايگي-كالاما(É-igi-kalama) التي كُرست للإله الحامي لوگال-مارادا(Lugal marada) في ماراد، ومن المفترض ايضاً انه قام بترميم زقورة نيپپور[173]. وتم تجديد معبد اينليل بالآجر المفخور وتدعيم الجدران الخارجية الشمالية الشرقية من المعبد في عهد الملك كودور-اينليل(Kudur-enlil)(1246-1254 قبل الميلاد)[174]. وقد بنى الملك الكاشي شاگاراكتي-شورياش(Ŝagarakti-šuriaš)(1233-1245 قبل

---

170) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص499-500؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص239.

171) الصالحي،بلاد الرافدين،ج2،ص135.

172) المصدر نفسه،ج1،ص415؛ ج2،ص76.

173) المصدر نفسه،ج1،ص418.

174) المصدر نفسه،ج1،ص421.

الميلاد) مزار إي-اولماش(É-ulmaš) للإلهة عشتار انونيتوم(Ištar-annunītum) (عشتار المحاربة) في مدينة سيبيار-انونيتو(Sippar-anunitu)، وقد سجل الملك البابلي نابونائيد(Nabu-na'id) آخر ملوك سلالة بابل الاخيرة على اسطوانة من الطين وضعت في اساس معبد شمش في سيبيار(Sippar) ذكر فيها: "انا حفرت في الاسس القديمة لـ إي-اولماش في معبد انونيتو في مدينة سيبيار انونيتو، والتي منذ 800 عام شيده شاگاراكتي-شورياش ملك بابل ابن كودور-اينليل، انا اصلحت الاسس ووضعت الاجر المفخور"[175].ونعرف ان الملك الاشوري توكولتي-نينورتا(Tukulti-ninurta) الاول(1243-1207 قبل الميلاد) شيد مدينة هي كار-توكولتي-نينورتا تقع على بعد 1.8 ميلاً الى الشمال من مدينة اشور على الضفة اليسرى لنهر دجلة وشيد فيها زقورة صغيرة ومعبداً للإله اشور مع مزار بابلي[176].ويتفاخر الملك نابو-كودوري-اوصور(Nabu-kudurri-uṣur) الاول(1126-1103 قبل الميلاد) بأنه شيد اونو-ماخ(Unu-maḫ) وهو احد اقسام معبد الإله اينليل في نيبرو(Nibru) المعروف باسم إي-كور(É-kur)، وقد وجد النص الذي دونه هذا الملك بهذه المناسبة على طابوقة عُثر عليها في مدينة نيبرو ومدون باللغة السومرية: "إلى الإله اينليل سيد الارض، خادمك نابو-كودوري-اوصور، الامير العابد، صنع آجراً مفخوراً، وبني اساس اونو-ماخ"[177].ونعرف ان ملك بابل ادد-شوم-اوصور(Adad-šuma-uṣur) قد عمر السور الداخلي للزقورة في معبد إي-كور في نيپور[178].ونقرأ في احدى حملات الملك الاشوري تتوكولتي-اپيل-

175) المصدر نفسه، ج1،ص424-425.

176) عبودي،معجم الحضارات السامية،ص701؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص252.

177) الصالحي،بلاد الرافدين، ج2،ص9.

178) المصدر نفسه، ج1،ص433.

ايشاررا(Tukulti-apil-ešarra) الاول(1077-1116 قبل الميلاد) على مدن ساحل البحر المتوسط انه جلب الاخشاب من اجل معابد الالهة: "ذهبت الى جبل لبنان(lab-na-a-ni) وقطعت وحملت اخشاب الارز لمعبد انو وادد الالهة العظام سادتي..."[179]. ونقرأ في اسطوانة الملك البابلي مردوك-نادين-اخخي(Marduk-nādin-aḫḫē)(1082-1099 قبل الميلاد) عن قيام هذا الملك بتشييد معبد الإله نانا بعد الدمار الذي تعرض له: "منح(الإله نانا) الملوكية الى مردوك-نادين-اخخي، الامير المطيع، الذي اعاد بناء معبد الإله نانا في اور بسبب دماره وقدمه". وهناك نص آخر يذكر هذا الملك: "الى الإله نانا، خادمه، مردوك-نادين-اخخي، ملك العالم، ملك اور، ملك بابل، ملك سومر واكد، مطعم اور، الذي اعاد اعمار إي-كيشنو-گال(É-kišnu-gal)، واعاد اعمار إي-گانون-ماخ(É-ganun-maḫ) المعبد القديم والمخرب، وقدم له حجر باب اسماه الحجر المنير"[180]. في حين قام الملك البابلي مردوك-شابك-زيري(Marduk-šāpik-zēri)(1069-1082 قبل الميلاد)

---

179) انظر النص في:

ARAB,Vol:1,No.302;A.Leo Oppenheim, "Babylonian and Assyrian Historical Texts",In:ANET,(Pernston,1966),P.275;RIMA,Vol:2,No.4,Lin:24-25,P.42.

انظر كذلك:نيكولاس بوستغيت، حضارة العراق واثاره،ترجمة:سمير عبد الرحيم الجلبي،(بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر،1991)،ص108؛مهران،تاريخ العراق القديم،ص348؛ فراس السواح، ارام دمشق واسرائيل،(دمشق: دار علاء الدين، 1995)،ص106؛زياد عويد سويدان المحمدي،التطورات السياسية في بلاد الرافدين(العهد الاشوري الوسيط)(911-1365 قبل الميلاد)،(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،2003)،ص116؛رشا ثامر مزهر المهنا،التطورات السياسية للدولة الاشورية(911-745 قبل الميلاد)،(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بابل،كلية التربية،2005)،ص54؛ فاتن حميد قاسم محمد السراجي،الملك الاشوري تجلاتبليزر الاول(1077-1115 قبل الميلاد)،(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،2012)،ص85؛عبودي،معجم الحضارات السامية،ص267؛ الصالحي،بلاد الرافدين،ج2،ص150، 153.

180) الصالحي،بلاد الرافدين،ج2،ص12.

بإعادة اعمار معبد مدينة بورسيپپا(Bursippa)، ودون هذا الانجاز في النص التالي: "الى الإله نابو(Nabu)....الآلهة، وارث الإله....اسد معبد إي-ساگ-ايلا(É-sag-ila)، وسيد معبد أي-زيدا(É-zi-da)، الملك مردوك-شاپك-زيري، المدعو من قبل الآلهة، الامير الذي يمد يد المساعدة(...)، قام بإعادة بناء وترميم إي-زيدا، بسبب دماره وقد بناءه". ويبدو ان اعمار الملك مردوك-شاپك-زيري لهذا المعبد تم بعد ان تعرضت هذه المدينة ومدن اخرى لهجمات الآراميين التي الحقت تدميراً بكل ابنية المدن ومنها المعابد[181]. كما قام الملك ادد-اپلا-ايددينا(Adad-apla-iddina)(1046-1069 قبل الميلاد) بإعادة بناء معبد الإله ناننا ايضاً، اذ عُثر في اور على طابوقة مدون عليها النص التالي: "الملك ادد-ايلا-ايددينا، ابن الإله گولا، الابن الشرعي للإله ناننا، ملك بابل، مطعم اور، اعاد اعمار معبد الإله ناننا(المدعو) إي-كيشنو-گال(É-kišnu-gal)"[182]. وقام الملك الاشوري اريبا-ادد الثاني(Erība-adad)(1054-1056 قبل الميلاد) بإعادة بناء معبد اشور واطلق عليه اسم بيت الاراضي الاجنبية؛ في حين قام خليفته شمشي-ادد(Ŝamši-Adad) الرابع(1050-1054) بترميم معبد عشتار في نينوى؛ واشار ابنه اشور-ناصير-ايلي(Aššur-nāṣir-apli) الاول(1031-1050 قبل الميلاد) الى اعادة بناء معبد الربة عشتار[183].ويحدثنا الملك الاشوري اشور-ناصر-ايلي الثاني(Aššur-naṣir-apli)(859-883 قبل الميلاد) عن احد ملوك القطر البحري وهو سيمبار-

181) المصدر نفسه، ج2،ص13.

182) المصدر نفسه، ج2،ص14.

183) المصدر نفسه، ج2،ص155-156.

شيپاك(Simbar-šipak)(1025-1008 قبل الميلاد) ويشير الى انه اعاد بناء عدد من المعابد التي دُمرت على يد قبائل الآراميين والسوتو[184].

❖ المعابد خلال العصر الآشوري-البابلي الحديث.

شهد الالف الاول قبل الميلاد اهتماما متزايداً في تشييد المعابد في بلاد الرافدين، غير اننا يمكن ان نلاحظ من خلال التنقيبات الاثرية في المدن الاشورية في العصر الاشوري الحديث ان الابنية الدنيوية قد اخذت من الاهتمام قدراً اكبر مما اخذته الابنية الدينية، اذ تركز اهتمام الملوك في هذا العصر على انشاء التحصينات واشادة القصور الفخمة مما جعل المعابد والهياكل الدينية ابنية ملحقة بهذه القصور في معظم الحالات[185]؛ مع ذلك نمتلك ادلة جيدة حول تشييد المعابد وتكريسها للآلهة، إذ يخبرنا الملك الاشوري اشور-رابي(Aššur-rabi) الثاني(1012-972 قبل الميلاد) انه شيد بيت ناتخي(Natḫi) وهو جزء من معبد عشتار(Ištar) في نينوى[186].ويقول الملك ادد-نيراري(Adad-nirir) الثاني(911-891 قبل الميلاد) انه اعاد تعمير معبد الربة گولا: "حينذاك معبد الإلهة گولا، سيدتي، القديم الذي شيده سابقا توكولتي-نينورتا(الاول)(Tukulti-ninurta) سلفي، حاكم اشور. هذا المعبد تقوض فصلحت ما تقوض منه(و) بلغت اساسه. طورت ووسعت هذا المعبد زيادة على السابق،(و) اكملته من اساسه لغاية شرفاته، ونصبت مسلتي"[187]. ونعرف عن قيام الملك البابلي نابو-ابلا-ايددينا(Nabû-apla-iddina)(888-855 قبل

184) المصدر نفسه، ج2،ص17.

185) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص276.

186) الصالحي،بلاد الرافدين، ج2،ص158.

187) ARAB,Vol:1,No.376; RIMA,Vol:2,PP.154-155;
حنون،نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص136.

الميلاد) بتعمير مراكز العبادة، واقامة المزارات للآلهة[188]. كما نعرف ان هذا الملك اعاد بناء معبد شمش في سيبپار(Sippar) المسمى إي-بابار(É-babbar)، وخلد هذا الحدث في لوح حجري جميل نحت في اعلاه مشهد يصور الإله شمش ورموزه وامامه الملك[189]. وعُثر على نص هو عبارة عن ختم على آجرة من الطين عُثر عليها خلال التنقيبات تل عمر في السنوات(1931-1932)، وهذه الطابوقة الطينية تعرضت للكسر، ولكن بقي السطر الاخير الذي يذكر: "...مردوك-بلاصصو-اقبي(Marduk-balāṣṣu-iqbi)(824-813 قبل الميلاد)، الملك لـ كاردونياش(Karduniaš)"، فإذا كانت قراءة الاسم صحيحة، واذا كان مردوك-بلاصصو-اقبي المسؤول عن النقش على الطابوقة، ففي هذه الحالة يُفترض اما قيامه بمشروع بناء أو ترميم معبد كبير، وهذا يتناسب تماماً مع انشطته الاخرى شمال بابل والتي وصفتها المصادر الاشورية[190]. ونعرف عن قيام الملك الاشوري اشور-ناصر-ايلي(Aššur-naṣir-apli) الثاني(883-859 قبل الميلاد) بإعادة تشييد مدينة كالخو(نمرود) وقد اختار احد المرتفعات الطبيعية في احدى زوايا المدينة ليكون بمثابة اكروبولس حيث موضع زقورة المدينة، ومعابد المدينة[191]. ويسرد الملك اشور-ناصر-ايلي الثاني في نص بناء مدينة كالخو(نمرود) المواد التي جلبها لتزيين معابد الالهة: "في مدينة كالخو المركز الحضاري لسيادتي شيدت معابد للآلهة لم تكن موجودة من قبل....وسقفتها بجذوع من خشب الارز، وصنعت لها ابواباً عالية من اشجار الارز، ثم

---

188) الصالحي،بلاد الرافدين، ج2،ص43.

189) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص512؛عبودي،معجم الحضارات السامية،ص832-833.

190) الصالحي،بلاد الرافدين، ج2،ص61.

191) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص551.

غرزتها بأشرطة من البرونز، ووضعتها في مداخل الغرف..."[192]. وفي آخر يقول: "في عاصمتي الملكية كالخو، لم تكن المعابد موجودة سابقاً، انا اقمتها: معبد اينليل(Enlil)....ومعبد ايا(Ea) ودامكينا(Damkina)، ومعبد ادد(Adad) وشالا(Ŝala)، ومعبد گولا(Kula)....معابد الآلهة العظام الجديدة، انا اقمتها، وثبّت غيرها"[193].

كانت ابرز المعابد التي شيدها اشور-ناصر-ايلي هو زقورة كالخو والتي تقع في الزاوية الشمالية الغربية من كالخو، ويشير الملك الاشوري الى هذا الحدث قائلاً:"اشور-ناصر-ايلي الملك العظيم، الملك القوي، ملك العالم، ملك بلاد اشور، بنى زقورة كالخو". وبقايا الزقورة تشكل تلاً مخروطياً، وقد قام لايارد بالتنقيب مع بعض جوانبها وقدر ارتفاعها الاصلي حوالي 43م، وهي مؤلفة من عدة طبقات تتدرج في الصغر حتى القمة، وهي مبنية باللبن واساسها من الحجر، وغلفت بالطابوق من قبل شولمانو-اشاريدو الثالث؛ ولب الزقورة مشيد جميعه من اللبن، ولم تجر تحريات كافية لمعرفة طبقات الزقورة، ولم يبق منها سوى 15م تقريباً وربما كان يرتقي الى الزقورة عن طريق سلم حلزوني على غرار زقورة خورسباد وملوية سامراء لاحقاً[194].وكشفت الحفريات في كالخو(قرية النمرود حالياً) عن معبد رئيس مخصص للإله نينورتا بجوار زقورة، ويقع المعبد عند مقدمة الزقورة من الجهة الجنوبية الشرقية، والى الشمال من قصر اشور-ناصر-ايلي، وقد قام لايارد بالكشف عنه عام 1850، وقد عثر على تمثالين لأسدين برؤوس بشرية عند

---

192) احمد مالك الفتيان، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث،(اطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،1991)،ص170-171.

193) شيبان ثابت الراوي، اشورناصربال الثاني 883-859 قبل الميلاد: سيرته واعماله،(رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب،1986)،ص155.

194) طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى موطن الآثار والحضارة، الرحلة الثالثة،(بغداد: مديرية الفنون والثقافة الشعبية،1966)،ص31؛الراوي، اشورناصربال الثاني،ص156.

مدخل الغرفة رقم(4) وهو المدخل الرئيس للمعبد؛ ثم اعاد ماكس مالوان التنقيب فيه عام 1956. ويخبرنا الملك اشور-ناصر-ايلي عن تشييده هذا المعبد: "معبد نينورتا، سيدي، انا اسسته... (لقد) بنيت هذا المعبد من اللبن، ووضعت محراب نينورتا، سيدي، فيه"[195]. وتتميز غرف المعبد التي كشفت عنها التنقيبات بأنها مستطيلة وعلى شكل صفوف متوازية ومتصلة الواحدة بالأخرى، عدا غرفة 4 التي يدخل إليها من خلال ابواب تنفتح الواحدة على الاخرى، وقد كان امتداد هذه الغرف لمسافة 20م. كما عُثر في الغرفتين 11 و13 على صف من جرار الزيت مثبتة على قواعد حجرية، وهناك سلسلة من الغرف الواقعة الى الجنوب من غرفة المعبد الرئيسة(غرفة التمثال) تمثل مجموعة من المخازن الخاصة بالمعبد؛ كما عُثر على احواض حجرية للزيت في الغرف رقم 11 مع الجرار تتوسط القاعة؛ فضلاً عن ذلك وجد حاجز من اللبن بين غرفة رقم 11 و13. وعُثر في المعبد على تمثال يمثل الملك شولمانو-اشاريدو ارتفاعه 140سم من الحجر الكلسي، كما عُثر على كسر من الرقم الطينية تعود للملك نفسه، مما يدل على ان المعبد الذي تم تخطيطه من قبل اشور-ناصر-ايلي قد اكمل بناءه ابنه شولمانو-اشاريدو الثالث. كما عُثر في الغرفة 11 على رقيمين مؤرخين بقوائم ليممو تعود لعهد شارروكين الثاني مما يؤكد ان طقوس العبادة استمرت فيه حتى ذلك العصر. وقد دُمر المعبد نتيجة حريق هائل اصابه حيث كشفت التنقيبات عن آثار ذلك الحريق، ربما حدث اثناء الهجوم على نينوى بين عامي 614-612 قبل الميلاد[196]. وعلى بعد 91م من معبد نينورتا اقيم معبداً للإلهة عشتار بيليت ماتي(Bilit-mati) أي سيدة البلاد، يقع هذا المعبد الى الشرق من الزقورة، وهو أحد من بين المعابد الكثيرة في كالخو، والذي اعيد

195) ARAB,Vol:1,No.525;

الراوي، اشورناصربال الثاني،ص151.

196) حول مخطط معبد نينورتا انظر: الراوي، اشورناصربال الثاني،ص151-153.

بناؤه من قبل اشور-ناصر-ابلي الثاني، بعد اعادة تجديد المدينة، وكما يخبرنا الملك الاشوري: "عند معبد عشتار ملكة كيدموري(Kidmuri)، الذي كان في الايام الخالية لـ ابائي الملوك، قد تحول الى اكوام خربة، وبحكمة قلبي التي وهبني اياها الإله ايا(Ea) ملك العمق....شيدت ذلك المعبد الجديد لـ عشتار وثبتُ تمثالها فيه وطليته بالذهب الجميل، وجعلتها تقيم في محرابها". ولم تكشف لنا التنقيبات التي اجريت في هذا المعبد سوى غرفة واحدة مستطيلة الشكل،وكان لايارد قد كشف في عام 1850 عن مدخل المعبد المؤدي الى تلك الغرفة، وعلى جانبيه تمثالان لأسدين نُقل احدهما الى المتحف البريطاني وأحتُفظ بالثاني في متحف الموصل(197). كما عُثر على كتابات متفرقة وجدت على عدد من كسر الطابوق تعود الى اشور-ناصر-ابلي تذكر بأنه اعاد ترميم معبد عشتار في نينوى: "عندما قام شمشي-ادد(يقصد الرابع)، ببنائه، الملك الذي عاش قبلي، سقط حتى الأسس واعدت بنائه من الاسس حتى السقف وجعلته عظيماً اكثر من ذي قبل"(198). كما قام بترميم معابد كثيرة في مدينة اشور، منها معبد الإله سين(Sin) وشمش(Šamaš): "في مدينتي اشور معبد سين وشمش والآلهة العظام، التي شيدها الملوك الذين سبقوني، لقد تهدمت حتى الاسس، وقمت بتنظيف موضعها وأعدت بناءها واكملته من اجل اقامة سين وشمش"(199). ويبدو ان زقورة معبد اشور التي شُيدت في عهد في عهد شمشي-ادد الأول قد تهدمت فقام الملك شولمانو-اشاريدو الثالث(858-824 قبل الميلاد) بإزالة انقاضها وقام بتشييدها مجدداً على قاعدتها القديمة نفسها(200).ونعرف عن تشييد الملكة شامو-رامات(Šammu-ramat)

197) ARAB,Vol:1,No.528;
الراوي، اشورناصربال الثاني،ص154؛ عبودي، معجم الحضارات السامية،ص706.

198) الراوي، اشورناصربال الثاني،ص155.

199) المصدر نفسه،ص155.

200) معضد، الاثار العمارية والفنية للملك شمشي-ادد الأول،ص429-430.

زوجة الملك شمشي-ادد الخامس(824-810 قبل الميلاد) والتي كانت وصية على ابنها ادد-نيراري الخامس(810-782 قبل الميلاد) معبداً للإله نابو في كالخو، ويقع معبد نابو الذي يطلق عليه اسم إي-زيدا(É-zida) في الزاوية الجنوبية الشرقية من قلعة نمرود، ويضم عدداً كبيراً من القاعات والممرات ودوائر الموظفين وغرف الكهنة[201].

نقرأ في نص اشوري يعود الى الملك اشور-اخا-ايددينا(Aššur-aḫa-iddina)(681-669 قبل الميلاد) الى قيام ملك بابل ايريبا-مردوك(Erība-marduk)(769-761 قبل الميلاد) بترميم مزار نانايا المدعو إي-خيليانا والموجود في معبد الإلهة ايانا(Inanna) في اوروك(Uruk): "وقام اريبا-مردوك، ملك بابل، بترميمه"[202]. ونقرأ في اسطوانة نابو-شومو-ايمبي(Nabû-šumu-imbi) حاكم بورسيبا(Bursippa) في عهد الملك البابلي نابو-شوما-ايشكون(Nabû-šuma-iškun)(761-748 قبل الميلاد) انه قام ببناء اجزاء من معبد المدينة[203].

قام الملك الاشوري شارروكين الثاني(721-705 قبل الميلاد) بترميم معبد الإله نابو(Nabu) ومردوك(Marduk) في نينوى[204]، وعندما شيد الملك عاصمته الجديدة التي عُرفت باسم دور-شارروكين(خورسباد) شيد فيها معابد الآلهة وبرجاً مدرجاً ذا سبع طوابق، كل طابق منها ملون بلون خاص، ويُرقى إليه بسلم حلزوني يدور حوله

---

201) عبدالله أمين أغا، "ملاحظات حول مخطط بناية ايزيدا: معبد نابو في نمرود تنقيبات الموسم العاشر في نمرود 1978"، مجلة سومر، المجلد:44، لسنة 1986،ص42-47؛ مزاحم محمود حسين، "التنقيب والصيانة الآثارية في الجزء الجنوبي الشرقي من معبد نابو في نمرود"، مجلة سومر، المجلد: 44، لسنة: 1986،ص48-54.

202) الصالحي،بلاد الرافدين، ج2،ص76.

203) الصالحي،بلاد الرافدين، ج2،ص81.

204) نبيل نور الدين حسين،"اثر الاعتقاد الديني على شخصية الملك شرو-اوكن الثاني"،مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية،العدد:2،لسنة: 2010،ص243.

على غرار سلم المئذنة في سامراء[205]. ويخبرنا الملك شارروكين في نص عن تشييده معابد مختلف الآلهة في مدينة دور-شارروكين: "بكل حكمتي التي هي امر الإله ايا(Ea) سيد التفكير العميق، الذي اعطاني الفهم والبراعة والتخطيط من خلال عقلي المثمر، الذي جعله ايا يفكر تفكير الملوك... لأعمل ضريح نبيل وعالي لسكن الآلهة العظيمة، وطبقاً لأوامرها، وضعت الاسس التي ستدوم الى الابد لمسكن ايا، وسين(Sin) ونرگال(Nirgal)، وشمش(Šamaš) واورتا(Urta)". وكشفت التنقيبات الاثرية في مدينة دور شارروكين(Dur šarrukin) عن سبعة معابد داخل القصر ومحيطة به وليس بعيداً عنها معبدي نابو وسيبتي، فضلا عن معبد الإله اشور في اعلى الزقورة وبذلك تبدو مدينة دور شارروكين دار عبادة للآلهة[206]. ومن المعروف ان هذا الملك منح الإله نابو اهتماماً مميزاً عن بقية الآلهة فقد اقام له معبداً خاصاً به في دور شارروكين على دكة تشبه تلك التي شُيد عليها قصره، وتلتقي دكتا المعبد والقصر عند الجنوب الغربي لتؤلفان جسراً من حجر الحلان لا تزال اثاره باقية الى يومنا هذا، وهو مايشير الى الارتباط بين الملك وعالم الآلهة[207]. ويتميز معبد نابو الضخم الذي شيده شارروكين عند مدخل البوابة(A) الخاصة بمدينة دور-شارروكين بساحتين خارجيتين وهيكله المصمم بالطريقة التقليدية؛ وقد قام غوردن لود بالتنقيب في مجموعة مؤلفة من ثلاثة معابد صغيرة ترتبط بالقصر من جهته الجنوبية الغربية، وفي احد هذه المعابد وهو معبد الإله سين تم اكتشاف واجهة بحالة سليمة؛ اما الزخارف والتزيينات في المعبد فهي تتألف من الواح بارزة من جانبي الممرات وتقابلها زخارف مكونة من القرميد اللامع ذي الالوان

---

205) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص567.

206) حسين،اثر الاعتقاد الديني على شخصية الملك شرو-اوكن الثاني،،ص243.

207) المصدر نفسه،ص245.

البراقة، وفي الممرات ايضاً نشاهد اشجار نخيل صناعية وتماثيل انثوية. اما الزقورة فقد كان لها سلم يقسمها الى قسمين متتالين وتم تلوين كل قسم منها بلون مختلف[208].

يتحدث سين-اخخي-ايريبا(Sin-aḫḫi-erība)(704-681 قبل الميلاد) كيف انه جلب الصخور من الجبال لبناء معبد اكيتو(Akitu): "جلبت البنائين وجلبت الصخور من الجبال وبنيت البيت..."[209]. ويقدم سين-اخخي-ايريبا تفاصيل حول بناء هذا المعبد:

"في ذلك الوقت، بعد ان قمت بهدم بابل

والاطاحة بآلهتها...في شهر نيسان(Nisan) في

رأس السنة، في شهر مأدبة ملك الآلهة

اشور، العيد الذي منذ زمن، وبسبب الاضطرابات

اهملتُ اقامته في بيت اكيتو السهوب(لذلك)

كان يحتفل به داخل المدينة. في ذلك الوقت

دفعني قلبي الى اقامة معبد للاحتفال

بعيد رأس السنة

(و)الآلهان شمش(Ŝamaš) وادد(Adad) خصاني بهاتف ملائم

وامراني ببناء بيت رأس السنة".

ويقدم لنا الملك سين-اخخي-ايريبا عن بناء بيت اكيتو التفاصيل التالية:

"في شهر ملائم، وفي يوم...وبمعونة

(فن) المعمار، وحكمة الكهنة، بنيت

208) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص278-279.

209) طالب منعم حبيب، سنحاريب سيرته ومنجزاته(704-681 قبل الميلاد)،(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،1986)،ص207.

اساساته بحجر الجبال الكلسي، ورفعته عالياً جدرانه

(و) بنيتها بكاملها بالحجر الكلسي؛ وحول المعبد، قمت

بحفر قناتي ري، واحطته ببستان خضار واشجار".

ونحن نعلم جيداً ان حفنة من تراب المدن النائية دُفنت في اساس بيت اكيتو في آشور، ويقول سين-اخخي-ايريبا بهذا الصدد:

"من اجل تهدئة قلب آشور إلهي، ولكي تسجد

الشعوب خاضعة امام عظمته

توجهت الى الشعوب النائية كثيرا عن ارض بابل

وفي معبد اكيتو ملأت من ترابها صندوقاً ودفنته"(210).

كان بيت اكيتو في آشور محاطاً بالبساتين، وباحته حوت اشجاراً متساوية الابعاد فيما بينها، وكانت تزين البناء بوابات فخمة، وأهم ما كان يحويه هذا البناء هو قاعته المتسعة التي كانت ابعادها تقارب 7.60×30.5م^2، والتي كانت على ما يرجح تقام فيها الاحتفالات بالنصر(211).

يُخبرنا الملك اشور-اخا-ايددينا(Aššur-aḫa-iddina)(681-669 قبل الميلاد) عن قيامة بترميم مزار الربة نانايا الموسوم إي-خيليانا(É-ḫilianna) والموجود في معبد الربة ايناننا في اوروك(Uruk): "فيما بعد اصبح المزار قديم ومتهالك فسعيت لترميم اجزائه بالآجر النقي المفخور بالفرن، واخذت يد نانايا، سيدتي، وادخلتها الى الداخل، وثبت (لها) الاقامة الابدية"(212). كما اعاد ترميم معبد مردوك العظيم إي-ساگ-ايلا(É-sag-ila) بعد الدمار الذي تعرض له على يد والده سين-اخخي-

---

210) الشواف،ديوان الاساطير، ج4،ص226-227.

211) المصدر نفسه، ج4،ص231.

212) الصالحي،بلاد الرافدين، ج2،ص76.

ايريبا(Sîn-aḫḫi-erība)، وقد وضع الملك الاشوري سلة فوق رأسه اثناء بناء المعبد كأنه احد العمال[213]. كما اعاد بناء معبد اشور الذي سبق وان شيده شولمانو-اشاريدو الاول(Ŝulmanu-ašarēdu) حوالي عام 1250 قبل الميلاد: "انا بنيته، واكملته، وجعلته رائعاً، ادهش الناس"[214]. وكشفت التنقيبات في تل قوينجق على معبد للإله نابو ومعبداً آخر للربة عشتار[215].

حرص الملوك البابليون ومن خلال ما ذكرته كتاباتهم على اعادة تجديد بناء معابد الالهة[216]، وتشير نتائج التنقيبات الاثرية الى ان جميع معابد الالهة خلال العصر البابلي الحديث(627-539 قبل الميلاد) تتفق من حيث التصميم العمراني للمدخل والساحة والمزار التي رُتبت جميعها حول المحور نفسه مع وجود بعض الغرف الملحقة[217]. وتعدد النصوص المسمارية لمدينة بابل نحو 1179 معبداً، منها الصغير ومنها الكبير، وبلغ عدد المعابد الكبيرة المخصصة لمشاهير الآلهة 153 معبداً، بالاضافة الى المزارات الصغيرة واماكن القرابين. وقد تم الكشف في اثناء التنقيبات عن خمسة معابد كبيرة هي: 1. المعبد الرئيس الضخم المخصص لعبادة الإله مردوك واسمه إي-ساگ-ايلا(É-sag-ila) 2. معبد الإله نينماخ(Nin-maḫ) المسمى إي-ماخ(É-maḫ) وموقعه بجوار بوابة عشتار في الجبهة الجنوبية الشرقية منها 3. معبد الإله عشتار وموضعه في الحارة المسماة المركز حيث حارات السكن 4. معبد الإله نينورتا 5. معبد الإلهة گولا ويقع هذان المعبدان في الجزء الشمالي من المدينة. وكانت مدينة بابل مؤلفة

---

213) المصدر نفسه، ج2، ص205.

214) المصدر نفسه، ج2، ص207.

215) عبودي، معجم الحضارات السامية، ص875.

216) اسامة كاظم عمران واحمد حبيب سنيد، "اخبار الدولة الكلدية في ضوء الكتابات الاسلامية دراسة تحليلية مقارنة مع النص المسماري"، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، العدد: 17، لسنة: 2013، ص168.

217) لويد، اثار بلاد الرافدين، ص316.

من قسمين يفصل ما بينهما نهر الفرات، فالقسم الاكبر وهو الجزء الشرقي، كان المدينة القديمة الرئيسية، ويقع الجزء الغربي على الضفة الغربية من النهر، وقد سمي باسم المدينة الجديدة الو-ايششو(Alû-eššu) ويقع فيها سبعة معابد من بينها معبد الإله شمش[218]. والى الجنوب من منطقة القصر الجنوبي في بابل تقع الحارة المخصصة لزقورة بابل الشهيرة، والتي يطلق عليها اسم إي-تيمن-آن-كي(É-temen-an-ki) أي: بيت اساس السماء والارض، ولا يُعلم متى شُيدت هذه الزقورة، اذ لم يرد ذكرها في قانون حمورابي التي عددت في مقدمتها اسماء معظم معابد البلاد ومنها معبد إي-ساگ-ايلا(É-sag-ila)، ولكن هذا لا يعني مطلقاً ان الزقورة لم تكن موجودة في عهد حمورابي[219].

يتفاخر الملك البابلي نابو-ابلي-اوصور(Nabu-apli-uṣur)(625-605 قبل الميلاد) بأنه حمل الآجر والطين من اجل بناء زقورة بابل(برج بابل): "انا نابو-ابلي-اوصور، صاحب السلطة في بلاد بابل، ملك بلاد سومر واكد، احنيت رأسي امام سيدي مردوك، وحملت فوق رأسي الآجر والطين، وانا في ردائي الملكي"[220]. ونعرف ان الموظفين البابليون في سوريا في عهد نابو-كودورري-اوصر الثاني (Nabu-kudurri-uṣur)(605-562 قبل الميلاد) قاموا بإرسال كتل ضخمة من خشب الارز من لبنان الى بابل عن طريق نهر الفرات لغرض استعمالها في ترميم زقورة بابل العائدة الى الاله مردوك[221]. ولم تكشف التنقيبات عن أي اثار لزقورة

218) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص627.

219) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص627-628.

220) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص165.

221) هديب حياوي عبد الكريم غزالة، الدولة البابلية الحديثة والدور التاريخي للملك نبونئيد في قيادتها،(رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بغداد،كلية الاداب،1989)،ص216.

بابل ولكن من خلال ما يتوفر لنا من ادلة نعرف ان الزقورة كانت مربعة القاعدة(91.55×91.55م)، وبُني الهيكل الداخلي باللبن، وغُلف بالآجر بغلاف لا يقل سمكه عن 15م، وكما نعرف ان القاعدة في الزقورات المربعة يكون ارتفاعها بقدر طول ضلع قاعدتها، وكانت الزقورة تتألف في العصر البابلي الاخير من سبع طبقات، كل طبقة اصغر من سابقتها، ويُرقى الى هذه الطبقات بسلالم: وسطي طوله نحو 62م، وعرضه 9م، وسلمين جانبيين يتصلان به في الاعلى عند الطبقة الثانية أو الثالثة، وشُيد في قمة الزقورة معبداً أو مزاراً[222].

يقدم لنا هيرودت وصفاً جيداً للزقورة: "عند الحصن الثاني تقع حارة الإله جوبيتر-بعل المقدسة وهي فناء مربع طول كل ضلع من اضلاعه 2/ 1 ميل، وذو ابواب من البرونز الصلد، وكانت ما تزال باقية في زمني، ويقع وسط ذلك الفناء أو الساحة برج ذو بناء صلد طول ضلعه 8/ 1 الميل، وعرض ضلعه 8/ 1 الميل ايضاً، واقيم فوقه برج ثانٍ، وعلى هذا برج ثالث وهكذا الى البرج الثامن الاعلى. وكان الصعود الى القمة من الخارج بواسطة سلم يدور حول الابراج، وعندما يبلغ المرء منتصف المسافة في صعوده فإنه يجد موضعاً للإستراحة حيث اعتاد الناس الجلوس بعض الوقت وهم في طريق ارتقائهم الى القمة. ويوجد فوق الطبقة العليا معبد فسيح وضع داخله سرير ذو حجم غير اعتيادي ومزين بزينة فاخرة، وبجانبه منضدة من الذهب، ولا يوجد أي تمثال في هذا المعبد، كما لا يشغل الحجرة اثناء الليل احد سوى إمرأة يقول عنها كهنة هذا الإله ان الإله اصطفاها لنفسه من بين نسوة البلاد[223]. وقد عُثر على لوح يُعرف باسم لوح

222) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص628؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص314-315.

223) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص629.

إي-ساگ-ايلا ويؤرخ في عهد سلوقس الثاني في حدود عام 229 قبل الميلاد يشير الى مساحة الزقورة وارتفاعها كما في الجدول ادناه(الابعاد بالامتار)[224]:

رقم الطبقة	الطول	العرض	الارتفاع
الاولى	90	90	33
الثانية	78	78	18
الثالثة	60	60	6
الرابعة	51	51	6
الخامسة	42	42	6
السادسة	33	33	6
السابعة	24	24	15

اما معبد إي-ساگ-ايلا(É-sag-ila) الذي يعني اسمه: البيت الشامخ أو الرفيع، فقد كان في الواقع مجموعة كبيرة من الابنية قوامها الساحات والحجرات الكثيرة، ويستطيع الزائر ان يشاهد موقعه تحت الانقاض المتراكمة في المنطقة المسماة عمران بن علي، وقد تتبع المنقبون مخططاته ومرافقه المختلفه تحت طبقات من الانقاض سمكها 21م من ادوار السكن المتأخرة[225].

يتفاخر الملك نابو-كودوري-اوصور ايضاً ببنائه معبداً للإله شمش(Šamaš): "بنيت معبد اي-بابار(É-babbar)، معبد الإله شمش، (الذي يقع) داخل مدينة سيپار(Sippar)"[226]. ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس ان الملك البابلي نبوخذنصر

224) المصدر نفسه، ج1،ص630-631.

225) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص628-629.

226) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص202.

شرع في تزيين معبد الاله بعل والمعابد الاخرى بترف وفخامة بالغين من اسلاب الحروب التي غنمها[227].

في العصر البابلي الحديث وجدت نقوش على مبنى يعود للملك نابو-كودورري-اوصور الثاني وهذا البناء عبارة عن معبد شيده هذا الملك وكُرس الى الإله بيل-صاربي(Bēl-ṣarbi) أي رب شجرة الحور، ويُقصد به الإله مردوك[228]. وفي المنطقة الشمالية الغربية من مدينة اور بُنيت اسوار ضخمة لمركز ديني بُني من قبل الملك نابو-كودورري-اوصور[229].

تفيض كتابات الملك نيرگال-شار-اوصور(Nergal-šar-uṣur)(560-556 قبل الميلاد) مدحاً ودعاءً الى الإلهين مردوك(Marduk) ونابو(Nabu) وتعميره لمعبديهما في بابل وبورسيپيا[230]. ونعرف ان الملك البابلي نابونائيد(Nabunaʾid)(556-539 قبل الميلاد) صرف جهوداً كبيرة على معبد الإله سين في مدينة اور، كما ابانت التنقيبات الاثرية في هذه المدينة[231]. ويخبرنا الملك نابونائيد كيف امره الالهان مردوك وسين ببناء معبد اي-خول-خول(É-ḫul-ḫul) في حران العائد للإله سين: "وقف الالهان العظيمان مردوك وسين نور السموات والارض، وكلمني مردوك قائلا: يا نابونائيد، يا ملك بابل، خذ احجاراً على جوادك

227) يوسيفوس فلافيوس، ضد ابيون: آثار اليهود القديمة،ترجمة: محمد حمدي ابراهيم،(القاهرة: المكتب المصري للمطبوعات،2007)،1: 139.

228) الصالحي،بلاد الرافدين، ج2،ص21-22.

229) لويد،اثار بلاد الرافدين،ص137..

230) الصالحي،بلاد الرافدين، ج2،ص234.

231) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج1،ص608.

وعربتك، واعد بناء اي-خول-خول، واقم هناك مسكنا للإله العظيم(سين)..."[232]؛ وقد شارك الجيش البابلي في اعادة بناء معبد سين هناك[233]،غير ان استخدام نابونائيد للمجندين البابليين من اجل إعادة ترميم مدينة حران كان له تأثير كبير على تشجيع العصيان بين سكان بابل، ويشير إلى ذلك نابونائيد نفسه:" ... أبناء بابل، وبورسيبپا، ونيپور، وأوروك، ولارسا، الكهنة، وشعب مدن بلاد أكد، أهانوا قدسيته العظيمة، وأرادوا شيئا جعلوه شرا. ولم يعرفوا غضب ملك الآلهة، والألم الذي أصاب ناننا، لقد نسوا واجبهم، وكل ما نطقوا به فكانت الخيانة بدل الإخلاص، ومثل كلب قاموا بافتراس بعضهم البعض، والحمى والمجاعة جعلوها بينهم تنتشر فأهلكت شعب الأرض"[234]. كما انه شيد معبدا للربة نينگال زوجة الإله سين:

"نابونائيد(Nabu-na'id) ملك العالم

ملك مدينة بابل

الذي معبد اي-نون-ماخ(É-nun-maḫ)(في) بيت خيلصي(Ḫīlṣi)

داخل معبد اي-گيشنوگال(É-gišnugal)

لأجل الإلهة نينگال سيدته عمل(بنى)"[235].

كما اخبرنا الملك نابونائيد انه اعاد تشييد معبد سيپپار الذي سبق وان دمر من قبل الگوتيين[236].

---

232) عمران والفتلاوي،اخبار الدولة الكلدية في ضوء الكتابات الاسلامية دراسة تحليلية مقارنة مع النص المسماري،ص183.

233) الصالحي،بلاد الرافدين،ج2،ص248.

234) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص609؛يحيى،تاريخ الشرق الادنى القديم،ص113.

235) محمد،القاب حكام وملوك العراق القديم،ص172.

236) الصالحي،بلاد الرافدين،ج1،ص254.

في مدينة كيش بُنيت معابد ضخمة خلال هذا العصر ما تزال جدرانها قائمة على ارتفاع عدة امتار؛ ومنها ما عُثر عليه في تل النغرة وهو احد تلال كيش معبد يعود الى العصر البابلي الحديث وعلى زقورتين(237).

❖ المعابد خلال العصور المتأخرة.

يقول الملك الاخميني كوروش(Kuruš) الكبير(559-529 قبل الميلاد) انه اصدر اوامره بإعادة ترميم المعابد المختلفة في بلاد بابل(238)؛ ولدينا آجر البناء المصنوع في اوروك(Uruk) وكان يحمل النقش التالي: "كوروش، باني إي-ساگ-ايلا(É-sag-ila) وإي-زيدا(É-zi-da)، ابن قمبيز، الملك العظيم"(239). ونعرف عن تجديدات اجريت في منطقة المعابد إي-اننا(É-anna) في اوروك في عهد داريوس الكبير(522-486 قبل الميلاد)(240).

خلال العصر الهلنستي قرر الاسكندر تعمير معبد الإله مردوك في بابل، ووضع الخطط لإعادة بناء الزقورة لكنه توفي بالملاريا عام 323 قبل الميلاد قبل انجاز العمل(241). ويخبرنا المؤرخ اليهودي يوسيفوس رواية لا يمكن الوثوق بها وعدها ذات مصداقية مؤداها ان الاسكندر الاكبر اثناء وجوده في بابل كان قد عقد العزم على تهيئة ارض معبد الاله بعل(مردوك)، الذي تهدم، وتطهيرها، فأصدر اوامره الى جميع جنوده دون تمييز بإحضار اكداس التراب اللازم لذلك، ولكن اليهود كانوا هم وحدهم الذين لم

---

237) عبودي،معجم الحضارات السامية،ص731؛لويد،اثار بلاد الرافدين،ص317.

238) سليم،دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص341.

239) الصالحي،بلاد الرافدين،ج2،ص256.

240) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص635.

241) عبودي،معجم الحضارات السامية،ص197؛ الصالحي،بلاد الرافدين،ج2،ص292، 294-295؛الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج2،ص192.

ينصاعوا لهذه الاوامر، بل انهم تحملوا عقوبات جمة، ودفعوا غرامات باهضة في سبيل ذلك الى ان صفح عنهم الملك الاسكندر وازاح عن كاهلهم هذا العبء[242].

يتفاخر الملك السلوقي انطيوخوس(Antiochus) الاول(280-262 قبل الميلاد) بترميمه معابد الالهة البابلية: "حينما رغبت في ترميم معبدي ايساگيلا(É-sagila) وايزيدا(É-zida)، صنعت لبنات معبدي ايساگيلا وايزيدا في(خاتي)(Ḫati)(سوريا) بيدي الطاهرتين بالسمن الفاخر، ونقلتها لوضع الاساس لمعبدي ايساگيلا وايزيدا في شهر اذار، اليوم العشرين، السنة الثالثة والاربعين. وضعت اساس معبد ايزيدا البيت المكين، بيت الاله نابو الذي وسط مدينة بورسيبيا(Bursippa)"[243]؛كما لقب انطيوخوس نفسه بلقب مرمم أي-ساگ-ايلا[244].

من العصر السلوقي عُثر على بقايا مصطبة ضخمة اقيمت حول منطقة الزقورة في منطقة المعابد أي-اننا، وكما شيد معبدان كبيران خلال هذا العصر على الطراز البابلي، الاول هو المعبد المسمى ايريگال(Irigal) أو ايش-گال(Eš-gal)(أي المسكن الكبير) الى الهة عشتار الذي شُيد حوالي عام 201 قبل الميلاد وتبلغ ابعاده 205×198م وقد وجدت على الاجر المزجج في حجرة العبادة المقدسة(Cella) الخاصة بمعبد ايريگال كتابة بالخط الارامي واللغة الارامية؛ والثاني هو المعبد المسمى بيت-ريش(Bit-reš)(أي المعبد الرئيس)، وعُثر عليه اثناء التنقيبات بالقرب من زقورة

---

242) يوسيفوس فلافيوس،ضد ابيون،1: 192.

243) Oppenheim, Babylonian and Assyrian Historical Texts,P.317;
حنون،نصوص مسمارية تاريخية وادبية،ص147؛انظر ايضا: باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص658.

244) الصالحي،بلاد الرافدين،ج2،ص302.

آنو، ويبلغ طوله 231م، وعرضه 167م، ويحتوي على 22 قاعة عبادة تحيط بالمعبد المزدوج المخصص للإله آنو(Anu) وزوجته انتو(Antu)[245].

خلال العصر البارثي كشفت التنقيبات عن معبد صغير في الساحة الجنوبية للمعبد بيت–ريش العائد للعصر السابق، كما كشفت عن بقايا معبد شُيد للإله الايراني گاريوس(Gareus)، كما وجدت بناية اخرى يرجح انها معبد الإله ميثرا(المخلص) وهو عبارة عن مبنى نصف دائري؛كما عُثر على معبد ضخم للإله اينانا(Inanna) من العهد البارثي؛ وتم تجديد معبد الإله نابو(Nabû) في بورسيپ(Bursip)؛ وفي مدينة نيپپور(Nippur) عُثر على معبداً صغيراً عائداً لهذا العصر في القسم الشرقي من المدينة؛ اما معبد الإله مردوك(Marduk) في بابل فيبدو انه لم ينل العناية الكافية في تجديده، لكن عُثر على مبنى شمال معبد عشتار هناك يشبه معبد گاريوس في اوروك ربما كان معبداً؛ وفي سلوقية دجلة(تل عمر) كشفت التنقيبات عن معبدين پارثيين يتصل بهما مسرح؛وفي اشور التي شملها النشاط العمراني البارثي تم تجديد معابد الآلهة القديمة مثل معبد اشور في مدينة اشور[246].

من العهد البارثي اهتم حكام الحضر المعروفين بلقب مريا أي السيد بالمعابد فقد اهتموا ببناء المعبد الكبير المخصص لإله الشمس وتجميله، وينسب اليهم كذلك بناء معظم المعابد الصغيرة[247]؛ ونعرف ان ورود مريا(Worod Mry) هو الذي بنى الايوانين الكبيرين في المعبد الكبير في الحضر[248]؛في حين شيد نصرو مريا(Naṣru

245) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص658-659؛عبودي،معجم الحضارات السامية،ص159.

246) باقر،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1،ص670؛الشرقاوي،موسوعة الآثار والحضارات القديمة،ج2،ص222-223.

247) قادوس،اثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني،ص167، 175.

248) قادوس،اثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني،ص168.

Mry)(115-135م) المعبد العاشر الذي كان مخصصا لعبادة الاله نركول، ولقب بالافكل أي الكاهن الاعظم؛ كما اضاف نصرو جناحا الى اواوين المعبد الكبير وقد وجد اسمه مدوناً في المعابد المذكورة[249]؛ وشيد معبداً للالهة اللات باسم اشربل[250]؛ وقام نشريهب مريا الثاني (Nashrihab Mrt) عام 139م بتجديد باب المعبد وسوره اللذين شيدهما نصرو[251].وشيد الملك سنطروق الاول(Sanatruq I)(176-190م) المعبد المربع الذي كان مخصصا للشمس أو انه اكمل بناءه، وساهم في تشييد السور الشمالي للمعبد الكبير، والاروقة المجاورة له[252]؛ كما شيد الملك عبد سميا(Abdsamiya)(192-202م) اروقة السور الشرقي للمعبد الكبير[253]. وقبل ختام الموضوع علينا ان نستعرض بشكل سريع ابرز معابد الحضر، وبشكل عام يمكن تمييز نوعين من المعابد هي:

-النوع الاول هي المعابد المشيدة باللبن والملاط(الجص): ابرز مباني هذا النوع هي المعابد الصغيرة، وقد شُيدت اساساتها والقسم الاسفل من جدرانها بقطع الحجارة المنتظمة قليلاً، اما باقي البناء فقد اكمل باللبن والجص، وبلغ عدد المعابد الصغيرة المكتشفة في الحضر 11 معبداً، وهذه المعابد متقاربة من حيث التصميم، حيث يتكون المعبد من مُصلى مستطيل الشكل، تتصل به عند منتصف احد ضلعيه الطوليين غرفة صغيرة مربعة التي هي خلوة الإله حيث يوضع تمثاله. ويقع امام المصلى فناء واسع تكون على جوانبه دور للسكن أو حجرة أو اواوين مشيدة خاصة بالخدمات في المعبد، وقد روعي في هذا

---

249) قادوس،اثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني،ص170؛عبودي،معجم الحضارات السامية،ص848-849.

250) قادوس،اثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني،ص173.

251) قادوس،اثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني،ص170؛عبودي،معجم الحضارات السامية،ص847.

252) قادوس،اثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني،ص172؛ عبودي،معجم الحضارات السامية،ص497.

253) قادوس،اثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني،ص172.

الشكل ايضاً اضافة خلوة لإله الشمس وهو المعبود الرئيس في الحضر خلف الاواوين المتسقة.

-النوع الثاني: المعابد المشيدة بالحجر المنحوت والجص، شُيد بهذه الطريقة المعبد الكبير القائم وسط المدينة.

كانت ابرز المعابد في الحضر هو المعبد الكبير، وهو بناء مستطيل الشكل محاط بسور حجري ومقسم الى صحن وحرم، وتتميز داخله ستة معابد أو مصليات متفرقة كل منها لإله، وقد شُيدت جدران هذه الابنية بطريقة خاصة وهي بناء تميز وجهي كل الجدران بالواح من الحجر، الوجه الخارجي منحوت، والوجه الداخلي غير منحوت، ويحشو الفراغ بين الوجهين بالجص وكسر الحجارة. ويؤدي المعبد الى جميع الشوارع العريضة في المدينة وهو يتجه نحو الشرق حيث كان مخصصاً لعبادة الشمس، وقد عُرف هذا المعبد عن اهالي الحضر باسم هيكلا ربا أي بيت الرب. ويتخذ المعبد الشكل المستطيل تقريباً وهو محاط بسور ابعاده من الداخل كالآتي: الضلع الشمالي 435م، والضلع الشرقي 321.5م، والضلع الجنوبي 438م، والضلع الغربي 310م، وللمعبد بوابة رئيسة في السور الشرقي، و11 باباً في اضلاعه الاخرى، وهو مقسم عن طريق جدار له بوابتان رئيستان تؤديان الى الحرم والصحن. ويوجد في الحرم صف من الاواوين تواجه الشرق، وخلفها خلوة الشمس، وهي حجرة مربعة محاطة بدهاليز وامام صف الاواوين مصلى للربة شحيرو، ويقابله مصلى لإله مجهول. وفي الحرم يوجد بناءان آخران احداهما وراء مصلى شحيرو، والاخر عند الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم. وللمعبد صحن يبرز فيه معبد مرن، وهو السيد في التثليث عند اهالي الحضر، وهذا المعبد محاط بصفين من الاعمدة، ويوجد في الصحن كذلك مذبح كبير ومغسل ودار سقاية تقع جميعها عند الزاوية الجنوبية الغربية.

ابرز ما يميز معبد الشمس هو الاواوين، وهي عبارة عن ثمانية اواوين متجاورة ومصطفة في صف واحد تُفتح كلها على الشرق، وهي مُشيدة بألواح من الحجر والجص، وتقع في صدر حرم المعبد الكبير. وهذه الاواوين تُكّون واجهة طولها 115م، وارتفاعها 23م، والواجهة مزينة بنمطين من زخرفة الجبهات احدهما فوق الآخر، النمط السفلي عبارة عن فتحات أواوين صغيرة وكبيرة مع وجود زوج من الاواوين الصغيرة فوق بعضها بارتفاع الايوان الكبير، اما النمط الثاني فهو عبارة عن صف اعمدة طويلة تتناوب مع صفين من الاعمدة القصيرة، ومما يزيد من بهاء هذه الجبهة وجود زخارف في تيجان الاعمدة، وتماثيل نصفية بارزة على الاقواس في فتحات الاواوين وكذلك وجود تماثيل لكبار القوم من اهالي الحضر مقامة على رفوف من الفراغات المتيسرة بين الاواوين وعلى ارتفاعات مختلفة، وهذه الرفوف مزينة في اسفلها بصور الـ ميدوسا، وفي داخل كل من الايوانين الكبيرين وكذلك في بعض الاواوين الصغيرة يوجد مذبح كان مزيناً برقائق من النحاس والذهب والفضة. وكان الايوانين الشمالي والجنوبي هما المصليان الرئيسان في هذه المجموعة من الاواوين، وكان احدهما للشمس باسم مرن، والثاني لزوجته مرتن، وتتكون من هذه الاواوين والحجرات ثلاث وحدات بنائية وهي: الايوان الجنوبي وعلى كل من جانبيه ايوان صغير وحجرتان، والوحدة الثانية الايوان الشمالي وعلى كل من جانبيه ايوان صغير وحجرتان، وتتكون الوحدة الثالثة من ايوانين متجاورين يؤديان الى حجرة عرضية تقع وراءهما. ويلاحظ ان الوحدتين الاولى والثانية يفصل بينهما جدار يمتد في الواجهة الى معبد شحيرو، وفي هذا الجدار بابان احدهما في جزئه الامامي والثاني في جزئه الخلفي، ولعلهما كانا لتنظيم الطواف حول الايوانين، وهذا الجدار الفاصل يقسم حرم المعبد الى قسمين يُظن ان احدهما للإله مرن(الشمس) والثاني لزوجته مرتن، اما برمرين وهو العنصر الثالث في التثليث فلا يُعرف موضع عبادته، ولعله في الوحدة الثالثة من

هذه الاواوين حيث وجدت تماثيل لعجول. ومن الجدير بالذكر ان اهالي الحضر قد وضعوا تماثيل قادتهم من عسكريين وكتبة وسدنة الكهنة على جانبي الجدار الفاصل الذي يعزل الحرم عن الصحن. وعلى سقف الحجرة رقم 6 وجد اسم برنني ابن يهبشي مما يرجح انه اشرف على بناء وحدة الايوان الجنوبي، كذلك اشترك في نحت الزخرفة والتماثيل اولاده الثلاثة ادي وزبيدو ويهبشي، وقد اشرف على بناء وحدة الايوان الشمالي كفع-نني الذي وجد اسمه منقوشاً على سقف الحجرتين 10، 11. ويستدل من اسماء هؤلاء البنائين انهم كانوا من ابناء العراق او من الحضر حيث ان اسماءهم سامية وبينها ما هو مركب من اسم الإلهة نني.

تقع خلف الايوان الجنوبي خلوة إله الشمس أو ما يُعرف بالمعبد المربع، وتتكون هذه الخلوة من حجرة مربعة الشكل ابعادها 11.96×11.75 محاطة بدهاليز من جميع الجوانب، وكانت مخصصة للإله الشمس الذي وُجدت صورته على عتب الباب المؤدي الى الحجرة المربعة بوجه شاب حول رأسه اشعة، والحجرة مسقفة بقبوة تعلو اكثر من قبوات الدهاليز التي حولها، الا ان الجدران الخارجية لهذا البناء كانت عليها شرفات ترتفع بارتفاع سطح الحجرة، وهذا البناء فريد في شكله التكعيبي بالنسبة للعمارة في الحضر ويشكل كعبة من الكعبات المألوفة لدى العرب قبل الاسلام. ولم يُعثر على أي لقى اثرية في هذه الحجرة في حين عُثر على اربع تماثيل كبيرة من الرخام في الدهاليز احدهما للملك سنطروق الاول، والثاني للملك سنطروق الثاني، اما التمثالان الآخران فمن المحتمل ان يكونا للكاهن الاعظم نصرو مريا وللملك عبد سميا. اما خارج الخلوة فتوجد انصاب للنار والبخور عليها اسماء من اهدوها للمعبد ويدل وجودها بهذا الشكل على وجود نوع من الطواف حول البناء. ومن الجدير بالذكر انه توجد على الجدران من الخارج عيون وآذان محفورة قد تكون لإبعاد الشر من عيني الحاسد وأذني النمام، وهذه الظاهرة لا

نجدها في معابد الشرق وهذه الخاصية تنفرد بها معابد الحضر. ومن التأثيرات الاغريقية في البناء ان هذه الخلوة مزينة من الخارج بشرفات تتكون من اعمدة ذات تيجان كورنثية ومن دعائم واقعة في الاركان الاربعة وهي ذات تيجان كورنثية ايضاً.

اما معبد شحيرو فيعد من اكثر الابنية تأثراً بالطراز الهلنستي والروماني حيث يتكون من مصلى مستطيل مساحته 11.58×7.62م تعلوه قبة في مقدمتها قوس ارتفاعه 5.35م، وهذا المصلى بشكل ايوان امامه ظلة تقوم على ستة اعمدة مدورة وعمودي اركان مربعين، وعلى الجانب الايسر للمصلى قاعة مستطيلة مساحتها 10×10×5.10م تؤدي الى غرفة صغيرة مربعة تحت ارضيتها سرداب مسقف بألواح من الحجر يتم النزول إليه عن طريق سلم ويظن ان هذا السرداب كان قبراً، ويلتصق في المعبد من الناحية اليمنى سقيفة ذات طابقين مقامة على الاعمدة، اما اعمدة الطابق السفلي فكبيرة وتيجانها ايونية، في حين ان اعمدة الطابق العلوي اصغر حجماً وتيجانها كورنثية. ويصعد الزائر الى المعبد عن طريق سلالم طويلة تؤدي الى ظلة المعبد وهذه ظاهرة رومانية بحتة، والمعبد في شكله العام يشبه الى حد كبير تخطيط معبد الارخيثون على اكروبول اثينا. وقد وجد داخل هذا المعبد تمثالان لشخصين اسماهما مكي ويملك، وتدل الكتابة على احدهما على احتمال ان البناء كان لإله أو إلهة اسمها شحيرو. اما معبد سميا فيقع الى الجنوب من معبد شحيرو ويتألف من ايوان كبير في الوسط على جانبيه ايوانان صغيران يفضيان الى حجرتين مستطيلتين وراءهما، وهو موجه الى الشمال، ويعد هذا المعبد من اقدم النماذج في الحضر بأسلوبه المعماري المكون من قلب وجناحين، ويوجد طابق ثاني فوق الايوانين الصغيرين يرتفع سطحه بارتفاع الايوان الكبير. وهناك بعض المظاهر الدالة على قدم هذا المعبد واختلافه عن بقية الاواوين منها:

1.ان قوس الايوان ليس فيه منحوتات بارزة.

2.ان الواجهة خالية من انصاف الاعمدة المألوفة على جانبي الاواوين فقد شيدت عوضا عنها دعائم قليلة البروز تنتهي بإفريز.

يظهر في صدر الايوان الكبير مذبح ترتفع ارضيته قرابة 97سم، ويُرقى إليها بدرجات من الامام والجانب، وفوق المذبح وفي وسطه جدار ارتفاعه 109سم يكون ستارة لإخفاء ما وراءه. وتوجد دخلة في الجدار الخلفي عمقها 55سم، وعرضها 1م، وارتفاعها 2م، وارضيتها بمستوى الستارة، ويُعتقد انها كانت مكاناً لراية أو صنم. وعلى جانبي الايوان تمثالان كبيران احدهما لسنطروق الثاني والآخر لملك ربما كان عبد سميا، وقد وجد على المذبح خلف الستارة رأس من الرخام يُعتقد انه للإمبراطور الروماني تراجان(98-117م) حيث تدل كل العناصر الفنية في هذا الرأس على ذلك ويحتمل انه قطع من تمثال كامل له ووضع على الستار تنكيلاً به لفشله في محاولته للاستيلاء على الحضر. ولعل وجود هذا الرأس وكذلك اكتشاف اجراس راية سميا بين الانقاض امام هذا المعبد يؤكدان نسبة هذا المعبد لـ سميا.

اما معبد مرن فهو ينتمي الى الطراز الاغريقي-الهلنستي وللمعبد صفين من الاعمدة، وهو عبارة عن غرفة مستطيلة مساحتها 9.8×6.9م، وهي مفتوحة الى الشرق ومشيدة على مصطبة ابعادها 15.2×10.5 وهي محاطة بـ 24 عموداً مستديراً على الطراز الايوني تقف على حافة المصطبة، وهي على مسافة واحدة باستثناء العمودين اللذين يحددان باب الغرفة؛ اما صف الاعمدة الخارجي فيحيط بالمبنى من الخارج ويقف على الارض مباشرة وهو عبارة عن 25 عموداً ترتفع تيجانها الى مستوى تيجان الاعمدة الصغيرة، وهي ذات طراز مركب من الطرازين الكورنثي والايوني، وامام المعبد درج يرقى الى سطح المصطبة ويلاحظ ان الاعمدة الخارجية لا تستمر امام المعبد اذ تترك مجالاً للصعود الى داخل المعبد. والمعبد كان مسقفاً بالخشب بطريقة افقية من

جانبيه الشمالي والجنوبي بين الاعمدة الصغيرة والكبيرة، وبشكل جمالوني في الوسط فوق الغرفة، ويزين السقف المسطح بين الاعمدة على جانبي المعبد بلاطات مربعة من الرخام مطعمة بأحجار ملونة وبمشاهد دينية مختلفة وهذه البلاطات استعملت كحشوات في اطارات خشبية في السقف. اما داخل الغرفة فكانت هناك منصة كان يقوم عليها صنم للإله مرن، وتوجد في جدران الغرفة من الخارج تسع كوات نحتت في جوانبها الثلاثة فيما بعد لتزيين المعبد بتماثيل لآلهة اخرى وهي: بوسيدون، وكيوبيد، وابوللو، وهرميس. وكانت على زوايا سطح المعبد اربعة تماثيل للإلهة نيكي إلهة النصر، والإلهة تيخي حامية المدينة وهي من نوع الاكروتويون التي تزين اركان المعابد الاغريقية-الرومانية، وقد دلت الكتابات المنقوشة على بلاطات هذا المعبد على انه كان مخصصاً لعبادة مرن الإله الاب في التثليث الحضري. ويبدو ان معبد مرن من اقدم المباني في المعبد الكبير، ويرجح انه كان مشيداً على الطراز الايوني بصف واحد من الاعمدة وبدون زخرفة، ثم اضيفت حوله الاعمدة الكبيرة في العصر البارثي.

اما معبد السقاية فيقع عند الزاوية الجنوبية الغربية من الصحن، ويصل الزائر الى ارضيته عن طريق ست درجات واقعة في مقدمته، وقد كان مسقفاً بالخشب بسقف جمالوني الشكل يرتكز من الجانبين على اعمدة من الحجر، وفي نهاية المعبد الجنوبية توجد دكة المذبح وعلى الجوانب الثلاثة الاخرى توجد مصاطب للجلوس، وفي وسط هذه الحجرة حوض مستطيل الشكل من الحجر، وبجوار هذه الحجرة بئر كان مغطى بسقف.

ومن بين الابنية البارزة في المعبد الكبير ثلاث بوابات فخمة احداها على السور الشرقي، وهي المدخل الرئيس للمعبد الكبير، والبوابتان الآخرتان تؤديان من الصحن الى الحرم، ولكل من هذه البوابات ثلاث فتحات أو ابواب الوسطى منها هي الكبيرة والاخريان صغيران وهما على الجانبين. وتتكون البوابة الرئيسة من اربعة ابراج مربعة مجوفة،

داخل كل منها باستثناء البرج الجنوبي سلم من الحجر يؤدي الى السطح، وتعلو الابواب الثلاثة التي بين هذه الابراج اقواس تقوم على دعائم ذات تيجان ايونية. اما البوابتان اللتان تؤديان من الصحن الى الحرم فالجنوبية منها يعلو فتحتها الوسطى قوس، ولكل من فتحتيها الجانبيتين سقف بدون قوس، وهذه الفتحات الثلاث تحتضنها قبوة واسعة ترتكز على نصفي عمودين، وهي مدعومة من الجانبين ببرجين مربعين في احدهما سلم يصعد الى اعلى البوابة؛ اما البوابة الشمالية فهي احدث عهداً من البوابة الجنوبية وتختلف عنها في كون القبوة تغطي الباب الاوسط فقط[254].

254) قادوس،اثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني،ص184-198.

2

العصر السومري الحديث

م. حيدر عقيل عبد
جامعة القادسية/كلية الاثار

لم يكن حكم الگوتيين قوياً ومؤثراً في بلاد سومر[255]، إذ تركز هذا الاحتلال في شمال بلاد سومر وأكد، مما أعطى الفرصة لبعض المدن السومرية للتمتع بقسط أوفر من الحرية والاستقلال السياسي، في حين تمكنت مدن أخرى من إقامة سلالات حاكمة عُدت انبعاثاً جديداً للحضارة السومرية.

ان اهم السلالات التي انفصلت عن سيطرة الگوتيين واتسمت بالاستقلال الجزئي سلالة لگش الثانية (2143-2124 ق.م) والتي شكلت بداية ما يسمى عصر الانبعاث السومري أو العصر السوري الحديث (2143 – 2004 ق.م)، الممتد من نهاية الاحتلال الگوتي وحتى نهاية سلالة أور الثالثة. وتشمل هذه السلالات:

أ. سلالة اوروك الرابعة.

ب. سلالة لگش الثانية (2143– 2114 ق.م).

ج. سلالة أوروك الخامسة (2219- 2113 ق.م).

د. سلالة أور الثالثة(2112 – 2004 ق.م).

مع سيطرة الگوتيين على بلاد سومر وأكد دُمرت المدن الرئيسية وحلت الفوضى فيها، ومع إنهم لم يحتلوا البلاد بصورة كاملة، إذ تمركزوا في القسم الشمالي أكثر من الجنوبي(المدن السومرية). وقد تمكنت بعض المدن السومرية القديمة من الاستقلال عن سيطرة الگوتيين، لأن انكفاء الگوتيون في الشمال شجع على ظهور سلالات سومرية محلية منها: سلالة أوروك الرابعة ومركزها مدينة أوروك، وسلالة لگش الثانية وتسمى أيضا

255) حول تاريخ الگوتيون انظر: اسامة عدنان يحيى وكوزاد محمد احمد وجمال ندا صالح، من تاريخ شعوب الشرق الادنى القديم،(اشوربانيبال للكتاب،2020)،ص41-78.

سلالة أور-بابا(Ur-baba) ومركزها مدينة لگش؛ وسلالة أوروك الخامسة قائدة التحرير، وسلالة أور الثالثة.

اما عن مدينة لگش فقد أعيد بنائها، وصارت مستقلة في شأنها، كما أنها استعادت أهميتها كميناء تجاري، وغدت محطة التجارة البحرية لمدن الخليج، مع هذه الظروف المتاحة استطاع حكام لگش توسيع حدود دويلتهم وأسسوا سلالة جديدة عرفت بشكل وافر من خلال ما تركه حكام هذه السلالة من نصوص تذكر أعمالهم.

❖ سلالة لگش الثانية(2250–2114 ق.م).

أثبتت الدراسات الحديثة للنصوص المسمارية ان الحاكم (أور-ننگرسو)(Ur-ningirsu) هو المؤسس الحقيقي لسلالة لگش الثانية التي دامت قرن من الزمن(2254-2114 ق.م)، وابرز حكامها أور- بابا وگوديا نظرا لما أُنجز في عهدهم من أعمال وآثار مادية تشمل النصوص المسمارية، والبقايا المعمارية والفنية. وبلغت هذه السلالة أوج ازدهارها في عهد گوديا الذي عُد انبعاثاً جديداً للغة والثقافة السومرية، ومن خلال دراسة النصوص المسمارية ندرك إن لگش كانت مدينة مهمة لمدة نصف قرن سَيطرت في أوقات كثيرة على مدن أور، واومّا، واحياناً أوروك وبرزت المفاهيم الدينية من جديد، وحمل حكامها لقب (إينسي)(ensi) ربما كي لا يظهروا بمظهر المنافس للحكام الگوتيون المسيطرون على البلاد، وعلى الحكام السومريين، وفرضوا نفوذهم الجزئي على السلالات على الأقل في أوقات محددة، على الأرجح يدعم هذا الرأي قلة الإعمال الحربية لحكام سلالة لگش الثانية عدا گوديا الذي قام بحملة عسكرية واحدة على بلاد (انشان) (Anšan) وهذا يشير كذلك إلى سلمية حكام هذه السلالة، فلم يقوموا طيلة حكمهم بالاعتداء على أية مدينة بدليل الصيغ التاريخية لهؤلاء الحكام التي لم تحوي سوى العمل العسكري الوحيد لگوديا، فيما تشير نصوصهم إلى الإعمال العمرانية

والدينية فقط، ومن الغريب إن قوائم إثبات الملوك السومرية (The Sumerian King list) أغفلت ذكر أسماء حكام لگش الثانية وسنوات حكمهم كما جرت العادة، إلا إن النصوص المسمارية التي وجدت في لگش مكنت الباحثين من تحديد حكام هذه السلالة وابرز منجزاتهم.

بلغ عدد حكام هذه السلالة 12 حاكماً وهم حسب تسلسلهم الزمني:

1.أور- ننگرسو(Ur-^{d}ningirsu)(2254-2250 ق.م):

المؤسس الحقيقي لسلالة لگش الثانية، يعني اسمه عبد الاله ننگرسو، ومن دراسة كتاباتها المسمارية التذكارية نعرف إن حكمه دام أربع سنوات تركزت إعماله فيها على الجوانب الدينية وشملت تقديم الأضاحي للآلهة.

2 پيرگما(Perigma)(2250 – 2249 ق.م): ابن الحاكم أور-ننگرسو حكم سنة واحدة فقط.

3.لو-باو(Lu-^{d}bau)(2249 -2248 ق.م): يعني اسمه رجل الإلهة باو وحكم سنة واحدة.

4.لو -گولا(Lu-^{d}gula)(2248-2247 ق.م): يعني اسمه رجل الإلهة گولا حكم سنة واحدة.

5.كاكو (kaku)(2247 – 2246 ق.م): حكم لمدة سنة واحدة .

6.أور- بابا (Ur-^{d}baba)(2246 -2238 ق.م):

حكم ثمان سنوات، عاصر فيها أُور-نمو حاكم مدينة أور، إذ ورد في الصيغة التاريخية: "السنة التي أصبح فيها أور- بابا حاكماً، السنة التي اختير فيها ابن أُور-نمو كاهناً أعظم لمعبد (E-nana) في أوروك".

في بداياته عمل أور-بابا كاتباً للحاكم أور-ننگرسو الأول واستطاع اعتلاء العرش بعد الحاكم كاكو، عاصر الملوك الگوتيين وعدَ حكمه حقبة من الازدهار والاستقرار السياسي، وتخبرنا النصوص العديدة التي تركها لنا هذا الحاكم مدى أهمية إعماله المتنوعة.

في الجانب السياسي كان يتمتع بنفوذ مكنه من توحيد مدن الجنوب تحت سيطرته لمدة من الزمن، كما إن تنصيبه لابنته (نن- الالا)(Nin-alala)كاهنة عظمى في معبد الإله ننار(^{d}nanar) في مدينة أور دليل على قوته وامتداد نفوذه للمدن المجاورة.

في الجانب الاروائي والعمراني بينت لنا نصوصه المسمارية مشاريعه في شق القنوات وإصلاح الأراضي الزراعية؛ إما الجانب المعماري فقد شهد نشاطً مهماً ذو إطار ديني تمثل ببنائه لمعبد الإلهة ننخرساگ(^{d}ninhirsag)، ومعبد الإلهة اينانا(^{d}enana)، ومعبد الإلهة نندار(^{d}nindar)، ومعبد الإلهة ننگال(^{d}ningal)، ومعبد الإله ننگرسو(^{d}ningirsu)، فضلاً عن ازدهار فن النحت والأدب السومري.

في نهاية حكم أور- بابا حدثت انعطافة تاريخية مهمة يمكن الاستدلال عليها من خلال النصوص التاريخية في مدينة لگش، إذ أرخت بصيغ تاريخية تابعة لأُور-نمو(Ur-^{d}nammu) حاكم أور وهذا يدل على فرض نفوذه على لجش.

7. گوديا(gudea)(2144-2124 ق.م):

الحاكم السابع لسلالة لگش الثانية، وهو صهر الحاكم أور-بابا، يعني اسمه الذي ينادي او المنادي ويرادفه في اللغة الاكدية (nabu) فيكون المعنى المناداة بمعنى مناداة الإله.

لا يُعرف أصل گوديا بوجه الدقة، إلا إن بعض كتاباته إلى الإلهة گاتوم دوگ جعل الباحثون يرجحون إن أمه كاهنة عظمى للإلهة گاتوم دوگ، وجاء في النص: "لا املك اماً، انتِ أمي، لا املك أبا أنتَ أبي، استقبلت بذرتي، وولدتني بقدسية"، ما يؤيدُ هذا الرأي انه أطلق على نفسه ابن كاهنة عليا في احدى كتاباته، اما زوجته هي نن-الالا(nin-alala) ابنة الحاكم السابق أور-بابا، والأرجح أنها أوصلته إلى العرش فلا توجد معرفة تاريخية بطريقة وصوله الغامضة حتى ألان، أولاده هم: أور- ننگرسو (Ur-ningirsu) ولوگال-اگرگزي (lugal-agrigzi).

اعتماداً على الدراسات الحديثة للنصوص المسمارية والتي هي أوثق الدراسات الأثرية أمكن تحديداً 13سنة، لحكم لهذه الملك(2144 - 2124 ق.م)، كانت مليئة بالإعمال المهمة التي أنجزها گوديا في مختلف المجالات السياسية والدينية والاقتصادية.

في الجانب السياسي امتد نفوذه إلى مدينة نيبور وأوروك، وقد وصلتنا نماذج فنية ونصوص مسمارية من حقبة حكمه خلدت اسم الأمير السومري گوديا في ذاكرة الأجيال ووضحت قوته. كما عُثر على عدد من نصوص الأمير گوديا في مدينة أور مما يدل على انه لم يكن تابعاً لـ أُور-نمو حاكم أور بدلالة العثور على نصوصه في أور.

إما النشاط العسكري الوحيد لهذه السلالة المعروف حتى ألان الذي قام به گوديا من خلال شنه حملات عسكرية على عيلام وانشان لمنعها تصدير الأحجار التي تستخدم لبناء المعابد ووضع تماثيل گوديا ، حسب كتابات گوديا نفسه ، وجاء في إحدى نصوص گوديا: "ضرب بالسلاح انشان وعيلام وادخل غنائمهم إلى الإله ننگرسو في معبد الخمسين ".

إما في جانب الأدب واللغة والثقافة السومرية فأن عصر گوديا يعد بحق عصر انبعاث الثقافة السومرية من جديد وازدهارها وان الكتابات المسمارية على تمثال گوديا

وعلى المخاريط الطينية وعلى أسطوانات گوديا، وهي زوج من الأسطوانات مصنوعة من الطين المفخور مدون عليها باللغة السومرية أسطورة بناء معبد الإله ننگرسو، وتحويان اكبر نص مسماري سومري مكتشف حتى ألان ومن دراسة الأسطوانتان المحفوظتان اليوم في متحف اللوفر في باريس تمكن علماء المسماريات من فهم الكثير من خفايا اللغة السومرية.

عثر المنقبون في لگش على العديد من النصوص التي توضح إعمال گوديا ونشاطاته التجارية وبالإمكان تتبع طرق التجارة التقليدية التي أعاد گوديا اعتمادها لجلب المواد لبناء المعابد، ومن خلال ما ورد في النصوص المسمارية، يذكر احد النصوص إن گوديا فتح كل طرق التجارة من البحر الأعلى إلى البحر الأسفل: "من عيلام جاء العيلاميون ، من سوسة جاء السوسيون ، من مگان و ميلوخا جلب ألواح خشبية من الجبال وأعطى أمر بناء معبد ننگرسو، جلب گوديا ما هو مناسب لمدينة گرسو".

ساهمت هذه النشاطات التجارية بشكل كبير في الجانب المعماري المتمثل ببناء العديد من المعابد ذكرتها النصوص المسمارية، اذ قام گوديا ببناء معبد الإلهة ننخرساك(^{d}nin-hur-sag)، وبنى معبد الإله انكي(^{d}enki)، وأعاد بناء معبد الاهلة گاتوم دوگ (^{d}gatum-dug)، وأعاد بناء معبد الإلهة نانشه (^{d}nanše)، وأعاد بناء معبد الإله باو (^{d}bau)، وبنى معبد الإله ننگشزيدا، وبالإمكان ملاحظة الصيغة الدينية لعصر گوديا وسياسة حكمه من خلال المعابد العديدة التي بنيت في عهده او أعاد بنائه فضلاً عن تقديمه الأضاحي للإله و إنفاق أموال وجهود كبيرة في ذلك، وحتى بالنسبة للجانب الفني في عصر گوديا وخير ما يمثلها تماثيل گوديا الشهيرة ذات طابع ديني تعبدي.

ان الإعمال العظيمة التي قام بها هذا الأمير جعلت سلالة لگش ذات شأن عظيم في عهده إلا إنها فقدت هذه المكانة بعد وفاته ومجيء خلفائه للحكم بعده.

8.أور– ننگرسو(Ur–ningirsu):

ابن گوديا وخليفته على عرش لگش دامت مدت حكمه أربع سنوات أنجز خلالها بعض الإعمال العمرانيةن وتقديم القرابين للآلهة وله تماثيل محفوظة في متحف اللوفر في باريس.

9.أور– گار(Ur –gar): هو صهر الحاكم أور – بابا دامت مدة حكمه سنة واحدة فقط.

10.أور– بابا(Ur– baba):دام حكمه سنه واحدة فقط والمرجح انه خضع لنفوذ أُور–نمو.

11.أور–ماما(Ur–ma–ma):

خلف أور– بابا في حكم لگش دام حكمه سنة واحدة فقط استطاع الحد من نفوذ وسيطرة مدينة أور على سلالته، إذ عثر على صيغة تاريخية مدونة باسمه، كذلك عثر على نصوص مسمارية تذكر اسمه إثناء التنقيبات.

12.نمخاني (Nam–ḫani):

آخر حكام سلالة لگش الثانية، وهو صهر الحاكم أور–بابا، عثر على كتابة مسمارية تذكر إنشاءه لقناة بين اوما ولگش سميت قناة نمخاني.

من جانب سياسي له تعاون مع الگوتيين، إذ أرخ احد نصوصه باسم احد ملوك الگوتيين (بارليگان) وهذا يعني انه خاضع لنفوذ هذا الملك لذلك سمي بخائن بلاد سومر لاعترافه بالتبعية للملك الگوتي. وكانت نهاية حكم نمخاني بهجومه على

ارض تابعة لأور– نمو بمساعدة الكوتيين أشعل حرب بين المدينتين كانت نهايتها بموت نمخاني في المعركة والقضاء على سلالة لگش الثانية 2124 ق.م

جدول يوضح حكام سلالة لگش الثانية وطريقة اعتلائهم العرش وسنوات حكمهم

ت	اسم الحاكم	الوصول للعرش	عدد سنوات الحكم
1	أور– ننگرسو الأول	ابن نين ماركي الحاكم المؤسس للسلالة	أربع سنوات
2	پيرگما	ابن أور– ننگرسو الأول	سنة واحدة
3	لو–باو		سنة واحدة
4	لو–گولا		سنة واحدة
5	كا–كو		سنة واحدة
6	أور–بابا	كاتب الحاكم أور ننگرسو الأول	ثمانية سنوات
7	گوديا	صهر الحاكم أور – بابا	ثلاثة عشر سنة
8	أور–ننگرسو الثاني	ابن گوديا	أربعة سنوات
9	أور–گار	صهر الحاكم أور–بابا	سنة واحدة
10	أور–بابا		سنة واحدة
11	أور–ماما		سنة واحدة
12	نامخاني	صهر الحاكم أور–بابا	سنة واحدة

❖ سلالة أوروك الخامسة 2219– 2113 ق.م.

مع أواخر عهد سلالة لگش الثانية وتحديداً عام 2120 ق.م برز في مدينة أوروك قائد سومري جديد هو أوتو–حيگال(Utu-hegal) حاكم مدينة اوروك خلد التأريخ اسمه لأنه استطاع حشد المقاتلين وجمعهم في جيش واحد انطلق من مقاطعة كولاب في مدينة أوروك لمحاربة الگوتيين وتحرير الأرض منهم وبهذا خاض أول حرب للتحرير في التاريخ.

ترك أوتو-حيگال نص مدون باللغة السومرية وهو أقدم وأكمل نص كتابي عن حرب التحرير ومن دراسة النص نعرف ان أوتو-حيگال اتخذ مقاطعة كولاب(kulab) منطلقاً لتجمع وانطلاق جيشه ومحاربة الگوتيين وملكهم تريكان. وكما جرت العادة في بلاد الرافدين في نسب الأمور للآلهة ، ذكر أوتو-حيگال في نصه انه الإله أنليل عهد إليه بمهمة تدمير الگوتيين، وأول عمل قام به استعداداً للحرب هو زيارة معبد الإلهة اينانا (عشتار): "لبوة الحرب"، إلهة الحرب وتضرع إليها لمنحه النصر ضد جموع الگوتيين، ثم استنفر رجاله رجال مدينة أوروك ومدينة كولاب وخاطبهم بكلام أثار حماسهم، ثم انطلق بجيشه.

كان الأمير السومري يتوقف عند كل مدينة ويقدم القرابين لألهتها ويتضرع في معابدها، وفي اليوم السادس دخل مدينة كار-كار (kar^{ki}-kar) وهناك جرت المعركة الحاسمة مع الملك الگوتي(سبقتها عدة معارك ومناوشات بقيادة الملك الكوتي تريكان)، فكانت الهزيمة القاسية لتريكان وجيشه فولى هارباً الى مدينة (دبروم) ($du.bu.rum^{ki}$)(المرجح إن موقعها يسمى اليوم بالجدر شمال شرق اوما/جوخا في الناصرية)، إلا إن الأهالي كانوا يتمتعون بروح وطنية عالية، إذ القوا القبض على تريكان وسلموه إلى أوتو-حيگال.

يذكر النص ما يل: "حينما جُلب تريكان إمام أوتو-حيگال ألقى بنفسه عند قدميه فوضع أوتو-حيگال قدمه على رقبته"، وبذلك انتهى حكم الاحتلال الگوتي، وعاد الحكم الوطني للبلاد.

بقيت حرب التحرير هذه واسم أوتو-حيگال ذكرى خالدة في بلاد الرافدين وله وقع حسن وشأنٌ عظيم، إذ تذكر نصوص الفأل البابلية إن انتصار السومريين هذا وقع في اليوم الرابع عشر من تموز وصادف فيه حدوث خسوف للقمر، لذلك اتخذوا هذا

الحدث فألاً لهم وورد في نصوص الفأل: "إذا حدث خسوف للقمر يوم الرابع عشر من تموز فهو نذير للملك الگوتي سوف يسقط الگوتيون في المعركة وتتحرر البلاد".

عـاد الملـك أوتـو-حيگـال بطـل التحريـر إلى مدينـة أوروك مؤسسـاً سـلالة أوروك الخامسة التي دام حكمه فيها سبع سنوات ونصف فقط(2219- 2113 ق.م) نُقلت الملوكية بعدها إلى مدينة أور حسب إثبات الملوك السومرية، وتذكر النصوص المسمارية إن نهاية هـذا الملـك العظـيم كانـت موتـه غرقـاً عنـدما كـان يشـرف علـى بنـاء احـد السدود(2113 ق.م) ليتولى الحكم بعده أُور-نمو حاكم مدينة أور وأحد حلفاء أوتو-حيگال مؤسساً سلالة عظيمة عرفت بسلالة أور الثالثة (2112- 2004 ق.م).

❖ سلالة أور الثالثة 2112 – 2004 ق.م.

بعـد انقضـاء حكـم أوتـو-حيگـال بطـل التحريـر ملـك سـلالة أوروك الخامسـة (2119-2113 ق.م) انتقلت السلطة إلى أُور-نمو حاكم أوروك وهو احد رجال أوتو-حيگال المقربين .

استطاع أُور-نمو السيطرة على السلطة والوضع السياسي، وتمكن تدريجياً من توحيد الـدويلات السـومرية تحـت حكـم سـلالة أور الثالثـة الـتي دامـت قـرن مـن الـزمن تقريبـاً (2112-2004 ق.م)، أسـس أُور-نمـو وخلفائـه إمبراطوريـة تضـاهي الإمبراطوريـة الاكدية، وضـمنوا مائـة عـام كاملة من الازدهـار والسـلام لـبلاد الرافـدين في آخـر عهـود السـومريون السياسـية، فأصـبح هـذا العصـر بحـق عصـر الانبعـاث السـومري والـذي شمـل سلالتي لگش الثانية وأور الثالثة وسمي كذلك " العصر السومري الحديث".

شـهدت الـبلاد خـلال حكـم هـذه السـلالة ازدهـاراً حضـارياً واقتصـادياً ملحوظـاً خاصة خلال عهد الملوك الأربعة الأوائل للسلالة بدلالة المنجزات العسكرية والسياسية والإدارية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية.

ابرز دلائل الازدهار الحضاري لعصر أور الثالثة هو ما تركه ملوك هذه السلالة من مدونات على الَرُقم الطينية تمثلت بعشرات الآلاف من النصوص المسمارية المدونة باللغة السومرية والتي توضح جوانب الحضارة السومرية، واغلب تلك النصوص اقتصادية، وجدت نسبة كبيرة منها في المدن السومرية المهمة خلال عهد هذه السلالة مثل (أور ونيپور واوما وبوزوش-داگان ولگش وگرسو وگرشانا واريساگ -رگ وغيرها)، فضلاً عن التطور الهائل الذي شمل معظم جوانب الحضارة، ففي ميدان الفنون والعمارة نرى تقدم الفن السومري الحديث الذي جمع بين المدرسة السومرية القديمة والاكدية، وفي العمارة لازالت بقايا الزقورات والقصور والمعابد شاهد على عظمة ملوك السلالة، فضلاً عن تطور اللغة والكتابة والثقافة.

تم خلال هذا العصر كتابة العديد من المدونات والاساطير السومرية مثل قوائم الملوك السومرية مع إن النصوص الموجودة لدينا اليوم تمثل نسخ من العصر البابلي القديم.

في الجانب الإداري لابد من الإشارة إلى إن ملوك سلالة أور الثالثة لاسيما الأوائل منهم اتبعوا سياسة مركزية غاية في الدقة ووضعوا الخطط اللازمة لمنع حدوث تمرد محلي ضد الحكومة المركزية، واتبعوا نظام الإدارة الدينية أي إن الإله هو الملك الحقيقي لمنطقة المدينة، وكان الملك هو القاضي الأعلى على رأس كل فرع من فروع الإدارة، ويُعد هو الحَكم الوحيد في حالات السلم والحرب، واعتلاء العرش يكون وراثياً، وتم تقليص سلطة الحكام التابعين لنفوذ الملك وانتزعت سُلطتهم على الوحدات العسكرية الخاصة، وكان يتم نقل الحكام من منطقة إلى أخرى كل فترة لضمان عدم تمردهم على السلطة المركزية.

ان النظام الإداري المركزي الذي اتبعه ملوك سلالة أور الثالثة خَلف النظام الإداري الاكدي من حيث الدقة في التخطيط والتنفيذ لكن نظام إدارة أور الثالثة هو

نظام إداري على العكس من الاكدي الذي كان سياسي بحيث ان النظام الديني يضمن ولاء الشعب والسيطرة على مشاعرهم. وفي إيجاز سريع نذكر ملوك السلالة وابرز أعمالهم:

1. أُور–نمو ($ur-^{d}namu$)(2112 – 2095 ق.م):

يعني اسمه عبد الإلهة نامو، دام حكمه 18 عام شهدت بلاد الرافدين خلالها انتقال الملوكية من أوروك إلى أور وبهذا الصدد فان اعتلاء الملك أُور–نمو العرش تم بعد وفاة أوتو–حيگال وهو صعود غامض طرحت عدة أراء بشأنه، فتذكر بعض المصادر إن أُور–نمو تمرد ضد ملكه أوتو–حيگال لكون الأخير عقد معاهدة لتقاسم الأراضي بين مدينة لگش ومدينة أور كانت في مصلحة مدينة لگش وبالتالي كان ذلك سبباً في انفصال أُور–نمو وتمرده ضد سلطة أوروك وشنه حرباً ضد سلالة لگش ثم قضائه عليها؛ وتذهب مصادر أخرى إلى ابعد من ذلك بأن أُور–نمو استطاع إن يستولي بتمرده على زعامة البلاد، وانه دبر اغتيال أوتو–حيگال وتسلم زمام الأمور وجعل مدينة أور عاصمة لسلالته؛ فيما هناك أراء أخرى تشير إلى إن أُور–نمو انفصل عن حُكم أوتو–حيگال وأعلن استقلاله بعد هجوم العيلاميين على أوروك، ومحاصرة أوتو–حيگال وقتله، حينها سنحت الفرصة لأُور–نمو أن يعلن نفسه ملك للبلاد ويطرد العيلاميين.

من خلال الدراسات الحديثة خاصة على النصوص المسمارية أمكن تحديد طبيعة العلاقة بين أوتو–حيگال وأُور–نمو وبالتالي طريقة تولي الأخير للَعرش، فمن المؤكد ان أُور–نمو كان قائداً في جيش أوروك المحَرر، وهناك دليل مباشر هو نص مسماري يوضح إن أُور–نمو هو احد أفراد الأسرة الحاكمة في أوروك التي كان رئيسها أوتو–حيگال، ويذكر النص المسماري ان أوتو–حيگال وأُور–نمو كانوا أخوة، ومع ذلك يمكن إن يكون قريباً للعائلة المالكة من خلال رابط الدم أو الزواج، ومهما يكن من أمر فان أُور–نمو

تولى العرش مُطلقاً العنان لسلالته والتي عزز مكانتها بنظام إداري دقيق أعتمد على مركزية السلطة، وأتبع نظام الرُسل والمبعوثين وجعل الحكومة المركزية على اتصال دائم بكافة أرجاء الإمبراطورية.

من الناحية السياسية استطاع أُور-نمو توحيد بلاد الرافدين من جديد، وأطلق على نفسه ألقاب عِده منها (ملك أور، الرجل العظيم، سيد أوروك وأراضي بلاد سومر، الرجل الشاب، القاضي، سيد الحكمة الواسعة، ملك بلاد سومر واكد، الملك القوي).

نستنتج من الأدلة التاريخية إن الملك أُور-نمو كان يسعى جاهداً لإبراز السلطة السياسية والإدارية في البلد واهتم بمشاريع الري وتوفير الحماية للبضائع التجارية.

أما في الجانب الديني شهد هذا العصر ارتفاع شأن الآلهة السومرية القديمة على الأخص اله القمر نناr (^{d}nanar)اله مدينة أُور، وبنبت المعابد الضخمة والزقورات، وقدمت القرابين للإله نanار من كافة إرجاء الإمبراطورية.

أما الجانب العسكري من أعمال الملك أُور-نمو فأن عهدُه كان مليء بالحروب والفتوحات العسكرية التي قَضت على جميع السلالات المحلية المعارضة وعلى بقايا الأقوام الگوتية في البلاد، ولم يكتفِ بتثبيت سلطته في بلاد سومر بل فرض سيطرته على بلاد أشور وشملت حملاته بلاد عيلام وتأمين الطرق التجارية المَوصلة إلى العاصمة العيلامية وكلَف القادة العيلاميين الموالين له بقيادة الجيش العيلامي لحراسة الحدود؛ كما منع تسلل الأقوام الجبلية من الجهة الشرقية، وقام بحملات عسكرية في وادي الخابور والبليخ أمام الفراتن وفي سوريان ومناطق الخليج العربي، والغرض من هذه الحملات هو تأمين طرق التجارة فضلاً عن القضاء على المناوئين للحكم، إذ افتخر أُور-نمو في كتاباته بأنه أرجع سفن مگان (عُمان حالياً) الخاصة بمعبد الإله نanار في أور بعد انقطاعها، ربما

لحدوث مُشكلة تمثلت بعمليات السلب، كما انه أمَن الطريق التجاري البحري بين ممالك الخليج وبلاد الرافدين والذي كان غير آمن خلال الاحتلال الگوتي.

تذكر بعض الدراسات الحديثة بان أُور-نمو في الواقع حَكم دويلات إقليمية صَغيرة في الجزء الجنوبي الغربي من بلاد سومر وبالرغم من لَقبه (ملك بلاد سومر و اكد) إلا انهُ من المرجح إن ابنه شولگي هو من اخضع جميع تلك المقاطعات لسلطة أور الثالثة بشكل مباشر. وان الحملات العسكرية لأُور-نمو هي حملات تأمين للممرات التجارية والسلالة الحديثة النشوء، وساهمت هذه الحملات بشكل كبير في تأمين الحُكم للسلالة.

في الجانب الفني المعماري فان أهم أعمال أُور-نمو هو بنائه زقورة مدينة أُور التي كانت بثلاث طبقات وخصصت للإله ننار، اله القمر، الإله القوي لمدينة أور.

ابرز أعمال أُور-نمو خلال توليه العرش هو إصداره لشريعته المعروفة بشريعة أُور-نمو وهي أقدم ما وصل الينا من شرائع وادي الرافدين التي وطد من خلالها العدالة وإتمام الحُرية للإفراد وتحديد قوانين الآلهة التي أصبحت تسود البلاد والحفاظ على الأملاك من السطو والنهب. دُونَ قانون أُور-نمو باللغة السومرية ويتكون من المقدمة وثلاثين مادة قانونية وأُدخل مبدأ حَديث تَعتمد عليه القوانين العالمية اليوم وهو فرض مبدأ التعويض بدلاً عن الاقتصاص في معاقبة الجاني.

كانت وفاة الملك أُور-نمو في احد معاركه، إذ ورد في نص مسماري معنون (موت أُور-نمو) بأنه مات في المعركة أثناء قيادته بعض الحملات العسكرية وتُرك وحيداً في ساحة المعركة مثل: "إناء مهشم".

2. شولگي(^{d}Shulgi)(2094–2047 ق.م).

أعتلى الملك شولگي العرش بعد وفاة والده ودام حكمه 48 عاماً، عُدَ شولگي أهم ملوك سلالة أور الثالثة نظراً لمنجزاته المهمة وطول مدة حكمهِ.

خصص المرحلة الأولى من حكمه لتوطيد السلطة والقيام ببعض الأعمال الإصلاحية، وورد خلال المصادر الكتابية إشارات لإعمال سياسية قام بها شولكَي، ففي السَنة الثامنَة عشر من حُكمه زوج ابنته من حاكم مقاطعة مارخاشي في عيلام ، كما انه عين زاريقوم حاكماً تابعاً له على عيلام، واهتم برجال الدين العيلاميين لضمان ولائهم وعَمر معابدهم وأمر ببناء معبد لأحد إلهتهم في العاصمة عيلام.

أما الجانب الإداري نلاحظ حرص شولگي الشديد على إصلاح نظام الموازين واستحدث مكاييل جديدة.

شهد الجانب الديني انعطافة مهمة قام بها شولگي تمثلت بتأليه نفسه من خلال وضع علامة الالوهية (dingir) أمام اسمه، وتقديم القرابين لِحياتهِ وبعد مماتهِ، وهو الأسلوب نفسه الذي سارَ عليه الملك الاكدي نرام-سين كما انه استعمل لقب الآلهة (ملك الجهات الأربعة) وهو ذات اللقب الذي سار عليه الملك الاكدي نرام-سين كذلك.

كان الجانب العسكري من حياة الملك شولگي أنطلَق في العام العشرون من حكمه، إذ قام بشن العديد من الحملات العسكرية التأديبية ضد القبائل الشرقية والشمالية الشرقية المتمثلة بأقوام اللولوبو، كما وجه حملات عسكرية ضد الحوريون اللذين كانو يهددون شمال المملكة، كما شن حملات ضد مدينة انشان العيلامية، واخضع العاصمة وعين عليها حاكماً تابعاً له.

عرف عن الملك شولگي حبه للادب وولعه بالمعرفة والكتابة، وابدى عناية بالمدارس وكان يفخر بانه تحصل على العلم بالمدرسة أيام طفولته وبإتقان فنون الكتابة المسمارية.

للملك شولگي اهتمامات عديدة، إذ ذَكرت النصوص المسمارية انهُ كان يُحب العزف على الآلات الموسيقية(القيثارة).

في جانب العمارة نلاحظ اهتمامه بإكمال المشاريع العمرانية لوالده مثل زقورة أور والقصر الملكي في مدينة أُور فضلا عن أسوار وزقورات المدن السومرية.

توفي شولگي في اليوم الأول أو الثاني من الشهر الحادي عشر من سنة حكمه الثامنة والأربعون و خَلفه في العرش ابنه أمار–سين.

3. أَمار– سين (^{d}Amar– ^{d}sin)(2038–2046 ق.م):

بعد وفاة شولگي اعتلى العرش ابنه أَمار–سين ودام حكمه تسع سنوات، اسمه أكدي بمعنى "صغير الإله سين"، حَكم في حُقبة قليلة الصراعات وهي حالة تشكل قوة وضعف الإمبراطورية على حدً سواء.

ابرز ما تميز بهِ نظام الإدارة في عصر هذا الملك هو بروز السلطة المركزية للدولة يتَجلى ذلك في طريقة ارتباط المقاطعات بسلطة العاصمة أور وطرائق هذا الارتباط والتبعية تتمثل بدفع الجزية للعاصمة وإرسال القرابين لمعبد الإله ننار فضلاً عن التأريخ بالتقاويم المركزية للدولة.

أنجز هذا الملك العديد من النشاطات العمرانية رغم قصر فترة حكمه، على الأخص بناء المعابد، وخصص جهوداً كبيرة لأعمار العاصمة أور ثم مدينة نيبور المقدسة.

أما الجانب السياسي فانهُ تَبعَ نهج أبيهِ في تعيين حكام تابعين له على عيلام، واستعمل الألقاب السياسية الشائعة نفسها مثل (ملك سومر واكد) كما انه استمر بتأليه نفسه اما ألقابه الدينية (الرب الحقيقي) (شمس البلاد).

حملاته العسكرية التي ذكرها في نصوصهِ شملت مدينة أربليوم($Ur-bi-lum^{ki}$) فضلاً عن حملاته ضد عيلام ومقاطعة مارخيشي(marhasi) وشَن حملات عسكرية ضد أقوام اللولوبو.

مات الملك (أمار- سين) عام 2038 ق.م. في سنة حكمه التاسعة، وتشير إحدى النصوص المسمارية إلى انه مات اثر:"رضه أو عضه حذاء".

4. شو- سين ($^{d}shu-^{d}sin$)(2037 – 2029 ق.م):

تولى الملك شو- سين الحكم بعد وفاة أخيه أمار- سين، ودام حكمه تسعة سنوات اسمه أكدي يعني "يد الإله سين".

ابرز حدث في عهد هذا الملك وشكل منعطفا مهما في التاريخ اللاحق لبلاد الرافدين هو توغل قبائل الماراتو (هي قبائل نزحت من شبه الجزيرة العربية الى بلاد الشام وبلاد الرافدين، استوطنوا في الجهات الشرقية من سوريا أطلق عليهم السومريون مارتوMAR.TU بمعنى الغرب و باللغة الاكدية آمورو amurum وهي الجهة الغربية ساهمت غاراتهم في إضعاف سلالة أور الثالثة و من ثم إسقاطها) من بلاد الشام إلى بلاد الرافدين في السنة الرابعة من حكمه، ولمواجهة هذا التوغل الخطير قام الملك شو-سين بأجراء وقائي يتمثل ببنائه لسور دفاعي ضخم هو سور موريقم تيدينوم بمعنى سور إبعاد المارتو وأرخ سنة حكمه الرابعة بهذا الحدث.

شَنَ شو-سين حملات عسكرية وقائية ضد قبائل الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد الرافدين، وهزم تحالف الدويلات العيلامية عند جبال زاكروس.

عُد شو- سين زعيم قوي وداعم للفنون وتوجد عدة تراتيل دينية مخصصة له، توفي الملك شو- سين في تاريخ أقصاه اليوم الرابع عشر من شهر ezem-maḫ من سنة حكمه التاسعة وقدمت له القرابين بعد وفاته .

5. إبي – سين(^{d}ibbi–^{d}sin)(2028 – 2004 ق.م).

توفي الملك شو–سين في الشهر العاشر من سنة حكمه التاسعة ، فتولى العرش بعده إبنه إبي–سين بشكل سلمين وكان صغير السن عند توليه العرش، وهو الملك الخامس لسلالة أور الثالثة حسب إثبات الملوك السومرية، واستمرت مدة حكمه أربعة وعشرين عاماً كانت نهاية سلالة أور الثالثة، اسمه اكدي معنى اسمه (الإله سين سَمى).

على المستوى السياسي حاول الملك إبي–سين أتباع سياسة ملوك أور الثالثة السابقين في التعامل مع الأقاليم المجاورة والتابعة للدولة، إذ عمل على حماية مصالح الدولة وتأمين الحدود عن طريق المصاهرات الملكية.

أما في الجانب العسكري لهذا الملك نلاحظ استمرار العمليات العسكرية التقليدية على الحدود الشرقية من بلاد سومر والتي اتسمت بالطابع التقليدي التأديبي والاستكشافي للأقوام الشرقية، كما انه هاجم مدينة سيمورم في عيلام ودمرها، وفي السنة الرابعة عشر من حكمه استطاع هزم مدن سوسة وادامدون وأوان في عيلام، وأنتصر عليهم في يوم واحد وأسر حكامهم، وارخ سنة حكمه الرابعة عشر بهذا النصر العسكري البارز.

أما الجانب العماري يتمثل بقيام الملك في السنة الأولى من حكمه ببناء معبد شارا وكذلك بناء معبد ننليل واينانا في العاصمة أور، ومن ابرز إعماله المعمارية التي كشفتها لنا النصوص المسمارية والدلائل الآثارية وأرخ سنة حكمه السادسة بهذا الحدث هو قيامه ببناء وترميم أسوار مدينتي نيبور و أور، ربما بسب الأوضاع المضطربة في تلك السنوات.

يشمل الجانب الديني من أعمال هذا الملك بنائه عدد من معابد الآلهة فضلا عن تقديمه القاربين والنذور المكرسة للآلهة وتعيين الكهنة بصفة الكاهن الأعظم لبعض المعابد.

لقب الملك إبي- سين بألقاب عديدة كما هو حال اسلافه ملوك اور الثالثة، فنجد النصوص تصفه بالملك القوي وملك أور وملك الجهات الأربعة ، إله بلاده، وهنالك ألقاب جديدة أضيفت للملك تشمل: (الأمير المتمكن في فن تأدية الطقوس بصورة صحيحة) وكذلك (أمير القوة العالية و الذكاء الواسع) .

على الرغم من فخامة العنوانات السابقة والصبغة الدينية المميزة للألقاب الجديدة إلا ان المرجح ان الملك إبي - سين(الذي وضع علامة الالوهية قبل اسمه) لم يصل إلى درجة التقديس التي وصل إليها أسلافه من ملوك السلالة، وربما يعود السبب في ذلك إلى الظروف المضطربة التي احاطت بحقبة حكم هذا الملك وسوء الحالة الاقتصادية فضلا عن انفصال الحكام عن سلطته المركزية.

❖ سقوط سلالة أور الثالثة 2004 ق.م.

شهد العامان الأول والثاني من حكم الملك إبي-سين استقراراً وهدوءً نسبياً يسود المملكة وأرخت المدن التابعة للسلالة خلال هذه المدة بالصيغ التاريخية الرسمية للدولة، وتدفقت الضرائب الكثيرة من أجزاء الدولة إلى العاصمة أور بسهولة تامة، فيما بدأت علائم الضعف وحركات التمرد تظهر منذ السنة الثالثة، ويمكن الملاحظة إن انفصال المدن عن العاصمة أور وعن سلطة الملك إبي-سين ، مرّ بمرحلتين، الأولى تمثلت بقيام المدن بعدم التأريخ بالتاريخ الرسمي للدولة، وكما هو معروف ان عدم استعمال التواريخ الرسمية المؤرخ بها في العرف السياسي في بلاد الرافدين يعني إن تلك المراكز والمدن نبذت اعترافها بالسلطة المركزية أي سلطة الملك ، أما المرحلة الثانية فتمثلت بتوقف حكام هذه المدن عن إرسال القرابين إلى معبد الإله ننار في أور، كما إن عجز السلطة عن حماية البلاد من قبائل المارتو والتي توغلت بعد وفاة الملك شو-سين و كانت تقوم بعمليات

سلب ونهب مدن السهل الرسوبي كانت من الأسباب التي شجعت على انفصال المدن عن السلطة المركزية في أور.

كان للعامل الاقتصادي دور مهم فيما آلت اليه سلالة اور الثالثة ومن خلال الوثائق الاقتصادية والمراسلات الملكية نرى سوء الاوضاع الاقتصادية لسلالة اور في عهد ملكها الخامس والأخير ابي-سين، إن اختراق المارتو كان في الواقع كارثة على المستويين العسكري والاداري وفي اسوأ تأثيراته في الجانب الاقتصادي، اذ ان تسلطهم على الطرق ادى الى قطعها وعزل المدن الرئيسة عن بعضها بعض وكذلك عن العاصمة اور، وأضطر الناس الى ترك حقولهم واللجوء الى داخل المدن بحثاً عن الامان بين اسوارها وبذلك هجرت الحقول ولم تعد جاهزة للزراعة وازدادت نسبة الملوحة في أراضي السهل الرسوبي، وارتفع مستوى الطمى كل ذلك ادى الى شحة المواد الغذائية وارتفاع هائل في الاسعار ادى بالنهاية الى كارثة المجاعة.

بعد تدهور الوضع الاقتصادي ووصول البلاد الى حافة المجاعة قرر الملك إبي-سين أرسال اشبي- أيرا احد قادة جيشه لشراء كميات كبيرة من مادة الشعير من مدينتي ايسن وكزالو وارسالها الى العاصمة اور للحد من مشكلة المجاعة التي عصفت بالبلاد وسببت عصيان الناس له، الا ان الاخير استولى على الشعير و الاموال وتحصن بمدينة ايسن ولم يتحرك لمساعدة الملك في العاصمة بحجة محاصرة المارتو للعاصمة. ومع هذه الأوضاع المتأزمة غزا العيلاميون العاصمة أور في السنة الرابعة والعشرين من حكم الملك ابي-سين 2004 ق.م وقاموا بتخريب المدينة وسيق إبي-سين أسيراً إلى عيلام، و تركوا حامية عسكرية على أنقاض المدينة المدمرة، ثم قام اشبي-ايرا بطرد العيلامين من أور بعد سبع سنوات.

مما سبق نلاحظ ان سقوط العاصمة اور نتج عن العامل الاقتصادي المتمثل بتسلط المارتو على الطرق وقطعها وهجومهم على المزارع، وكذلك مشكلة الملوحة، كل هذه الأسباب ادت الى شحة المواد الغذائية وارتفاع هائل في أسعارها، وبدأت حركات العصيان، وكذلك انفصال الحكام واستقلالهم، وخيانة اشبي-أيرا وتردد الملك في مواجهة اعداءه بنفسه. كما ان الفكر العسكري للسلالة كان منصباً على السور الذي بناه الملك شو-سين، فلما نجح المارتو في اختراقه لم يواجهوا مقاومة تذكر داخل البلاد.

اما عن مصير الملك ابي- سين تذكر بعض المصادر انه أخذ اسيراً الى عيلام بينما مصادر آخرى تذكر ان الملك ذهب الى عيلام بملء إرادته بعد الهجوم العيلامين ولم يقتد أسيراً وعاش ومات هناك ، و بذلك انتهى حكم السومريين السياسي في آخر عصوره المزدهرة، الا ان وجودهم وحضارتهم بقيت مستمرة حتى نهاية الحكم الوطني للبلاد .

جدول يوضح ملوك اور الثالثة وعدد سنوات حكمهم

ت	الملك	عدد سنوات الحكم	عدد سنوات الحكم
1	أورنمو	ثلاثة عشر سنة	2112 – 2095 ق.م
2	شولگي	ثمانية و أربعون سنة	2094 –2047 ق.م
3	امار–سين	تسع سنوات	2046 – 2038 ق.م
4	شو–سين	تسع سنوات	2037 – 2029 ق.م.
5	إبي–سين	أربعة و عشرون سنة	2028 – 2004 ق.م.

المصادر.

- احمد مالك الفتيان، محاضرات في تاريخ العراق القديم ، بغداد ، منشورات مكتبة عادل ، 2011.
- رجاء كاظم عجيل العكَيلي ، سلالة لجش الأولى 2550-2370 ق.م والثانية 2250-2114 ق.م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الاداب، 2006 .
- صلاح رشيد الصالحي، دراسة تاريخ و حضارة بلاد الرافدين، ج 1،بغداد ، دار الشؤون الثقافية، 2017.
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج 1 ، (بغداد، 1973) .
- عبد القادر عبد الجبار الشيخلي، ، الوجيز في تاريخ العراق القديم، (بغداد، 1990).
- غيث سليم، أكد وأور الثالثة من النشأة و حتى السقوط،(دمشق، 2011).
- فاضل عبد الواحد علي ، وثيقة حرب التحرير للملك السومري أوتوحيكال، بحث ضمن كتاب الجيش والسلاح، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1987)،ج1.
- نوالة احمد محمود المتولي، المدخل لدراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء النصوص المسمارية المنشورة و غير المنشورة ، (بغداد ، 2007).
- Jacobsen, Th., “The Sumerian king List”, No. 11, (Chicago, 1939).
- Edzard, D.O., Die Zweite Zwisch Erzeit Babyloniens,(ZZB), (Wiesbaden,1957) .
- Openheim,L. & Others ,The Chicago Assyrian Dictionary,(CAD),(Chicago, 1956ff).
- Sigrist, M., & Damerow, P., Mesopotamian year Names, Neo-Sumerian and Old Babylonian Date Formulae, (Maryland, 2001).

3

العصر الآشوري الحديث
الامبراطورية الآشورية الأولى

أ.م .د ماجدة حسو منصور عيسو
الجامعة المستنصرية / كلية التربية

تمكنت بلاد آشور من تخطي الانتكاسة السياسية وتدهور الأوضاع فيها في الفترة التي تلت وفاة الملك توكولتي-ابيل-ايشارا الأول (1115-1077 ق.م)، بعد أن اعتلى العرش الآشوري العديد من الملوك الأقوياء الذين تمكنوا من رفع الدولة الآشورية الى قمة مجدها السياسي وازدهارها الحضاري وقوتها العسكرية، فأصبحت أقوى دولة في منطقة الشرق الأدنى لاسيما في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد بعد سلسلة الحملات والنشاطات العسكرية التي قادها الملوك الآشوريين ضد العديد من الأقاليم والممالك القريبة والبعيدة من بلاد آشور، وبهذا يبدأ عصر جديد في تاريخ العراق القديم ألا وهو العصر الآشوري الحديث أو ما يسمى بعصر الإمبراطورية الآشورية والذي دام قرابة الثلاث قرون.

عادة ما يقسم الباحثون هذا العصر الى جزأين أو عصرين لكل منهما ميزات وانجازات خاصة بملوكه يتخللهما فترة ضعف مرّت بها البلاد الا انها لم تنل من طموحاتها، وهذان العصران هما عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى(911-744 ق.م) الذي يبتدأ بفترة حكم الملك أدد نيراري الثاني(911-891 ق.م) وينتهي باعتلاء توكولتي-ابيل-ايشارا الثالث (744-727 ق.م) العرش الآشوري، ومن الباحثين من يبدأه بعهد اشور دان الثاني (934-912 ق.م). أما العصر الثاني فهو عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية (744-612 ق.م) الممتد من بداية عهد توكولتي-ابيل-ايشارا الثالث وحتى سقوط العاصمة الآشورية نينوى عام 612 ق.م على يد التحالف الكلدي- الميدي.

❖ مصادر عصر الإمبراطورية الآشورية.

ان المصادر التي يتم الاعتماد عليها في التعرف على تاريخ وحضارة هذا العصر بجزأيه متنوعة لغويا وماديا، وقد تم الحصول على أغلبها من العواصم الآشورية الأربعة الكبرى وهي آشور وكالح أو كلخو (النمرود) ونينوى ودور شاروكين (خرسباد) فضلا عن المدن الآشورية الصغيرة مثل أمكر-انليل (بلاوات) والمدن الإقليمية مثل كوزانا (تل حلف) وسلطان تبة ، ومناطق متفرقة أخرى مثل تل الرماح وتل بارسيب، فضلا عن النصب الآشورية العديدة التي لايزال البعض منها قائما في مكانه حتى الوقت الحاضر كالنصب الآشورية المطلة على نهر الكلب في لبنان على سبيل المثال لا الحصر.

هذا ويمكن تصنيف هذه المصادر بالشكل الآتي :

1. **الوثائق المدونة بالخط المسماري وباللغة الأكدية الآشورية (الحديثة) منها والبابلية (القديمة والحديثة)** والمتضمنة:

أ.**النصوص الملكية الآشورية** أي حوليات الملوك الآشوريين التي وردت فيها انجازات هؤلاء الملوك لاسيما العسكرية منها، وهذه الحوليات عادة ما تكون مرتبة بحسب التسلسل الزمني لفترة حكم كل ملك، وفيها تفصيلات عديدة ومهمة الا أنها في الغالب منحازة للجانب الآشوري، وفي أحيان أخرى تكون الروايات فيها غير صادقة أو مبالغ في وصفها.

ب.**الرسائل الخاصة بملوك الإمبراطورية الآشورية**، وعادة ما تكون معنونة ومرسلة الى الملك الآشوري أو أحد وزراءه، وفحواها خاص بالأمور العسكرية والإدارية للبلاد، وأغلب هذه الرسائل تم العثور عليها في كل من كالح ونينوى.

ج.**أثبات أو جداول الملوك الآشوريين**، وهي جداول بأسماء هؤلاء الملوك مثل ثبت الملوك المتعاصرين الخاص بالملوك الآشوريين يقابله قائمة بالملوك البابليين المعاصرين لهم.

د.النصوص اليومية الخاصة بالحياة العامة.

هـ.الوثائق القانونية والإدارية.

و.النصوص الأدبية والمدرسية.

ز.النصوص الدينية.

2.الوثائق المدونة بالخط واللغة الآرامية في بلاد آشور.

تم استخدام اللغة الآرامية كلغة رسمية للإمبراطورية الآشورية خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، وبما أن الخط الآرامي في الغالب كان يكتب بقلم الحبر فلا شك أن الآرامية دونت على أوراق البردي وجلود الحيوانات، وحيث أن هذه المواد قابلة للتفسخ والانحلال كونها مواد عضوية فلا شك أن الكثير من هذه الوثائق اندثر، بعكس الخط المسماري الذي كان يدّون على ألواح الطين القابلة للكسر وليس التفسخ لذلك جاءنا الآلاف من الرقم المسمارية فضلا عن نماذج الخط المسماري المدونة على جدران القصور والمعابد والمنحوتات بجميع أشكالها.

يظهر تأثير اللغة الآرامية في بلاد آشور واضحا في الحياة اليومية، وفي مجال العلاقات الدبلوماسية والإدارية الى جانب الأكدية أو بدلا عنها في بعض الأحيان، من خلال الإشارات العديدة عن وجود مدونين آراميين في بلاد آشور لا سيما في البلاط الملكي، وكذلك العثور على رسائل مدّونة بالآرامية وحفر خط هذه اللغة على الأوزان الرسمية والصولجانات وحافات الرقم الطينية المتعلقة بالنصوص القانونية الخاصة بعمليات البيع والشراء والقروض والمبادلات التجارية وطبعات الأختام، فضلا عن دخول العديد من مفرداتها الى اللغة الآشورية خلال هذا العصر.

ان السبب الرئيس في التأثير الآرامي هذا في بلاد آشور هو زيادة أعداد الآراميين الموجودين فيها منذ القرن التاسع والفترة اللاحقة، وأغلبهم كان قد تم جلبه من خلال

تهجيرهم من بلداهم للعمل في بلاد آشور كمستخدمين وعمال مهرة في مشاريع البناء مثل أعادة بناء مدينة كالح في عهد اشور-ناصر-ابلي الثاني، كذلك تم ادخال الكثير منهم في صفوف الجيش الآشوري، وبعد ازدياد أعدادهم تم جلب البعض منهم الى القصر الملكي ككتبة مدونين، لذلك لا غرابة من وجود توثيق بالخط واللغة الآرامية في عصر الإمبراطورية الآشورية ذلك الخط الذي تعد طريقة تدوينه مرنة جدا وسهلة لأنها أبجدية مقارنة بالخط الأكدي المسماري الصعب التدوين.

3. الشواهد العمارية والفنية.

تم الكشف عن الكثير من البقايا العمارية الآشورية والنصب التي تكشف للرائي صورة للإنجازات الآشورية التي تتحدث عنها النصوص كالقصور والمعابد والمنحوتات البارزة منها والمجسمة والتي كان البعض منها يغطي الجدران الداخلية للقصور، والتي تتحدث فنا وخطا بقصص الملوك وبطولاتهم ومغامرات صيدهم الحيوانات وطقوسهم اليومية الملكية، فضلا عن المسلات والثيران المجنحة وتماثيل الملوك والمنحوتات العاجية والمصوغات الذهبية والأسلحة والأواني المنزلية ...الخ.

4. مصادر أخرى.

لا شك أن التنقيبات الأثرية العلمية هي التي أظهرت لنا أغلب مصادرنا عن حضارة بلاد اشور لكن لا زال هناك مصادر اخرى كانت قد اعتمدت قبل التنقيبات ولا زالت تعتمد ولكن بنوع من التحفظ، لذلك تعد من المصادر الثانوية كالكتاب المقدس بعهده القديم وما ورد عند المؤلفين الكلاسيكيين اليونان والرومان في رواياتهم.

❖ العوامل التي ساهمت في تعاظم قوة الامبراطورية الآشورية.

تضافرت عدة عوامل ساهمت في تعاظم قوة الدولة الآشورية وهيأت الظروف المناسبة لنمو إمبراطوريتها وازدهار حضارتها، لعلّ أبرزها مواجهة بلاد آشور للتحديات السياسية والعسكرية الداخلية والخارجية، ساعدها في ذلك التغيرات السياسية التي جرت في منطقة

الشرق الأدنى وضعف القوى الرئيسية فيها مثل زوال دولة الحثيين في القرن الثاني عشر قبل الميلاد على أثر هجرات الشعوب الهندو-اوربية الى بلاد اليونان وآسيا الصغرى فتلاشى الدور السياسي للحثيين، على الرغم من أن هؤلاء تمكنوا من تأسيس عدة دويلات لهم في شمال سوريا أطلق عليها الباحثون تسمية "الحثيين الجدد"، أخذت على عاتقها مهمة الوقوف بوجه الإمبراطورية الآشورية.

أما بلاد النيل فقد ضعفت فيها الإمبراطورية المصرية وتقلص نفوذها وسيطرتها في سوريا وفلسطين وفينيقيا فانكفئت داخل حدودها، كذلك زوال الدولة الكشية في بلاد بابل أو ما تعرف بالسلالة البابلية الثالثة، أثر الهجوم العيلامي عليها في أواسط القرن الثاني عشر قبل الميلاد فحلّت محلها سلالة ايسن الثانية أولا ومن ثم حكمت عدة سلالات ضعيفة في بلاد بابل، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فأن القبائل الآرامية الساكنة في بلاد بابل بأعداد كبيرة شكلّوا شوكة بوجه الآشوريين اذ كان من الصعب إخضاعهم، هم والقبائل الكلدية الساكنة في أهوار جنوب العراق القديم الذين ظلّوا يحاربون النفوذ الآشوري بل حتى أنهم وضعوا أمام أعينهم السيطرة على العرش البابلي.

وبالنسبة للآراميين في سوريا فقد انكمشوا في حدود دويلاتهم ولم يعودوا يغيرون على بلاد آشور كسابق عهدهم بعد أن استقروا، الا أنهم أصبحوا في هذا العصر عقبة أمام الآشوريين للوصول الى البحر الأبيض المتوسط، هذا من جانب ومن جانب آخر شهدت منطقة الشرق الأدنى في مطلع الألف الأول قبل الميلاد ازدياد نفوذ قوى أخرى مثل مملكة اورارتو الواقعة في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية لبلاد آشور والتي حكمت منطقة بحيرة وان غربي أذربيجان، أصبحت منافسا حقيقيا ورئيسيا للإمبراطورية الآشورية، كذلك أضحت الأقوام الجبلية القاطنة في منطقة زاموا (سهل شهرزور في

محافظة السليمانية) عائقا للطرق التجارية الآشورية المارة من هناك فضلا عن قيامهم بالعديد من الثورات ضد الإمبراطورية الآشورية.

كل هذه التحديات واجهتها الإمبراطورية الآشورية بكل شجاعة واقتدار وتمكنت من السيطرة على الحياة السياسية وإخضاع المدن والأقاليم في منطقة الشرق الأدنى لمدة ثلاثة قرون، فقد استطاعت السيطرة على الدويلات الآرامية في سوريا مثل دمشق وحماث وبيت اديني وبيث بخياني ...الخ والممالك الحثية في سوريا وبلاد الأناضول وكذلك المدن الغنية الساحلية للبحر الأبيض المتوسط وهي المدن الفينيقية مثل صور وصيدا وغيرها، كما تمكنت الدولة الآشورية من إخضاع مملكتي يهوذا وإسرائيل في فلسطين ومؤآب وأدوم في الأردن والمراكز الحضارية والقبائل العربية في شمال الجزيرة العربية، بل وتمكن الآشوريون من الوصول الى مصر واحتلالها وكذلك الى أعالي منابع نهر دجلة حيث مملكة اورارتو القوية ، فضلا عن تمكنهم من تحقيق الوحدة الداخلية للعراق القديم من خلال تمكنهم من السيطرة على بلاد بابل والممالك العديدة في جنوبه.

تميزت سياسية الآشوريين في ادارة الشؤون الداخلية للبلاد بالتنظيم الدقيق الذي ساعد على ضبط الأمور فيها ، اذ كان لديهم جهازا اداريا يعد بحق من أدق وأكفأ الأنظمة الإدارية في تاريخ العراق القديم ، والذي عدّ سببا رئيسيا في تهيئة الجيش ومتطلباته ومن ثم تحقيق الانتصارات العسكرية المتلاحقة ، وكان هذا النظام المتكون من الإدارة والبريد والجيش يقف على رأسه الملك الذي تصدر منه شخصيا الصلاحيات والقرارات الخاصة بأمور الدولة باعتباره نائبا للآلهة والمنفذ لرغباتها على الأرض.

كان القصر الملكي في العاصمة الآشورية هو المركز الرئيسي الذي يدير منه الملك شؤون البلاد يساعده في ذلك عددا من الموظفين الكبار بمثابة الوزراء في الوقت الحاضر، فضلا عن هؤلاء كان هناك موظفون آخرون يحيطون بالملك وينفذون أوامره كحامل الختم

الملكي ورئيس الاحتفالات ورئيس الخبازين ورئيس الطباخين وحامل السيف والصولجان والأطباء والقضاة والكتبة والمترجمين والفنانين ...الخ.

قسّم الآشوريون البلاد الى مقاطعات يتم تعيين حاكم على كل مقاطعة من قبل الملك شخصيا ينفذ أوامره وسياسته المركزية فيها، بعد وضع قوة عسكرية تحت تصرفه، فكان على هذا الحاكم ادارة الشؤون المالية والدينية والعسكرية ، وكانت تلك المقاطعات بدورها تقسم الى وحدات ادارية أصغر يعين على كل وحدة منها مشرفا كان عليه جمع الضرائب وارسالها الى العاصمة وجمع المجندين عند الحاجة واطعام قطعات الجيش عند مرورها في المنطقة فضلا عن مهماته في حفظ الأمن والنظام.

كذلك نظام البريد قد أولاه الملوك الأشوريون اهتماما كبيرا لا سيما بعد توسيع رقعة الإمبراطورية الآشورية من أجل ضمان الاتصال الدائم للملك الآشوري المقيم في العاصمة حيث مقر الحكومة المركزية ، بحكام وموظفي المقاطعات الآشورية والموالية والمحتلة للوقوف على ما يجري في أرجاء الإمبراطورية، فقاموا بتطوير نظام المواصلات من خلال تعديل الطرق الرئيسية واقامة محطات بريدية مجهزة بالحيوانات اللازمة، الغرض منها استراحة الرسل والتزود بالغذاء والماء واراحة خيولهم أو تبديلها ، وكانت تلك المحطات تحت حماية وحراسة قوات حكومية.

أما العامل الآخر الذي ساهم وبشكل كبير في نجاح السياسة الداخلية للبلاد وتحقيق الانتصارات العسكرية واخضاع الأقاليم خارج حدود بلاد آشور ومن ثم تمكين الآشوريين من اقامة امبراطورية واسعة الأرجاء ، فكان بلا شك الجيش الآشوري الذي تميز الفرد فيه بالروح العسكرية العالية والشجاعة والصلابة والقساوة وعدم التساهل في التعامل مع الطرف الآخر في كثير من الأحيان ، فضلا عن ايمانه العميق بقدرة الآلهة ومعونتها على تحقيق الانتصارات العسكرية ، على حد اعتقادهم، على الأعداء.

كان انتشار استعمال معدن الحديد في مطلع الألف الأول قبل الميلاد والذي صنع منه الآشوريون أسلحتهم، سببا في تمكنهم من تكوين جهازا حربيا ضخما ساعدهم في تحقيق الانتصارات المتتالية، اذ كان الجيش يجهز تجهيزا جيدا بكل لوازم القتال والمؤن ، كما أن طريقة تنظيمه وهيكليته الى فروع مختلفة من مشاة وفرسان وعربات ورتب عسكرية متنوعة ، واسلوب تدريبه، فضلا عن الخطط القتالية والخدمات اللوجستية والاستخبارات العسكرية (العيون) المتضمنة ارسال التقارير التفصيلية حول الأوضاع العسكرية للمنطقة المراد غزوها قبل توجيه الحملة اليها ، والتنظيم العسكري الصارم والقيادة العسكرية الكفؤة المتسمة بقدرتها على تحديد الهدف المراد تحقيقه وحجمه والطرق والمحاور والمسالك المؤدية اليه ، كل ذلك كان سببا في إخراج الجيش بالشكل الملائم لشن الحملات العسكرية المتلاحقة على أقاليم قريبة بل وبعيدة عن بلاد آشور في بعض الأحيان مثل وادي النيل وبلاد عيلام واورارتو على سبيل المثال.

كان الملك باعتباره القائد الأعلى للقوات يتولى قيادة الجيش بنفسه في الحملات العسكرية المهمة، ولا يخفى ما لهذا من تأثيرات ايجابية مهمة في نفوس أفراد الجيش الآشوري، أما الحملات الأقل شأنا فكان يقودها أحد موظفيه الكبار.

فيما يخص كيفية تكوين الجيش الآشوري، فقد كان الاعتماد في البدء على متطوعين من طبقة الفلاحين الأشداء من بلاد اشور حصرا، ولكن بتنامي قوة الآشوريين واتساع رقعة سيطرتهم أضحت هذه الطبقة لا تكفي لرفد الجيش بالمحاربين، فبدأ الملوك، لا سيما في عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية ، يشكلون قطعات عسكرية متكونة من أهل الولايات والمقاطعات والأقاليم التابعة لهم ويلحقونها بالجيش الآشوري ، وبمرور الزمن أصبح لبلاد آشور جيشا دائميا (ثابتا) مهيأ للقتال والقيام بالحملات العسكرية في أي

وقت يطلب منه ذلك ، وأضحى تعداده في بعض الحملات ما يقارب 200000 مقاتل سيما في الفترة السرجونية من عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية .

تفاوتت أشكال الاحتلال الآشوري للمناطق المغلوبة ، فقد كان بعضها احتلالا كاملا وبعضها الآخر كنوع من الانتداب، اذ كانت تقوم تلك المقاطعات بالتزامها بدفع الجزية للآشوريين كما أكتفى بعضها الآخر بعملية التفاهم المتبادل، أما المناطق المحتلة فقد كانت تحت سلطة الإرهاب الآشوري المباشر وفرض المعاهدات الملزمة عليها، وكانت الإدارة الآشورية العسكرية منها والمدنية فيها تستند الى نظام المقطعات الآشوري وهو النظام الإداري، سبقت الإشارة اليه، الذي أثبت فاعليته وكان أحد أهم الأسباب التي ساعدت على نمو قوة الدولة الآشورية وضبط أمنها الداخلي وسببا مهما في تثبيت وتعزيز الانتصارات العسكرية المتلاحقة على أعدائها.

أما اسلوب ادارة البلدان والأقاليم التابعة أو الموالية فكان قائما على اعتراف هذه المناطق بالسلطة الآشورية مقابل تأمين الحماية العسكرية الآشورية لهم ضد أي اعتداء يتم عليها سواءً كان داخليا أو خارجيا ، فأن حدث وامتنعت هذه الدولة أو المقاطعة أو المملكة عن دفع الجزية أو الضريبة السنوية المفروضة عليها أو عقدت حلفا أو معاهدة مع دولة أخرى معادية للدولة الآشورية وسحبت اعترافها بها، آنئذ كان الآشوريون يجهزون حملة عسكرية تأديبية على الدولة المتمردة فيتم تغيير حاكمها بآخر يكون مواليا للآشوريين ، فاذا ما حدث تمردا ثانيا عادة ما تتخذ الإجراءات العسكرية اللازمة للسيطرة الكاملة على المنطقة المتمردة والحاقها بحدود الدولة الآشورية فيتم حكمها من قبل حكام آشوريين ويجلى سكانها الى مناطق أخرى ويؤتى بسكان آخرين من منطقة ثانية للاستيطان فيها .

أخيرا فقد كانت لسياسة التوسع والفتح الآشورية للبلدان والممالك في منطقة الشرق الأدنى وأساليب ادارتها ، آثارا حضارية مهمة يمكن تلخيصها بتوسع النشاط الاقتصادي للبلاد زراعيا وصناعيا وتجاريا ، وكذلك تدفق الأموال المستحصلة من الضرائب والجزية المفروضة على تلك الأماكن مما ساعد على نشر الرفاهية في المجتمع الآشوري وشجع على القيام بالمشاريع العمرانية الضخمة ، فضلا عن ما لهذا التوسع من تأثير حول احتكاك الآشوريين بسكان الأقاليم الأخرى من منطقة الشرق الأدنى ، فحصل امتزاج حضاري رائع تشهد له آثار الآشوريين العمارية والفنية .

❖ عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى.

1.أدد نيراري الثاني(911 – 891 ق.م).

أبتدأ عصر الإمبراطورية الآشورية الأولى بحكم الملك أدد نيراري الثاني، وكان عهده مليئا بالإنجازات العسكرية والعمرانية أرسى فيها دعائم الدولة الآشورية التي أصبحت بحق أحدى أهم الدول القوية في المنطقة ، اذ استطاع تأليف جيشا قويا مكنّه من تعزيز قوة الدولة الآشورية والنهوض بها من جديد لتكون لاعبا أساسيا في ميزان القوى في منطقة الشرق الأدنى القديم.

قام هذا الملك بعدد كبير من الحملات العسكرية الى مناطق واسعة وصلت غربا الى نهر الباليخ وجنوبي الفرات الأوسط في بلاد سوريا ، والى الشمال تقدم بجيشه الى المناطق الجنوبية من بحيرة وان في تركيا ، وشرقا توغل الى جبال زاكروس، لذلك تحدد حملاته التي شنها في سني حكمه البالغة عشرة أعوام بثلاثة أهداف ، الأول منها كان أراضي كابكو ونائيري، وكابكو هذه والتي أصبحت بعد ذلك جزءا من مملكة اورارتو، هي منطقة جغرافية أكثر من كونها مصطلحا سياسيا تضمنت ضفتي أعالي نهر دجلة قرب منابع الزاب الأعلى وأعالي نهر الفرات في كاميجو (كوماجين)، أما بلاد نائيري فكانت تقع الى الشمال من نهر دجلة غربي بحيرة وان.

الهدف الثاني كان بلاد بابل في الجنوب التي شن عليها العاهل الآشوري حملتين في عهد ملكيها شمسي- مودق وخليفته نابو – شم – أوكن الأول ، حتى أن أدد نيراري أطلق على نفسه لقب "فاتح بلاد كاردونياش" دلالة على تمكنه من السيطرة على بلاد بابل التي ختم حملاته عليها باتفاقية تحالف توجت بزواج دبلوماسي ، ودفع بهذه الاتفاقية بحدود بلاد آشور مع بلاد بابل الى موقع بغداد في الوقت الحاضر .

الا أن الحملات العسكرية المكثفة كانت موجهه غربا على الهدف الثالث وهو الآراميين ، والتي بلغت حوالي ثمانية حملات أوردها الملك بشكل مفصل في حولياته، حيث قام فيها بأبعاد الخطر الآرامي عن حدود بلاده، فبعد أن قام بحملة للسيطرة على أعالي الفرات أخضع مدن الخابور التي أقامت تحالفا ضده قام به الآراميون لاسيما في منطقة خانيگلبات ، كما أنه، أي أدد نيراري، توغل الى خلف الباليخ ووصل الى بيت أديني عند الانحناءة الكبرى لنهر الفرات، أحدى أهم وأكبر الدويلات الآرامية في شمال سوريا، ثم تقدم نحو كوزانا (تل حلف) على نهر الخابور، بعد ذلك تتبع مسار نهر الفرات متوجها الى الجنوب لمقاتلة الأخلامو- آراميين وأستلم الجزية من مدن شاديكانو(أربان) ، قاتنو ، دور- أدوكلنمو (دور–كاتاليمو) ، ثم على الفرات الأوسط في مدينة الرمادي في الوقت الحاضر ، حيث مدن لاقي وخندانو وبلاد سوخو التي أستلم منها الجزية جميعا .

أما إنجازات الملك أدد نيراري العمرانية فكانت اعادة أعمار القصر الملكي في مدينة أبقو (تل أبو ماريا) على حدود بلاد آشور والذي كان قد تم بناؤه من قبل ملوك العصر الآشوري الوسيط ، كما أنه قام ببناء مستوطنات تخزين لأمداد رجال قواته بالمؤن في حملاته العسكرية والتي تطورت فيما بعد الى أماكن ادارية ، كذلك قام بأعمال صيانة لمعبد الالهة كولا في مدينة آشور.

2.توكلتي ننورتا الثاني (890 – 884 ق.م).

سار هذا الملك على نهج والده أدد نيراري الثاني في شنه الحملات العسكرية المتلاحقة ، فأغار على ذات المناطق في آسيا الصغرى بل أنه أوغل الى أبعد من ذلك ، فقد شن ما لا يقل عن ثلاثة حملات على بلاد نائيري حتى تمكن من اخضاعها لحكمه وفرض عليها الجزية التي كان من بينها الخيول التي كانت بلاد آشور بحاجة اليها لتجهيز جيشها ، ثم عبر نهر سوبانت باتجاه سلسلة جبال كاشياري (طور عابدين) الى الشمال الغربي من بلاد آشور حيث غزا ونهب الدويلة الآرامية المعروفة ببيت زماني (قرب ديار بكر) وربط ملكها المدعو أمي – بعل بعهد اتفاقية بعد أن فرض عليها الجزية السنوية ، ثم غزا المناطق العليا من الزاب الأعلى .

كما أن توكلتي ننورتا أوغل في حملاته الى الجنوب حيث حدود شمال بلاد بابل عند دور –كوريكالزو وسبار ، وبعد ذلك الى أعالي الفرات عن طريق عانات وخندانو وشمالا الى الخابور عبر لاقي وسوخو وشاديكانو وخلف نصيبينا (نصيبين) عبر خوزيرينا على الباليخ ، وبعد ذلك ضد قبائل الموشكي في الأراضي الواقعة الى الشمال الغربي من طور عابدين ، ومن الواضح أنه لم يلاق أية مقاومة تذكر من قبل سكان هذه المناطق جميعا بدليل أنه قام بكل هذه الغزوات خلال حملة واحدة فقط ، وهذا ما جاء في كتاباته التي تم العثور عليها في مدينتي كاخات (تل باري) في أعالي نهر الخابور وتيرقا (تل عشارة) على أواسط نهر الفرات.

فيما يلي أمثلة لأنواع المواد المستحصلة من الآراميين كجزية والتي تنم عن طبيعة ثرواتهم ونشاطاتهم التجارية مع مناطق وأقوام مختلفة ، مثل العرب في الجزيرة العربية وكذلك سكان الهند ومصر وغيرها من البلدان ، فقد أستلم توكلتي ننورتا الثاني من حاكم سوخو المدعو ايلو – ابني: "3 تالنت من الفضة ، 20 منا من الذهب ، كرسي

مصنوع من العاج ... 18 آجرة من الرصاص ، ... أريكة من خشب التوت وستة مناضد من خشب التوت ، أبريق من النحاس ، ملابس كتانية ، ملابس وثياب زاهية ، صوف أسود – بني ، قطيع أغنام ..."، والجزية المستحصلة من حاكم خندانو المدعو أمي – ألأبا فكانت : "10 منا من أشياء ذهبية، 10 منا من الفضة ، 2 تالنت من الرصاص ، 1 تالنت من شجر المر ، 60 من النحاس ، ... 30 من الجمال ، 50 من الماشية ، 30 حمار ، 14 طيور كبيرة ، 200 من الأغنام ...".

أما الخيول فقد كان توكلتي ننورتا هو أول من حصل عليها على شكل جزية بالألوف من المناطق الشمالية من بلاد اشور ، كما سبق وذكرنا ، لذلك بدأ في عهده استخدام الفرسان على نطاق واسع في الجيش الآشوري.

أقام توكلتي ننورتا في كل من مدينتي نينوى وآشور وقام بأعمال بناء وتعمير في كليتهما لاسيما في الأخيرة ، حيث رمم أسوارها وعمّر معبدي آنو وأدد والشرفة الكبيرة من القصر الجديد فيها ، كما وقام بأعمار بناء في مدن ثانوية أخرى تم العثور فيها على كتابات تبين إنجازاته العمرانية مثل مدينة نمد - توكلتي ننورتا ومدينة كاخات.

3.اشور–ناصر–ابلي الثاني (883 – 859 ق.م)

هو ابن توكلتي ننورتا الثاني ، ويعد أول ملوك الإمبراطورية الآشورية العظام والمؤسس الفعلي لها، بعد أن أعدّ الطريق له الملوك الذين سبقوه ، فقد قام بحملات عسكرية كبيرة وعديدة على مناطق مختلفة من أنحاء الشرق الأدنى القديم ، فضلا عن إنجازاته المعمارية لاسيما قيامه ببناء أعظم المدن في العالم القديم آنذاك ، وهي مدينة كالح او كلخو (النمرود) التي كشفت التنقيبات فيها ، والتي كانت بدايتها عام 1845 م على يد هنري لايارد ، على معظم النصوص المكتوبة عن فترة حكم هذا الملك ، فضلا عن ما تمّ العثور فيها من المنحوتات الجدارية البارزة والثيران المجنحة التي تبرز الذوق الفني الآشوري

الراقي ، هذا وتعد حوليات اشور-ناصر-ايلي الثاني من أكمل حوليات الملوك الآشوريين قاطبة.

من الناحية العسكرية واصل هذا الملك الحملات المتلاحقة على غرار سابقيه ، فقد شنّ ما لا يقل عن أربعة عشرة حملة كبيرة خلال سني حكمه البالغة خمسة وعشرون عاما ، اذ أستهل حملاته بالتوجه شرقي بلاد آشور ، نحو بلاد تومي ذات المدن العديدة المحصنة التي واجه فيها مقاومة شديدة من سكانها حتى تمكن من إخضاعها وفرض الجزية عليها ، تلك البلاد التي لم يسبق أن وصل اليها أحد من أجداده ، بسبب وعورة الجبال فيها ، وذلك بحسب قوله في حولياته :"كان الجبل شديد الانحدار مثل طرف خنجر لا يستطيع أي طائر ذي جناح من الوصول اليه ، وكانت قلعتهم تشبه عش الطائر في قلب الجبل التي لم يصل أحد من الملوك من أجدادي اليها".

قام اشور-ناصر-ايلي بالعديد من الحملات العسكرية الى المناطق الشرقية الأخرى من بلاد آشور ، حيث تمكن من إخضاعها جميعا وفرض الجزية عليها وحصل منها على الكثير من الغنائم والممتلكات ، ولعل أبرز تلك الحملات ثلاثة منها قام بها العاهل الآشوري ضد منطقة زاموا بالقرب من منابع نهر ديالى في جبال زاكروس ، اثنان منها ضد المدعو نور – أدد شيخ أرض دكارا الذي تمرد على الآشوريين بعد أن جمع حوله كل مستوطني زاموا ، فتمكن العاهل الآشوري منهم وفرض الجزية عليهم التي اشتملت على الخيول والذهب والفضة. وكانت نتيجة إخضاعه لهذه المناطق أن جاءت اليه وفود من المدن والمناطق الواقعة شمال غربي بحيرة اورميه ، وكان لا يزال في زاموا ، لتقديم فروض الطاعة والولاء محملة بالهدايا والأموال التي تضمنت الفضة والذهب والخيول والخمور وقطعان الماشية .

بالنسبة للجهة الشمالية والشمالية الشرقية من البلاد فقد شن هذا الملك عددا من الحملات عليها مثل منطقة كباكو التي أخضع مدنها ووضع حاكما آشوريا عليها وكذلك حملات أخرى على بلاد نائيري واورارتو . أما الجانب الشمالي الغربي فقد انقض فيه اشور-ناصر-ابلي على منطقة خانيگلبات وأستولى ونهب مدينة أميدي عاصمة بيث زماني بعد أن ثار سكانها ضد الإمبراطورية الآشورية وقاموا بقتل حاكمهم المدعو أمي-بعل الذي كان مواليا للآشوريين.

شن كذلك عدة حملات على الجهة الغربية ، منها ما لا يقل عن أربعة حملات ضد المدن عند نهر الباليخ مثل بيث أديني المحصنة التي تم الاستيلاء عليها وتدميرها ، وحملة ضد بيث بخياني الآرامية أيضا وايزالا (أزلا) التي تم أستلام الجزية منها ، وبعد أن جهّز جيشه بالمعدات من بيث أديني عبر به النهر بالطوافات باتجاه كركميش حيث أستسلم ملكها سنجارا دون أية مقاومة تذكر ، ثم توجه الى باتينو ولوبارنا التي أستسلم ملكها أيضا ودفع الجزية دون أية معارضة ، ثم عبر الجيش الآشوري نهر العاصي ووصل الى فينيقيا حيث أدى العاهل الآشوري الطقوس المعتادة المتضمنة غسل أسلحته بمياه البحر المتوسط وأستلم الهدايا المقدمة له من المدن الساحلية صور وصيدا وأرواد ، وبهذا سيطر على الطرق التجارية المؤدية الى البحر المتوسط ، وبعد ذلك تسلق جبال الأمانوس حيث أقام مسلة هناك ثم عاد الى بلاده آشور.

أما المناطق الغربية على الفرات الأوسط فكانت قد أخضعت من قبل سابقيه أدد نيراري الثاني وتوكلتي ننورتا الثاني ، الا انها في عهده أخذت تسبب القلاقل مع جاراتها بيت أديني وبلاد بابل حيث كانت تحرض على التمرد ، كما فعلت ليقو وخندانو وكذلك سوخو التي أثارت المتاعب لبلاد آشور بعد تحالفها مع بلاد بابل ، أذ أن سيطرة اشور-ناصر-ابلي على مناطق حوض الفرات الأوسط أثارت مخاوف بلاد بابل في

تعرض تجارتها للخطر فأخذت الأخيرة تدعم حاكم سوخو وتزوده بالإمدادات العسكرية (الجيش والسلاح) وتحرضه على التمرد ضد السيادة الآشورية ، فما أن علم اشور-ناصر-ايبلي بالمؤامرة وبدعم البابليين لبلاد سوخو حتى جهّز جيشا كبيرا سار به الى الفرات الأوسط لمعاقبة هذا التحالف .

بعد أن أخضع كل من ليقو وخندانو وعانات وصل الى مدينة سورو التي أحتمى بها حاكم سوخو المدعو كودورو وجيشه ، وكذلك القوات البابلية البالغة حوالي 3000 مقاتل مدعومة بالعربات التي أرسلها الملك البابلي نابو-ابلا-ادينا (887 – 855 ق.م) ، فأشتبك الطرفان في معركة ضارية أستمرت يومين كاملين كانت نتيجتها هزيمة التحالف البابلي – السوخي وفرار كودورو وأسر أعدادا كبيرة من الجيشين والاستيلاء على المدينة وتدميرها والحصول على الغنائم المتكونة من الذهب والفضة والقصدير والأطباق والأحجار الكريمة والعربات ومعدات الجنود ونساء القصر وغنائم ثمينة أخرى ، وهنا يصف اشور-ناصر-ايبلي انتصاره هذا بقوله :"انتصرت على بلاد سوخو ، ورعب سيطرتي وسلطاني أمتد الى بلاد كاردونياش ، وسيطر الخوف من قواتي المرعبة على أراضي كلدو".

عاد الملك المنتصر الى بلاده آشور بعد أن أمّن نفسه بإخضاع الأقاليم والبلدان في الجهات الأربع وسيطر على الطرق التجارية فيها ، وحصل على كميات كبيرة من الغنائم المتنوعة فارضا الجزية على كل المناطق التي قام بالسيطرة عليها وإخضاعها .

ان الأموال المستحصلة من الأقاليم والمقاطعات المغلوبة والتي كانت على شكل ضرائب أو أسلاب أو جزية سنوية ساهمت في تنفيذ العديد من المشاريع العمرانية كالمدن والقصور والمعابد ، ولعل أبرز تلك المشاريع كان اعادة بناء مدينة كالح ، التي كانت قد بنيت بالأصل في عهد شولمانو-اشاريدو الأول (1274-1245 ق.م) ولكنها تركت،

تلك المدينة ذات الموقع الاستراتيجي المميز بوقوعها في الزاوية التي يتصل بها الزاب الأعلى بنهر دجلة على بعد 35 كلم جنوبي نينوى .

جند اشور-ناصر-ايلي لإعادة تشييد مدينة كالح أعدادا كبيرة من العمال من مختلف البلدان التي أخضعها للسيطرة الآشورية وتم تهجير سكانها الى بلاد آشور فأدخلوا في أعمال السخرة للبناء والتعمير .

تم إحاطة المدينة بسور ضخم وحفرت لها قناة مدّت من الزاب الأعلى لتزويدها بالمياه ، وزرعت فيها البساتين والأشجار على مسافة بلغت 360 هكتارا ، وكذلك أقيمت فيها حديقة للحيوانات ، وتم تشييد قصرا كبيرا فيها هو القصر الشمالي الغربي الذي أحيطت جدرانه الداخلية بالألواح الجدارية الحجرية والمنقوشة بالمنحوتات البارزة المختلفة المواضيع فضلا عن الكتابات المسمارية المحفورة عليها .

الى الشمال الشرقي من القصر تم تشييد معبد وزقورة الاله ننورتا ، فضلا عن معابد أخرى لآلهة آخرون مثل أدد ، شالا ، دامكينا ، كولا ، نابو ...الخ ، والجدير بالذكر ان أبنية المدينة كانت تحتوي على أنظمة للصرف الصحي .

أنتهى اشور-ناصر-ايلي من أعادة بناء مدينة كالح نهاية عام 879 ق.م فأنتقل للإقامة فيها ، وخلد ذكرى المناسبة على مسلة سميت بالمسلة الصفراء تم العثور عليها قرب المدخل الذي يؤدي الى قاعة العرش في القصر الشمالي الغربي وذلك عام 1951م.

واستنادا الى ما ورد في المسلة ، فأن الملك الآشوري أقام مأدبة كبيرة دعا اليها الآلاف من كبار الشخصيات من مناطق مختلفة من العالم القديم بضمنها ايران والأناضول وفينيقيا حيث بلغ عدد المحتفلين زهاء 69574 شخصية تم دعوتهم

للمشاركة في الاحتفال الذي أستمر لمدة عشرة أيام بضمنهم سكان المدينة الذين كان عددهم 16000 نسمة .

أدرج اشور-ناصر-ايلي قائمة بالمأكولات التي تم استهلاكها خلال الاحتفال تضمنت : 1200 بقرة ، 17000 خروف ، 1000 ايل ، 1500 بطة ، 1500 وزة ، 31000 عصفور ، 10000 سمكة ، 10000 بيضة ، 10000 رغيف خبز ، 10000 جرة من البيرة ، 10000 قربة من الخمر ، فضلا عن الحبوب وأنواع كثيرة من الفواكه والخضار والتمور والزيتون وأنواع من مشتقات الحليب والمكسرات .

أن قائمة الأطعمة هذه وأعداد المدعوين وأيام الاحتفال جميعها تلقي الضوء على مدى الرفاهية والبذخ التي كان الملك وحاشيته وأبناء مدينته كالح يعيشون فيها في بلاد اشور .

4.شولمانو-اشاريدوالثالث (858 – 824 ق.م).

يعد عهد هذا الملك ، مثل والده اشور-ناصر-ايلي الثاني ، من العهود المهمة والمزدهرة في تاريخ الإمبراطورية الآشورية الحديثة اذ بلغ في فتوحاته آفاقا أبعد من سابقيه بعد أن أصبح متمرسا في الحملات العسكرية التي بلغت زهاء ال34 حملة ، أهمها كانت موجهة الى ناحية الشمال حيث مملكة اورارتو والى ناحية الغرب حيث التحالفات ضده في سوريا.

وجه شولمانو-اشاريدو الثالث اولى حملاته نحو سوريا التي أثارت عدة ممالك فيها الكثير من الشغب ، حيث واجهه ، وهو في طريقه الى البحر الأبيض المتوسط حلفا متكونا من سمأل وباتينو وبيت أديني وكركميش وبيت آگوشي (أرباد) مما حدى به الى استعمال قبضته الحديدية فهزمهم وفرض الجزية على المنطقة بأكملها ، وبعد ذلك ضم بيت أديني الى المملكة الآشورية بشكل دائم وأمر بأجلاء حاكمها وأسرته ، كما وأنشأ

عددا من المراكز الإدارية في المنطقة بعد احتلالها بشكل كامل ، ومن أهم تلك المراكز كانت تل بارسيب (تل أحمر) التي أعاد تسميتها الى "كار شولمانو-اشاريدو" وبنى فيها قصرا ، وعيّن في المدينة أدارة جديدة . كذلك استولى على باتيرو (بترو) وأعاد تسميتها الى "انا-اشور-اوتر-اصات".

الا أن التحالفات في سوريا عادت وتكونت مرة ثانية في عام 853 ق.م ، اذ واجه شولمانو-اشاريدو الثالث في مدينة قرقر حلفا متكونا من أثني عشر ملكا بقيادة بر- حدد (أدد أدري في النصوص الآشورية) ملك دمشق وأرخوليني ملك حماث ، وهنا يصف العاهل الآشوري مجريات المنازلة مع هذا الحلف بقوله : "هدمت قرقر عاصمة أرخوليني وخربتها وأحرقتها ، قضيت على 1200 عربة حربية و 1200 حصان و20000 جندي من جنود برحدد ملك ارام (دمشق) و700 عربة حربية و1000 جندي من جنود حماث أرخوليني و2000 عربة حربية و 10000 جندي من جنود آحاب ، و500 جندي من الجويانيين؟ و10000 جندي من جنود ... و10 عربات حربية و 10000 جندي من جنود أرقة (شمال طرابلس) و200 جندي من جنود ملك أرواد (ماتينو بعل) و200 جندي من جنود أوساتو؟ و30 عربة و ... (   ) جندي من جنود "أدنو بعل الشياني" و 1000 جمل من جنديبو العربي و ... (   ) جندي من جنود بعشا ابن راحوبي الأحوني ... من قرقر الى كيلز ودمرتهم ، وصرعت 14000 من مقاتليهم بسلاحي ومثل أدد أمطرت عليهم وبعثرت جثثهم وملأت السهل من أشلاء جيوشهم القوية وبالسلاح أجريت دماءهم ...".

وعلى الرغم من ادعاءات العاهل الآشوري بالانتصار في هذه المعركة الا أن مواجهته للحلف الدمشقي في الأعوام التالية 849 و 848 و845 ق.م هو دليل على ان القضاء على الحلف لم يكن نهائيا وأن نتيجة معركة قرقر لم تكن حاسمة .

أما ما يخص الأقوام الاخرى كالفينيقيين في لبنان وبني اسرائيل في فلسطين فأن ما تم تصويره على الأبواب البرونزية في مدينة أمكر انليل (بلاوات) من جلب جزية مدينة صور عن طريق القوارب ، وكذلك فأن استلام الجزية من مدينة صيدا ومن ياهو ملك اسرائيل لهو دليل على ان الملك شولمانو-اشاريد وقد أمّن طريقه الى موانئ البحر المتوسط.

الى شمال بلاد آشور توسع العاهل الآشوري بالاتجاه الشمالي الغربي فيما وراء جبال الأمانوس حتى قيو (قيليقيا) وباتجاه أواسط الأناضول ، وقد تفاخر الآشوريون أنهم حصلوا على الجزية من ملوك خاتي وقطعوا أشجار الأرز في الأمانوس في الأعوام 842 و840 و838 ق.م ، ثم وفي عام 837 ق.م توغل شولمانو-اشاريدو الثالث أبعد من ذلك شمالا حيث دمّر المدن وأخذ الجزية من ملوكها .

أما في الجهة الشمالية الشرقية لبلاد آشور فكانت مملكة اورارتو رابضة على بحيرة وان، اذ تمكنت من التوسع غربا عبر الأناضول حتى سوريا الشمالية وتنافست مع آشور للسيطرة على الطرق التجارية وعلى المناطق الرئيسية لإنتاج المعادن وتربية الخيول في الأناضول ، فشرع شولمانو-اشاريدو في اختراق مدخل اورارتو حيث بدأ مسيره من كار-شولمانو-اشاريدو فعبر بيث زماني على طول نهر دجلة ثم عبر نهر أرسانيس وأكتسح الشاطئ الشمالي لبحيرة وان وهزم ملك أورارتو ومدنه وأقام مسلة على جبل أريتيا ، ثم أكمل انتصاراته ووصل الى نهر نائيري حيث جرت المراسيم الطقوسية المعتادة من غسله لأسلحته بمياه بحيرة وان كما وقدم القرابين للآلهة .

كانت هذه الحملة في عام 856 ق.م ، ثم قام بحملة أخرى على أورارتو عام 844 ق.م حيث أقام مسلة على منابع نهر دجلة ، بعد ذلك أجتاح منابع الفرات العليا تاركا مدن اورارتو المنهوبة خلفه ، كذلك قام بحملات أخرى على هذه البلاد في

الأعـوام 832 و 830 و829 و 828 و 827 ق.م كانـت الغلبـة فيهـا للجانـب الآشوري بحسب أدعاء الملك شولمانو–اشاريدو.

من الجدير بالذكر أنه ولأول مرة يرد أسم القبائل الميدية في كتابات الملك شولمانو–اشـاريدو الثالـث بصيغة آماداي او مـادي وذلـك بعد قيامه بحملة عسـكرية على بـلاد ميـديا عـام 836 ق.م حيـث أسر عـددا كبيرا مـن سـكان البلاد في حـين لاذ الآخـرون منهم للفرار الى الجبال.

أما نشـاطات شـولمانو–اشـاريدو العمرانية فكانـت متعـددة ، اذ قـام بتجديـد العديـد مـن المرافـق في كـالح ورمـم الجـدران فيهـا وأتم أسوار المدينـة ومعبـد ننورتـا ورصـف الشـوارع وبوابة الأسد وبنى قصر الحاكم . كما وقام بتشييد حصـن شـولمانو–اشـاريدو وبنى السـور والبوابـات في مدينـة آشـور ، أمـا البوابـات البرونزيـة لمعبـد مـامو في أمكـر انليـل (بـلاوات) فهي دليل على اهتمامه بهذه المدينة وتعميرها ، وهـذه البوابات تضمنت مشـاهد تصـويرية لإنجازات الملك ووالده اشور–ناصر–ابلي لا سيما العسكرية منها.

5.شمشي أدد الخامس (823 – 811 ق.م).

يمكـن حصـر عهـد هـذا الملـك بـثلاث فـترات رئيسـية الأولى أتصـفت بالاضـطراب السياسي ، الثانية ثلاثة حملات على بـلاد نـائيري ، أمـا الثالثـة فعـدة حمـلات عـلى بـلاد بابل في الجنوب .

استنادا الى الحوليات الآشـورية فقـد قامـت في نهاية عهـد شـولمانو–اشـاريدو الثالـث ثورة داخلية بقيادة أبنه المدعو آشور دين ايلو بسبب سياسة أبيه المالية التي استنفذت موارد خزينة الدولة ، فتحالفت معه سبعة وعشرون مدينة ضمت جميع أجزاء الإمبراطورية بضـمنها آشـور ونينـوى وأربيلا وكانـت مدينـة كـالح هـي الاسـتثناء الوحيـد بـين المـدن التي ظلّت تحت سيطرة العاهل الآشوري ، وأستمر هذا الصراع لمدة سبعة سنين كانت نتيجته

تمكن شمشي أدد الخامس المرشح لولاية العرش بعد شولمانو-اشاريدو الثالث ، من هزم أخيه آشور دين ايلو وإعادة السيطرة على جميع أنحاء الإمبراطورية واحكام قبضته على المدن الثائرة بقوله : "بمباركة الآلهة العظام ، أسيادي ، أخضعتهم (جميعا) تحت قدمي".

بعد القضاء على التمرد والاضطرابات وجه الملك الآشوري اهتمامه الى معالجة الوضع في بلاد آشور بعد فقدانها العديد من المقاطعات التي انتهزت فرصة الفوضى السياسية وأعلنت تحررها من ربقة الاستعمار الآشوري ، فضلا عن امتناعها عن دفع الجزية المفروضة عليها ، وعليه قام شمشي أدد الخامس بعدة نشاطات عسكرية كان من بينها حملاته على بلاد نائيري في الشمال حيث أدعى في حولياته أنه قهر فيها منطقة شاسعة ممتدة من جبال زاكروس الى أعالي الفرات ، وأدعى أنه استلم الجزية من تلك المناطق التي كانت عبارة عن خيول وأنه أخترق جبل كولار ونهب عدة مناطق وصولا الى "بحر غروب الشمس".

أما سنين حكمه الأخيرة فقد تضمنت عدة حملات على بلاد بابل ، كانت أولها ضد ملكها الجديد مردوخ – بلاسو- أقبي والتي هرع فيها ملك عيلام لنجدته ، وفي حملة أخرى كان معتليا عرش بابل المدعو بابا-آخي- ادينا الذي تم القبض عليه واقتياده أسيرا الى بلاد آشور ، ثم تلقى العاهل الآشوري الجزية من بابل وتوصل الى وضع اتفاقية ترسيم الحدود بينهما.

الملاحظ في عصر هذا الملك ظهور شخصيات متنفذة لها سلطة ونفوذ في الدولة مثل المدعو (ديان آشور) الذي كان له دورا بارزا في التمرد على الملك شولمانو-اشاريدو الثالث ، والقائد (شمشي ايلو) الناطق العسكري باسم القصر الملكي ، وكذلك المدعو (خرّان بلو أوصر) ، وكان هؤلاء قد خدموا عدة ملوك بشكل متتال فاكتسبوا خبرة ونفوذ كبيرين. وهكذا نشأت خلال القرن التاسع قبل الميلاد قوة من صفوة المجتمع

الآشوري شكلت خطرا على مظاهر السيادة وضعفّت من شأن الملك نفسه في المناطق الآشورية المركزية والأقاليم الخاضعة لها ، بل وأصبحت تلك الشخصيات تقلد الملك وتبني القصور وتؤسس مدنا وتتدخل في قرارات الملك .

6.أدد نيراري الثالث (810 – 783 ق.م).

انتقلت الإمبراطورية الى يد ابن شمشي أدد المدعو أدد نيراري الثالث ، والذي يعد عهده أشبه باللغز استنادا الى المصادر التاريخية الضئيلة المتوفرة عنه والتي لا تتعدى مصدرا ملكيا واحدا ، أما أغلب المعلومات عن نشاطاته العسكرية فجاءت من نصوص اقليمية خارج حدود بلاد آشور ، وهذا أكبر دليل على ضعف السلطة الملكية خلال هذا العصر .

كان أغلب المؤرخين سابقا يعزون سبب عدم الاستقرار في هذا العصر الى أن أدد نيراري كان قاصرا عند اعتلاءه العرش وأن والدته شامورامات (سميراميس) ذات الشخصية الأسطورية، كانت الوصي عليه لمدة خمسة سنوات ، وفي الحقيقة فأن هذا الاعتقاد كان مبنيا على نص واحد أسيئت ترجمته ، اذ لا يوجد أي دليل تاريخي على موضوع الوصاية هذا في المصادر المعاصرة ولا أية اشارة على كون أدد نيراري كان صبيا قاصرا عند اعتلاءه العرش الآشوري .

أما أغلب ما نعرفه عن حملات أدد نيراري الثالث العسكرية فيخص الغربية منها التي شّن عليها أكثر من واحدة ، فكانت أحدى إنجازاته أعادة فتح مدينة أرباد التي كانت تحت حكم أتارشومكي الذي ألب جيرانه من المدن ضد حكم العاهل الآشوري وأمتنع عن دفع الجزية .

والانجاز الآخر الذي تحقق زمن هذا الملك كان حصار ثم الاستيلاء على مدينة دمشق التي لم تسقط زمن الملك شولمانو-اشاريدو الثالث ففرض أدد نيراري الجزية

عليها، كما ان ملك السامرة في فلسطين ومدينتي صور وصيدا الفينيقيتين قد دفعوا الجزية أيضا للعاهل الآشوري الذي وصل الى البحر المتوسط وأقام مسلة في أرفاد ، وكذلك فعلت بلاد بابل التي دفعت الجزية صاغرة بعد القيام بعدة حملات عسكرية آشورية عليها.

قد يرى المرء بهذه الإنجازات أن الأمور كانت على ما يرام في أنحاء الإمبراطورية الآشورية وأن بلاد آشور كانت في موقع سلطوي ، الا أن الحقيقة أن هذه الإمبراطورية بدأت تشهد بوادر انحطاطها خلال عهد أدد نيراري الثالث الذي أستمرت فيه ظاهرة بروز الشخصيات المتنفذة لا سيما حكام الأقاليم الأقوياء الذين أخذوا يحكمون مقاطعاتهم كملوك ، على الرغم من ولاءهم الظاهري للتاج الآشوري .

7.فترة الضعف السياسي (782 – 745 ق.م).

دخلت بلاد آشور فترة من الضعف السياسي بعد وفاة الملك أدد نيراري الثالث أستمرت سبعة وثلاثين عاما حكم خلالها ثلاثة من الملوك الآشوريين الضعفاء هم على التوالي : شولمانو-اشاريدو الرابع (782 – 773 ق.م) وآشور دان الثالث (772 – 755 ق.م) وآشور نيراري الخامس (754 – 745 ق.م) ، وتعد المصادر عن هذا العصر قليلة الا أنها كافية لرسم الصورة العامة عنه ، ونقص المصادر هذا هو دليل على كثرة المشاكل فيه .

لقد خلّف أدد نيراري الثالث في الحكم الملك شولمانو-اشاريدو الرابع الذي تميز عهده بسيطرة مملكة اورارتو على الطرق التجارية المهمة لبلاد آشور منها المناطق القريبة من بحيرة أورميه ، فضلا عن سيطرتهم على المناطق الشمالية من سوريا وجنوب بلاد الأناضول .

أدرك الملك الآشوري خطورة ذلك على بلاده فقام بسلسلة من الحملات العسكرية بلغت الستة في الأعوام 781 -778 و 776 و 774 ق.م ،كان القائد في بعضها المدعو شمشي – ايلو الشخص المتنفذ الذي ظهر منذ عهد شمشي أدد الخامس ، وأدعى الجانب الآشوري النصر في هذه الحملات الا أن الحقيقة يبدو أن جميعها فشلت في القضاء على الخطر الأورارتي .

ففي عهد آشور دان الثالث الذي خلّف شولمانو-اشاريدو الرابع تعاظم نفوذ مملكة أورارتو هذا من ناحية ومن ناحية أخرى تقلصت السيطرة الآشورية في الجانب الغربي من بلاد آشور أي في سوريا على الرغم من قيام الملك بعدة حملات على هذا الجانب من بينها حملة على ختاريكا بالقرب من حلب ، وأخرى على مدينة أرباد التي سببت العديد من القلاقل منذ زمن الملوك السابقين وهم شولمانو-اشاريدو الثالث وشمشي أدد الخامس وأدد نيراري الثالث .

ومن المهم الإشارة الى أن حدثا فلكيا مهما جرى في عهد الملك آشور دان الثالث، هو كسوف الشمس الذي حدث في السنة الثالثة من حكمه حسبما جاء في أثبات اللمو الآشورية ، والتي تبين بالحساب الفلكي المعاصر ان الكسوف حدث في 15 / 6/ 763 ق.م ، ومن خلال هذا التاريخ تمكّن الباحثون من تحديد نقطة ثابتة في التاريخ القديم وبها تم تحديد فترات حكم الملوك السابقين واللاحقين للملك آشور دان الثالث .

تسلم الحكم بعد آشور دان الثالث أخوه الملك آشور نيراري الخامس الذي أستمر في عهده وضع بلاد آشور في التدهور لا سيما بعد ازدياد النفوذ الأورارتي وسيطرته على الطرق التجارية ، وكذلك تضاءلت حدود الإمبراطورية الآشورية وعمّت الفوضى والاضطرابات في أنحاءها ثم قامت ثورة في مدينة كالح أدت الى مقتل آشور نيراري

الخامس وجميع أفراد العائلة المالكة ليتم تنصيب توكولتي-ايبل-ايشارا الثالث (744 – 727 ق.م) الملك الذي يعد الباحثون عهده بداية لعصر الإمبراطورية الآشورية الثانية .

المصادر.

- ايفا كانجيك-كيرشباوم ، تاريخ الآشوريين القديم ، تر: فاروق اسماعيل ، دمشق، دار الزمان ، 2008.
- رمضان عبدة علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر ، ج2 ، الأناضول-بلاد الشام ، القاهرة ، دار نهضة الشرق ، 2002 .
- ريبر جعفر البرواري ، الحملات العسكرية الآشورية على كوردستان (911-612 ق.م) ، أربيل ، دار موكرياني للطباعة والنشر ، 2012
- عبد العزيز الياس سلطان ، "عوامل أساسية ساهمت في نهضة الإمبراطورية الآشورية" ، مجلة دراسات موصلية ، عد 29 ، 2010 .
- كاظم عبدالله الزيدي ، بلاد سوخو في الكتابات المسمارية ، بغداد ، رند للطباعة والنشر ، 2011.
- ماجدة حسو منصور ، الصلات الآشورية الآرامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، كلية الآداب ، قسم الآثار ، 1995 .
- هاري ساغز ، عظمة آشور ، تر: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو ، دمشق ، دار رسلان، 2008.
- A.K. Grayson, “Assyria: Ashur-dan to Ashur-Nirari 5 (934-745 B.C)", The Cambridge Ancient History, vol.3, par.1, Cambridge, 2008.
- Benjamin R. Foster and Karen Polinger Foster, Civilizations of Ancient Iraq, U.K., 2009.
- Daniel C. Snell, A Companion to the Ancient Near East, USA and UK, 2005.
- Daniel David Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, vol.1, New York, 1968.
- David M. Fouts, “Another look at large Numbers in Assyrian Royal Inscriptions", Journal of Near Eastern Studies, vol.53, no,3, (1994).
- D, J. Wiseman, “A New Stela of Assur-nasir-pal 2”, Iraq, 14, no.1, (1952).

- Herbert Niehr, The Aramaeans in Ancient Syria, Boston, 2014.
- J.E. Read, “The Ziggurrat of Nimrud)), Iraq vol,64, (2002).
- R. D. Barentt, “Urartu)), The Cambridge Ancient History, vol.3, par.1, Cambridge, 2008.
- Tamas Dezso, The Assyrian Army The Structure Of The Neo-Assyrian Army 1. Infantry, Budapest, 2012.

المؤلفون.

د. اسامة عدنان يحيى.

استاذ متخصص في تاريخ الشرق الادنى القديم، وباحث مهتم في تاريخ الاديان حصل على الماجستير من جامعة بغداد عام 2003 عن رسالته الموسومة: "بابل في العصر الاخميني 539-331 قبل الميلاد"؛ وعلى الدكتوراه من جامعة بغداد عام 2007 عن اطروحته الموسومة: "الآلهة في رؤية الانسان العراقي القديم: دراسة في الاساطير"، يعمل حاليا استاذاً لتاريخ العراق والشرق الادنى القديم في كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية. له عدد من البحوث والمؤلفات في تاريخ الشرق القديم والاديان ابرزها: بلاد اشور في عصر فجر السلالات عام 2010؛ الشرق الادنى تحت حكم الاسكندر المقدوني عام 2010؛ التكوين السكاني في ايران القديمة عام 2010؛ المرض ومسبباته في بلاد الرافدين القديمة عام 2010؛ مقارنة بين نماذج من ادب وادي الرافدين مع النصوص الانجيلية والفارسية عام 2011؛ الطقوس السحرية ودورها في العلاج: دراسة مقارنة في الحضارات القديمة عام 2011؛ علاقة السحر بالطب في الحضارات القديمة: الكتابات اليهودية والمسيحية انموذجاً عام 2011؛ العفاريت والأرواح الشريرة واشباح الموتى ودرها في ديانة بلاد الرافدين عام 2012؛ العقاقير والادوات والقوى السحرية ودورها في العلاج: دراسة في معتقدات وحضارات الشرق الادنى القديم والحضارات الكلاسيكية عام 2013؛ معتقدات شعبية لها جذورها في التاريخ عام 2015؛ تاريخ الشرق الادنى القديم: دراسات وابحاث عام 2015؛ الديانة الزرادشتية: ملاحظات واراء عام 2016؛ السحر والطب في الحضارات القديمة: دراسة تاريخية مقارنة 2016؛ السوما-الهاوما والسيد المسيح: نظرة في معتقدات شرقية قديمة عام 2017؛ القربان والسياسية والحرب في الشرق القديم عام 2017؛ الطقوس اليهودية: قراءة في العهد القديم عام 2018؛ القوائم الملكية والتاريخية في بلاد الرافدين

عام 2019؛ عالم الاموات: اسرار العلاقة بين الموتى والاحياء عام 2019؛ الإنسان والآلهة: عالم مفتوح واتصال متبادل(مشترك) عام 2019؛ تاريخ روسيا الديني: من الوثنية الى المسيحية(مشترك) عام 2019؛ من تاريخ شعوب الشرق الادنى القديم(مشترك) عام 2020؛ لمحات من تاريخ بلاد الرافدين(هذا الكتاب).

د. ماجدة حسو منصور اسحق عيسو.

استاذ متخصص في تاريخ الشرق الادنى القديم، تخرجت من قسم الآثار/كلية الآداب عام 1988؛ وحصلت على الماجستير في الاثار القديمة عام 1995؛ والدكتوراه عام 2014. عملت محاضر في كلية التربية للبنات/جامعة بغداد عام 2001؛ تعمل منذ عام 2005 في كلية التربية/ الجامعة المستنصرية. حازت على لقب مدرس مساعد عام 2005؛ ولقب مدرس عام 2010، وحازت على لقب استاذ مساعد عام 2015. لديها عدد من الابحاث والكتب اهمها: شواهد عمارية من العصر السومري القديم (2800-2371ق.م)(بحث مشترك) عام 2007؛ آرام النهرين(نهرايم)(بحث مشترك) عام 2007؛ شخصية المسيح في العهد القديم دراسة تاريخية مقارنة مع الانجيل المقدس والقران الكريم عام 2009؛ دمشق الآرامية في الالف الأول ق.م عام 2011؛ يسوع المسيح في العهد القديم والجديد: دراسة مقارنة عام 2011؛ الاكراه في القوانين السومرية والبابلية القديمة دراسة تاريخية (2800-1595ق.م) عام2012؛ أصل الالعاب الاولمبية: الاسطورة-النشأة-التنظيم عام 2015؛ زمري – لم (1775 – 1759 ق.م) آخر ملوك مملكة ماري عام 2015؛ موقع مملكة الانباط وأثره في تحديد نشاطها الاقتصادي قبل الاسلام(بحث مشترك) عام 2017؛ العرافة في العراق القديم(بحث مشترك) عام 2017؛ جازر،حازور،لاكيش،سخم: مدن كنعانية مهمة عام 2017؛ القبائل الكنعانية في فلسطين في ضوء العهد القديم عام 2017؛ يسوع واللغة التي تكلم بها عام 2018؛ الشمال الأفريقي: العصور الحجرية وأصل السكان عام

2018؛ نظام الحكم في العصر السومري القديم (2800-2371 ق.م) عام 2018؛ الأطماع الخارجية في اليمن قبل الأسلام (بحث مشترك) عام 2019؛ الاحتلال الاشوري لمصر في القرن السابع قبل الميلاد 2020؛ لمحات من تاريخ بلاد الرافدين(هذا الكتاب).

م. حيدر عقيل.

مدرس متخصص في علم المسماريات، حاصل على الماجستير في الآثار القديمة من جامعة بغداد عام 2015 عن رسالته الموسومة: "نصوص اقتصادية غير منشورة من عهد الملك ابي-سين 2028-2004 قبل الميلاد، وطالب دكتوراه حالياً في الجامعة ذاتها، باحث في الكتابات المسمارية وله اهتمامات في مجال التبادل الاقتصادي في بلاد الرافدين، والعصر السومري الحديث، يعمل حالياً تدريسي في كلية الآثار/ جامعة القادسية. ابرز دراساته: اعمال الملك ابي-سين اخر ملوك سلالة اور الثالثة 2028-2004 قبل الميلاد عام 2015؛ معطيات اقتصادية من نص مسماري يعود لحكم ابي-سين 2028-2004 قبل الميلاد عام 2015؛ السياحة في محافظة كربلاء وتأثيرها على الدخل القومي عام 2015؛ دور الآلهة والكهنة في طرد الشر والشيطان في العراق القديم عام 2016؛ علم الطب في العراق القديم: عرض موجز عام 2016؛ الاحوال الاجتماعية للأسرة في العراق القديم: عرض موجز عام 2017؛ التشريعات والقوانين الخاصة بإدراج المدن على لائحة التراث العالمي عام 2017؛ الهدايا النذرية المقدمة للملكين اورنمو وشولگي 2112-2047 قبل الميلاد عام 2019؛ دقيق الشعير في عصر اور الثالثة 2112-2004 قبل الميلاد في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من المتحف العراقي عام 2019؛ لمحات من تاريخ بلاد الرافدين(هذا الكتاب).

هذا الكتاب

لمحات من تاريخ بلاد الرافدين يمثل المشروع الثاني الذي بدأت العمل عليه، ويتمثل في انجاز دراسات مشتركة مع متخصصين متعددين ومن جامعات مختلفة في العراق، من اجل مد اواصر التقارب بين وجهات النظر المتنوعة للباحثين، وانجاز دراسات تهدف الى العودة مجدداً، عندما انجز استاذتنا الكبار تلك الاعمال المشتركة وانتجوا موسوعات عظيمة ما زالت تمثل نوراً للإضاءة في عالم مظلم، مليء بالصعاب.